
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥٦ - ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ ديسمبر - يناير ١٩٨٦م
هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان
البنك الإسلامي العالمي
ISLAMIC BANK INTERNATIONAL
حوار
حول
المعاملات
الإسلامية


وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٦ - ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ - ديسمبر - يناير ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي، وايقاظ الروح، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية.

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي.

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ - ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

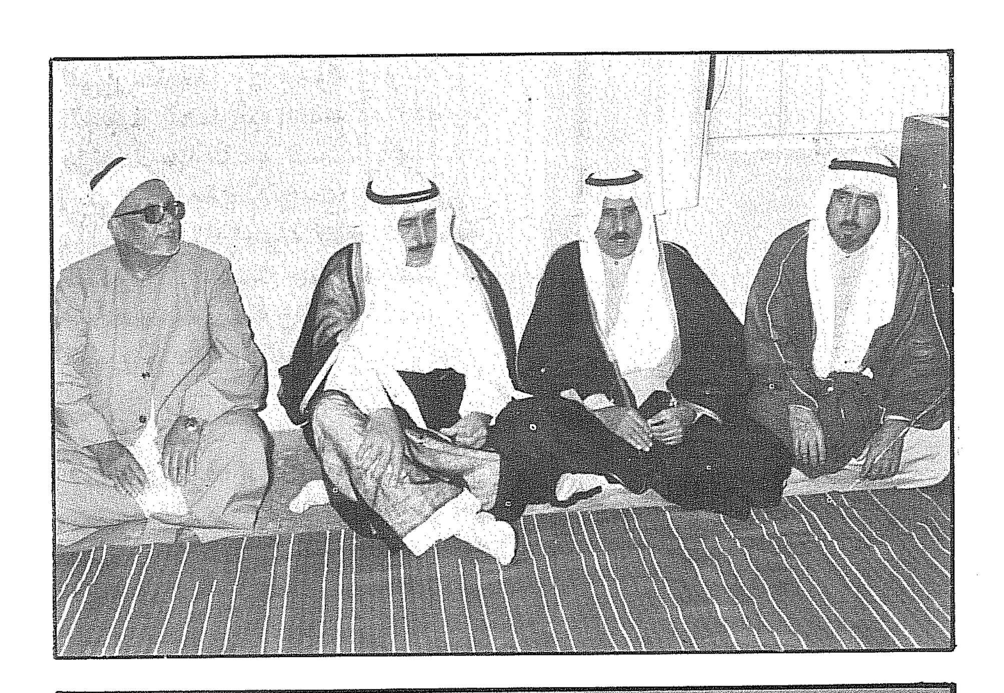
البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوي المعتاد بذكرى المولد النبوي الشريف في مسجد عمر بن الخطاب بضاحية « الدسمة » بالكويت و « الوعي الاسلامي » تغتنم هذه الذكرى العطرة فتهنيء المسلمين بها في الكويت و في العالم العربي والاسلامي ، متمنية أن يعيد الله أمثالها وقد تغيرت حال المسلمين إلى أحسن حال .. وندعو الله أن يردهم إلى دينه ردا جميلا .

○ هذا ويطيب لنا أن نسجل هنا الكلمة القيمة التي ألقاها وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ/ خالد أحمد الجسار . في الحفل المبارك .



التكريم الحقيقي بإحياء معالم الدين الذي ولد من أجله رسول الله صلى الله عليه وسلم

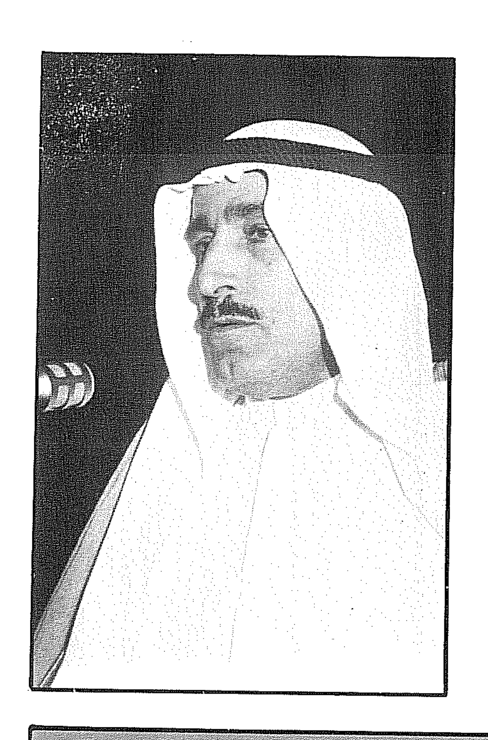
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

كلما أظلتنا هذه الذكرى العزيزة على نفوسنا تجدد إدراك الخير العظيم الذي كتبه الله للانسانية حين أكرمها بمولد خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان وجوده وبعثته تحقيقا لبشارة أخيه عيسى بنبي يأتي من بعده تختم به الرسالات ، وإجابة لدعوة أبيه ابراهيم حين قال : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) .

ذلك أن يوم مولده (عليه الصلاة والسلام) هو الغرسة التي كانت هي وما بعدها تمهيدا لاصطفائه نبيا ورسولا . ففي ذلك اليوم لاح بريق الامل للانسانية الحائرة ، وفيه ركز الله في الأرض مقبس النور الذي صنعه على عينه لتنبثق منه أشعة الرسالة السماوية الخاتمة . وإن استعادة تلك الذكرى فرصة تشتد

إليها حاجتنا الى معرفة طرف من السيرة العطرة واستجلاء أخباره مولودا مباركا ثم صادقا أمينا ثم رسولا ورحمة للناس بشيرا ونذيرا . وليس كثيرا إحياء هذه المناسبة سنويا ، فضلا عن المؤتمرات المخصصة للسنة والسيرة النبوية الشريفة هنا وهناك .



إن تجديد معاني هذه الذكرى وتخليد أثرها العظيم لا يفي به اي مظهر من مظاهر الاحتفاء الذي هو بعض الواجب مالم ينضم اليه التكريم الحقيقي بإحياء معالم الدين الذي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجله ، فبذلك وحده تتكرر

إن تجديد معاني الذكرى وتخليد أثرها لا يفي به أي مظهر من مظاهر الاحتفال

ولادة هديه في كل نفس ومنهجه في كل مجتمع ، وهو الذي يكتب الخلود للدين الذي نذر له عمره المبارك لتظل شريعته متجددة الحياة في الواقع الملموس ، وإن أي نظرة فاحصة على أوضاع العالم العربي والاسلامي يتبين منها المدى الخطير الذي وصلت إليه العلاقات بين الكثير منها ، فقد تفاقم خطر الخلافات الدامية واتسع الشقاق بين الأشقاء ، حتى شغلتنا مضاعفات ذلك عن اتخاذ الموقف الموحد المناسب تجاه قضايانا الدولية ، فضلا عن حل مشكلاتنا في التنمية والثقافة والتوعية . وقد سبق لأمتنا ان تغلبت في ماضيها على جميع الأخطار الخارجية بفضل ما كانت تنعم به من وحدة الكلمة والاعتصام بحبل الله وتوجيه الطاقات للذود عن الحمى وبناء المقومات الاساسية للمجتمع المسلم . وليس هناك شر أعظم على الأمة من أن يصبح بأسها بينها

سبق لأمتنا أن تغلبت في ماضيها على جميع الأخطار الخارجية بفضل ما كانت تنعم به من وحدة الكلمة والاعتصام بحبل الله .

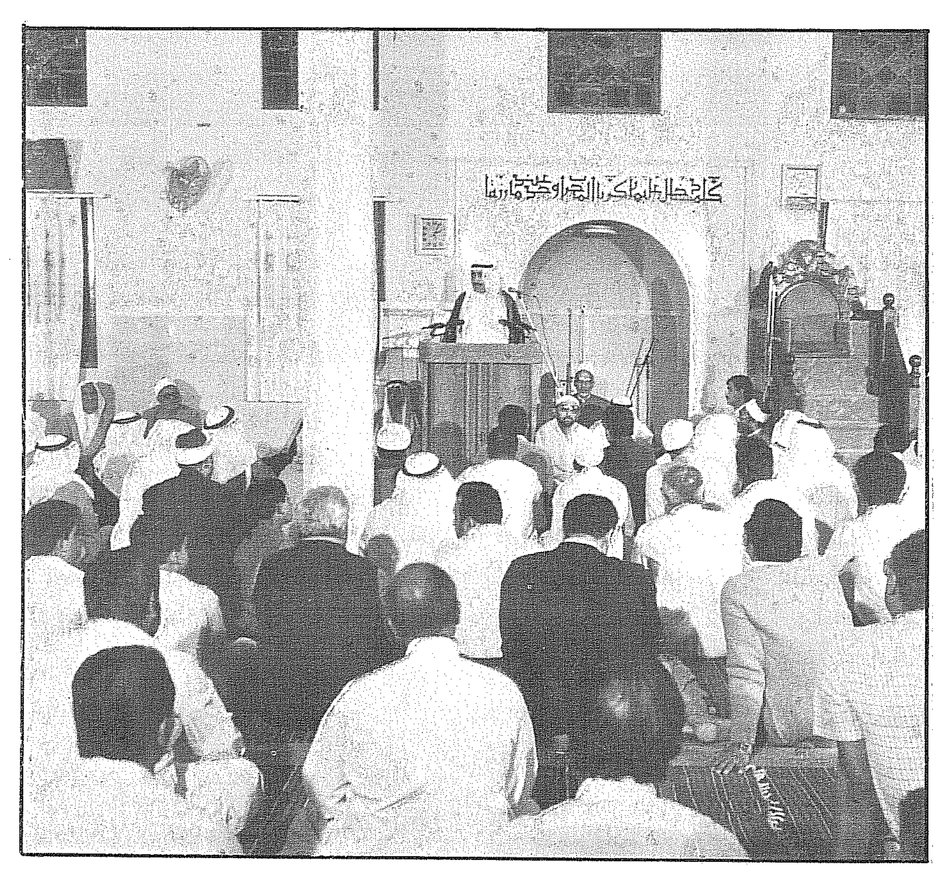
شديدا ولم نكن يوما أحوج من الآن الى تناسي الخلاف وتنقية الأجواء واستعادة علاقات الأخوة والجسد الواحد ودعم جهود التضامن الاسلامي وإصلاح ذات البين وجمع الصف لمواجهة العدو المشترك .

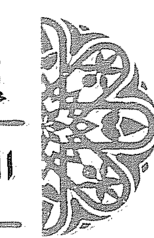
أكرم الله الانسانية بمولد خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم

لقد آن للأمة الاسلامية أن تحقق في سلوكها دعوة الاسلام فتلتزم كلية بعقيدته وشريعته ، لتضع حدا للتناقض بين المبدأ والتطبيق ، وتنهي حالة البون الشاسع بين الحاضر والماضي . وتستشعر جسامة العبء الذي حملت أمانته:

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) والحد الأدنى لهذا الواجب ان نكون عونا للبشرية على الفهم الصحيح للاسلام عن طريق الواقع العملي المشهود ، فتدرك شعوب العالم أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) جاء رحمة للعالمين . وهذه هي أجدى الوسائل للدعوة الى الاسلام بعيدا عن عرضه مبادىء مجردة لا وجود لها الا في ذمة التاريخ وموروث الامجاد .. وإن واقعنا المؤلم وما له من آثار سلبية لهو جناية على صاحب الذكرى ، وغربة عن دعوته ، وحجر عثرة دون نفوذ شعاعها الى ظلمات الجاهلية المعاصرة ..

وأخيرا ، إن من نفحات هذه الذكرى أن تتحقق الأمة المحمدية بشعار الجسد

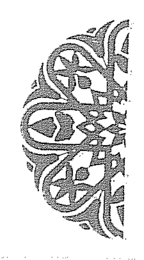




إن أي نظرة فاحصة على أوضاع العالم

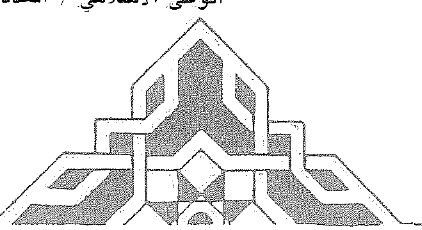
العربي والاسلامي يتبين منها المدى الخطير

الذي وصلت إليه العلاقات بين الكثير منها .



ليس هناك شر أعظم على الأمة من

أن يصبح بأسها بينها شديدا



آن للأمة الاسلامية أن تحقق في سلوكها

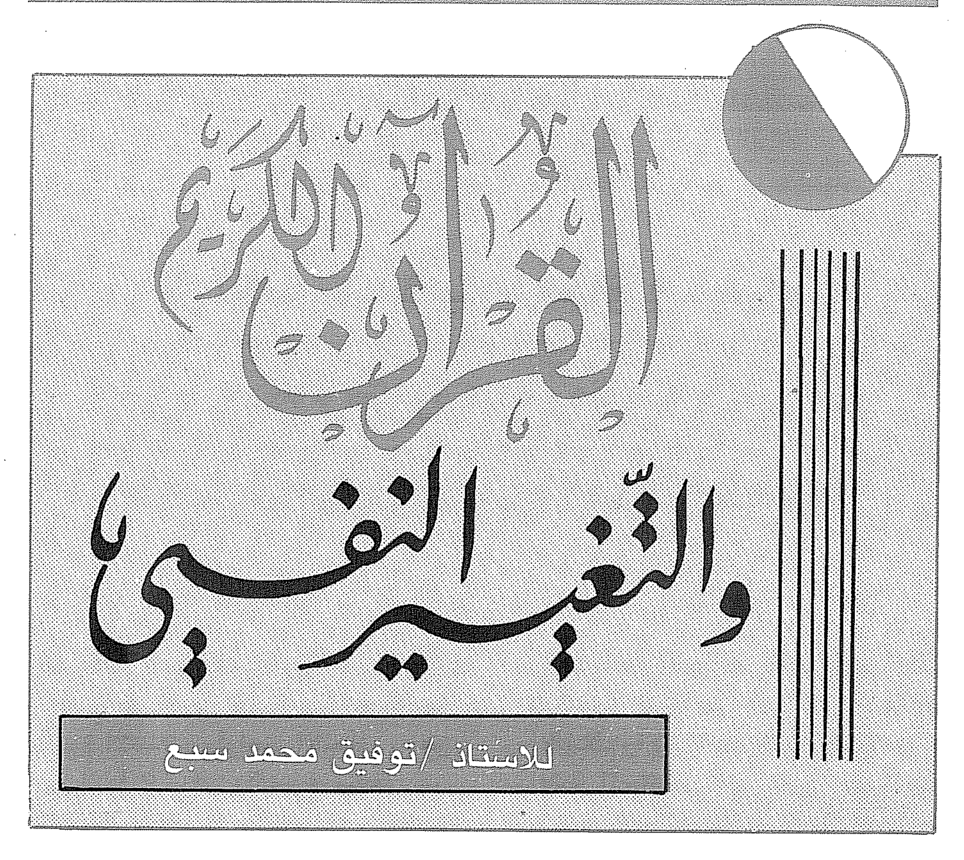
دعوة الاسلام فتلتزم كلية بعقيدته وشريعته

لتضع حداللتناقض بين المبدأ والتطبيق

الواحد ، فيمد المستطيع منا يد العون المادي والمعنوي لكل من تجمعنا بهم أخوة الاسلام وأواصر الايمان ، ممن تعرضوا للخوف والجوع ونقص من الاموال والأنفس والثمرات ، فنشعر بآلامهم ونواسيهم في توفير الكفاية والأمن ، وفيما يسعون اليه من تحرير البقاع الاسلامية التي تئن تحت وطأة الغزو والاحتلال ، وتطهير المقدسات التي غدت نهبا للغاصبين ، وحماية النفوس التي روعت والديار التي ضيعت ممن لا يرقبون في مؤمن عهدا ولا ذمة ولا يحفظون لشعائر الله مكانة أو حرمة . ويستضعفون الجاليات والأقليات الاسلامية التي تتعرض للفتنة عن دينها وتحرم من حقوقها التاريخية في المجتمعات التي تعيش فيها ..

وقد ظهر لكل ذي بصيرة أن السبيل الوحيد لاسترداد عزة المسلمين واستعادة دورهم الريادي المنقذ للبشرية إنما هو في احترام عقائد الاسلام والالتزام بمبادئه وإحياء روح الأمة المجاهدة التي تدرك المسئولية وتحمل الأمانة وتثق بوعد الله في النصر لمن ينصر دينه .

سلام عليك يا صاحب الذكرى يوم ولدت ، وسلام عليك يوم لحقت بالرفيق الأعلى ، ويوم تبعث حيا مستبشرا بمن بلغ دعوتك وذاد عن دينك واتبعك باحسان . ويسعدني في هذه المناسبة الكريمة أن أرفع الى صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الامين وحكومة وشعب الكويت والبلاد العربية والاسلامية والمسلمين في كل مكان أطيب التهاني بهذا اليوم الاغر ، داعيا الله عز وجل أن يجمع كلمتهم ويعيد اليهم العزة والمنعة ، وكل عام وأنتم بخير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ماذا يعني التغيير النفسي؟:

هو تحول عميق في أغوار النفس الانسانية تؤازره إرادة قوية في التخلص من واقع سيىء مهين إلى مستقبل عزيز كريم ، تنتقل فيه النفوس من الشر إلى الخير ، ومن الرجس إلى الطهر ،ومن الباطل والضلال إلى الحق والواجب ، ومن المهانة والمذلة إلى العزة والكرامة .وتلك معان كريمة قد نذهل عنها ونحن نخوض معركة الحياة ، ونحصل مطالب العيش ،ونمضي مع أهدافنا القريبة غير ملتفتين إلى ما وراءها من تسام وجلال .

إن هذا التغيير : يعني بتعبير أدق – نقلة معنوية في عالم النفس تصعد بضمير المؤمن ووجدانه الى الملأ الأعلى ، ليعيش مع ذلك المستوى الأسنى حياة النقاء والسمو والطهر ، بعيدا عن الشهوات والآثام ، لينطلق بذلك إلى حياة إسلامية رائدة ترفض

الواقع المزري ، وتنشد المستوى الكريم .. ومتى تولدت في النفس تلك القوة التي تسيطر على وساوسها وتهيمن على مسالكها واتجاهاتها فمحال أن يخضع صاحبها لمذلة أو هوان .. وذاك هو ما تنشده التربية

الايمانية وتعول عليه .. وبهذا تكون تلك النفس في ثورة دائمة على الهبوط والاسفاف ، جانحة الى التسامي والعلاء لتحقق العالم النظيف الذي يتلاءم مع فطرتها التي فطرها الله عليها .

ولا يمكن لهذا التغيير أن يحدث آثاره الهائلة في الحياة الا إذا كان نابعا من أغوار النفس - ومن باطنها ، فأما التغيير الظاهري الذي لا ينبع من الأعماق فهو تغيير سطحي لا يحدث أثرا ، ولا يغير واقعا ، ولا يعتمد عليه في منهج الاصلاح !

ومن ثم كان تغيير الأشباح والأشخاص والوجوه لا يعني شيئا في هذا التحول الكبير !! وكثيرا ما تخدع به شعوب ودول فتعتقد أن مجرد تغيير فرد بفرد ، أو وزارة بوزارة كفيل أن يحل المشكلة ويزيل المعوقات .. ويقود الى الفلاح والخير .. ولكن هيهات هيهات !! فما لم تنبع الرغبة في الاصلاح من أعماق النفس ، فإن هذا الاصلاح يصبح صيحة في واد أو نفخة في رماد ، لا تحصل منه الأمة الا على قبضة الريح أو حصاد الهشيم !! وهذا ما نراه بأعيننا اليوم على ساحة الحياة .

مجالات التغيير النفسي :

عندما تشعر الأمم بأن مكانتها قد ضعفت ، وأن منزلتها قد هبطت ، وأن ريحها قد ذهبت ، وأنها قد غدت هينة تافهة .. لا يقام لها وزن ولا يعمل لها حساب .. كما يقول الشاعر العربي :

ويقضي الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأذنون وهم شهود

حينئذ يجب على هذه الأمة - اذا كانت جادة - ان تبحث في أسباب هذا الهوان الطارىء ، ثم تعمد على الفور الى احداث عملية تغيير نفسي - يعيد اليها مجدها ، ويرد عليها عزها .. لتأخذ مكانها بين الأمم ، وتقول كلمتها في سياسة الحياة .. كذلك عندما تغرق الأمم في المعاصي ، وترتع في جو الخطيئة .. فتتحول حياتها إلى فسوق وعصيان .. وبعد عن الله عز وجل .. في هذه الحالة ينبغي أن ترجع هذه الأمم سريعا إلى ربها بالتزام منهج الطهر ، والابتعاد عن حياة الخطيئة .. ولا يكون ذلك الا بالاصرار النفسي على التغيير !

وعندما تترهل عزيمة الأمم بالترف ، وتسرف في الملذات والشهوات وتقعد عن حياة الجهاد والعمل ، وتخلد الى الراحة والاستكانة ، فإنها تفتح على نفسها أبوابا من الفساد .. الذي يدمر حياتها ، ويأتي على بنيانها من القواعد . وقديما أهلك الترف أمما وقضى على ممالك وأسقط حضارات .

عندما تصل الأمم الى هذا الوضع الفاسد فإنها تطالب بعملية تغيير نفسي يقودها الى حياة الكفاح والجد .. لتصقل عزيمتها في جو العمل والجهاد .. وعندما تصاب الأمم بتمزق الصف ، واختلاف الكلمة ، وتناقض الأهداف ، بحيث يصبح بأسها بينها ، فيكيد بعضها لبعض ويحارب بعضها بعضا وتتفنن في اختلاف الأزمات وتلفيق التهم ، ذاهلة عن عدوها الأصيل ، تاركة اياه يعربد

في أرضها ، ويقتل أبناءها ، ويعبث بمقدراتها ومقدساتها .. عندما تصل الامة الى هذا المستوى المهين .. فانها مطالبة بعملية تغيير نفسي تصلح به الفاسد ، وتنقذ الضائع ، وتعيد التماسك الى صفوفها ، والوحدة الى شعوبها .

عندما تتردى الأمم في التبعية الذليلة ، فترتمي في أحضان الدول الكافرة ، وتفضي اليها بأسرارها ، وتتخذ منها البطانة ، فإنها مطالبة سريعا بأن تستمع الى قول الحق تبارك وتعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا اعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل**) المتحنة / ١ وحينئذ تعمد الى عملية تطهير نفسي .. يعيد اليها شخصيتها المستقلة ، وإرادتها المتحررة فتمضي على درب الايمان .. مع الله ورسوله . وكم من مجالات لا يحصيها العد تحتاج الى تغيير نفسي يعصمها من الزلل ، ويحميها من الضياع ، ويحفظ عليها كرامتها وعزها !

من سنن الله الكونية :

يوشك التغيير النفسي الذي أشرنا اليه أن يكون سنة مطردة من سنن الله في الكون ، يخضع لقوانين عامة شاملة ، لا تختلف فيها أمة عن أمة ، ولا يتمايز فيها جيل عن جيل . (**قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين**) آل عمران / ١٣٧ من أجل ذلك كان التقصير فيه عندما تتجمع أسبابه معجلا بفناء الأمم ، مؤذنا بغروب شمسها .. وللأمم آجال كما أن للأفراد أعمارا .. وأعمار الأمم طويلة بالنسبة الى أعمار الأفراد : (**ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**) الاعراف / ٣٤

وانما تغرب شمس الأمم عندما تتنكر للدين الحق ، وتعبث بفضائله ، وتتجاهل صوت النبوات ، وترتع في جو الآثام والشهوات (**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا**)مريم / ٥٩ .

ولله عز وجل سنن يجربها ، وقوانين يمضيها على الخليقة جمعاء لا يحابي شعبا ، ولا يستثني أمة وهذه القوانين تكفل للأمم مجدا عريقا ، وعزا سابغا ، وتمكينا في أرض الله مادامت قائمة على أمر الله ، منفذة لتعاليمه ، سالكة سبيل الرسالات السماوية .(**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز.الذين إنْ مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**)الحج / ٤٠و٤١

وليس المقصود بالنصر في الآية الكريمة النصر على العدو فحسب ، بل

هو نصر مطلق شامل ، نصر في شتى الميادين على التخلف والجهل ـ وعلى عوامل الضعف ـ وعلى شهوات النفس ـ وعلى كل معوقات الحياة !
إن هذا النصر انما يتم بهذا المنهج المتماسك الذي رسمته الآية الكريمة .. وذاك هو التغيير الشامل الذي تنتصر به الأمم على كل المعوقات والازمات ! وبذا يتم لها التمكين في أرض الله : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الرعد/ ١١ .. وهذا هو طريق الحياة الكريمة يقوم على دعامتين : رعاية حقوق الله ـ والوفاء بمطالب الحياة :(**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**) الأنبياء / ١٠٥

فالتمكين في أرض الله انما يتم بصلاح الأنفس ، وهو صلاح مادي ومعنوي .. فالعباد الصالحون بهذا التصور هم وراث الأرض ـ وصناع الحضارة ـ ورواد الخير الى يوم الدين .. انهم يملكون منهجا أخلاقيا ـ وبرنامجا حضاريا .. وكلا الأمرين صلاح .. كلاهما عبادة لله .. وعندما تأخذ الأمة بقوانين العلم المادي ـ وهو ركن من أركان العقيدة ـ فتبني وتعمر ، وتزرع وتحصد ، وتنشىء وتخترع ، وتستخدم وسائل العلم التجريبي .. منطلقة في بناء الحضارة .. لتعيش في صميم العصر ـ وفي جوهر الحياة ـ تحرسها عقيدتها ـ وتدفعها مواهبها .. فانها بذلك تحيا حياة مباركة ـ وتمضي في مضمار السبق بخطا حثيثة .. لا تنحرف ولا تنزلق ، ولا تزل لها قدم بعد ثبوتها ، وهكذا تمضي العقيدة متعانقة مع العلم على درب قاصد سديد ، وتأبى الحضارة الحقة الا أن تكون كما صورت مزيجا متناسقا من الماديات والروحيات !! وهذا هو الاسلام في جوهره الأصيل .

إن هذا الدين يأبى أن يكون نظرية تحتبس في المصحف ، أو مشاعر تختبىء في الضمير ، أو شعائر تقتصر على التعبد .. ولكن يجب أن تشع فضائله في المجتمع المسلم .. وأن تتجسد في سلوك ، وأن تتحول إلى نبض حي يسري في الحياة ، فيتعامل به الناس ، ويجدون فيه علاج مشكلاتهم ، ودواء أمراضهم ، وأسباب سعادتهم ونصرهم ، كما أن هذا الدين الواقعي يأبى أن يُسلِم أبناءه الى التخاذل واختلاف الكلمة ، إنه يؤلف بين قلوبهم ، ويجمع بين صفوفهم ، ويخلق منهم صفا متماسكا كالبنيان المرصوص ، فلا يتخاذلون في المواقف ، ولا يتنابذون بالألقاب ، ولا يتقاذفون الشتائم ، وعندما تعيش المجتمعات على هذا النحو فإنها تملك قوة ذاتية تزلزل الجبال الرواسي ، وتفرض كلمتها وإرادتها على أعداء الله .

وعندما تتعرى السياسة عن الدين .. فتمضي فاجرة رعناء .. فإنها تشتت الشمل ، وتفرق الصف ، وتحدث الوهن ، وتجرد الأمة من درع المهابة والوقار .. فيطمع فيها العدو ، ويذيقها سوء العذاب !! إذ أن قوانين

النصر والهزيمة ليست خاصة بالأمم السابقة دون اللاحقة ، لأن التاريخ البشري كله ، وحدة متماسكة ، وسلسلة محكمة السرد لا وهن فيها ولا انقطاع ، وسننه المطردة لا تختلف من قديم الى جديد .

التغيير النفسي وكرامة الانسان :

لنقرأ في هذا المقام قول ربنا سبحانه : (**ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الأنفال/٥٣ وقوله سبحانه : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) فسوف نجد ان الآيتين تقرران قاعدة عامة من قواعد الاجتماع البشري كما أسلفنا ، وهي أن الله لن يسلب النعمة

إلا آن تتغير النفوس ، وتفسد الطبائع ، وينحط السلوك ، عند ذلك يغير الله نعمة أولئك الأقوام ، التي لم يرعوها حق رعايتها ، ولم يؤدوا شكرها ، الى نقمة ونكال ، يشقى بها أولئك الأقوام ، وينحدرون الى درك المهانة والتخلف ، وعندما نتأمل الآيتين السابقتين ستتضح لنا حقيقة

رائعة .. وهي الارتفاع بالانسان الى أقصى درجات التكريم .. فإن قدر الله لا ينفذ فيه إلا من خلال نيّته ، وحركة عمله ، وطبيعة سلوكه ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر :(**فأمّا من أعطى واتقي. وصدق بالحسني . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغني. وكذب بالحسني. فسنيسره للعسري**) الليل/ ٥ ـ ١٠

إن تصرف القدر في حياة البشر مبني على التغيير الواقعي في قلوبهم ، ونفوسهم ، وضمائرهم ، وجميع أوضاعهم ، التي يؤثرونها بارادتهم الحرة في اطار المشيئة الالهية . هذا التكريم للانسان يبرزه القرآن في اطار من الايجابية البناءة .. فهو ليس كائنا سلبيا لا علاقة له بصنع مصيره : (**قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها**)الشمس/ ٩و١٠ ومن ثم يجب احترام مشيئته ، وتقدير خصائصه .

أما المذاهب المنحرفة فإنها تلغي ارادة هذا الانسان الكريم على ربه ، وتجعله أسيرا لشهواته ، عبدا للآلة والمادة ، صريعا للنظم والتقاليد ..

فهو كائن سلبي أمام حتمية التاريخ ، وحتمية الاقتصاد .. لأنها الآلهة التي تصنع له مصيره !! فأين هذا الوضع المهين من كرامة هذا المخلوق في ظل النظام الاسلامي ؟

وانظر بعد ذلك كيف يتمكن الانسان من خلال التغيير النفسي الى الأفضل من صنع مصيره ، وصياغة مستقبله ، بل كيف تبرز إرادته الحرة طليقة من كل قيد يكبلها ، أو قهر يعنتها ، او استبداد يحول بينها وبين تحقيق ذاتها ، وانها لنعمة جليلة من نعم الله علينا نذكرها دائما في مجال

السماحة التي أسبغها رب العباد على ذلك الانسان الضعيف !! وجاء بها الاسلام ليصنع عالم الأحرار في ارض الله !!

شهادة التاريخ :

عندما نتأمل أحداث التاريخ .. ونتدبر وقائعه نرى أن الأمم عندما تتخلى عن الأخذ بأسباب الفلاح ، فإن مشيئة الله تتخلى عنها ، فتتخطفها الطير ، أو تهوى بها الريح في مكان سحيق ، وعندما تأخذ بأسباب الصلاح فإن مشيئة الله تؤازرها ، وترفعها الى حيث ينبغي أن ترتفع !!

سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .. فعندما انطلق العرب عموما بخصائص دينهم الجديد يفتحون البلاد ويدكون الحصون ويقهرون الظلم ، ويواجهون أعتى الدول وينازلونها في ميادين الجهاد انتصروا على أعدائهم .. وأقاموا الدولة الكبرى .. التي كانت أمل العالم في ذلك الوقت .. تلك الدولة التي أنصفت المظلوم ، وأغاثت الملهوف ، وأعانت على نوائب الحق ،

ذلك لأن المسلمين آنذاك كانوا كما قال المرحوم مصطفى صادق الرافعي :« ينبعثون من حدود دينهم - لا من حدود أنفسهم وشهواتها ، لأنهم ارتفعوا فوق هذه الانفس فما يحملون السيف الا بقانون ، وما يضعونه الا بقانون »

ولقد فتح العرب الأندلس بأخلاقهم ، وحكموه بدينهم ، وضبطوه بفضائلهم ، ونشروا علوم القرآن وآدابه في مدنه وعواصمه ، فعاشوا سادة كراما في ظل هذا الصلاح زهاء ثمانية قرون ، صنعوا خلالها مجدا ، وكتبوا تاريخا ؛ وأنشأوا حضارة !

وعندما استكانوا للدعة ، وبشمت بطونهم ، وخويت أفئدتهم وقلوبهم ، واستباحوا المآثم والشهوات ولفهم الترف في ثياب الأبهة ، فأمعنوا في الأثاث والرياش ، وتسرب اليهم داء الأمم القديمة من التفرق والحسد ، فانقسموا على أنفسهم ، واستعانوا بعدوهم ، وحارب بعضهم بعضا أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، فغربت شمسهم ، وانطوت اعلامهم ، وأصبحت حضارتهم اثرا بعد عين ..

وعادت البلاد الى النصرانية المتعصبة .. ذلك بما قدمت ايديهم !! وهكذا عندما تسرف الأمم على نفسها في المعاصى والآثام ، وتستمرئ حياة اللذائذ والترف ، وتستنيم على هدهدة الأماني ، وتستجيب لصوت الشهوة - تنحل ارادتها وتترهل عزيمتها ، وتخور قوتها في جو البذخ الصارخ الذي يهيىء أجواء الرذيلة ، وجراثيم العفن الخلقي ، فتسقط من عين الله لأنها قد تخلت عن سننه ، وتنكبت طريق الصلاح ! ولا شك أن من نسى الله أنساه نفسه فأذهله عن حاضره ومستقبله جميعا .

وصدق ربنا سبحانه اذ يقول : **(وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)** الاسراء / ١٦

فانظر كيف يخلق الترف أجواء تزدهر فيها الرذائل ، وتنمو جراثيم الفساد ، ويكون في النهاية مصدر عصيان وفسوق ، وسبيل اهلاك وابادة ، وطريق انتحار للأمم والشعوب والحضارات .. وكم من حضارات ازدهرت في جو الدين ثم انتحرت في جو الفساد ! إن التدمير في الآية الكريمة لا يقتصر فقط على التدمير المادي بالاستئصال والابادة - كما حدث للامم القديمة من امثال قوم هود ولوط وصالح بل قد يكون تدميرا معنويا وأدبيا وهو انكي وأشد من الاول .. كما يقول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الأحياء
انما الميت من يعيش كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء

إنه تدمير الضياع في أرض الله .. فتمضي الأمة هائمة على وجهها ، مبعثرة في كل ناحية ، فاقدة الشخصية .. فتذهب ريحها كأمة وان بقيت كأفراد .. وتظل على ذلك حتى تغير منهجها ، وتصحح وضعها مع الله ، عندئذ يغير الله ما بها الى احسن حال ! وهكذا تأخذ الأمم بأسباب الحياة فتحيا ، وتنحرف عن سنة الحياة فتنتحر ، وصدق ربنا اذ يقول :**(ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)** ولنأخذ مثلا آخر من التاريخ : عندما كان بنو اسرائيل على حظ من تقوى الله ، مكن الله لهم في الارض ، وأنزل عليهم المن والسلوى ،

وقال مذكرا لهم حتى لا ينحرفوا عن هذا النهج : **(يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين)** البقرة/ ٤٧ وعندما انحرفوا عن الجادة ، وتوزعتهم المآثم والشهوات ، فعبدوا العجل ، واكلوا السحت ، وقتلوا انبياء الله ! وتعاملوا بالربا ، وغرقوا في الحياة المادية الى الاذقان سقط اللواء من ايديهم .. لقد صاروا بهذا التغير اخبث اهل الارض ونزل فيهم :**(لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** المائدة/ ٧٨ إنها سنة الله التي لا تحابي ، ومن ثم تحول القوم الى شذاذ أفاقين ، ولن أطيل بذكر فارس والروم وغيرهما من ممالك الأرض القديمة والحديثة لأن ذلك معلوم يعرفه كل مثقف ولا يختلف فيه أحد .

عبرة الساعة من هذا المقال :

الحقيقة أن واقع المسلمين الراهن واقع سيىء ، والانهيار المستمر في حياتهم يهدد وجودهم نفسه ، وعلى

الرغم من أننا لا نبالغ في تجسيم الأخطاء ، فإنه لا ينبغي أن نتجاهل ما نحن فيه من ترد وهبوط ، لأن ذلك يفصلنا عن الواقع ، فيجعلنا نستمرىء الأخطاء ، ونتعود الحياة الواهنة الذليلة بكل أبعادها المادية والمعنوية ، يجب الا نهول والا نهون ،

فكلا الامرين خطر لا تحمد مغبته ، بل ينبغي ان تكون النظرة متزنة ، حتى نبرأ من واقعنا السيىء والذي انحدرنا اليه ، فنعمل على الفور على احداث عملية تغيير نفسي يشمل الامة الاسلامية من اقصاها الى اقصاها ،

وكل قطر اسلامي اعرف بأدوائه .. وهو مطالب سريعا بأن يرتفع من واقعه المؤسف الى وضع افضل يمكنه من اداء رسالته الخالدة في الحياة !

والسؤال الذي يطرح نفسه على الموقف تلقائيا هو : **أين يمكن ايقاف ذلك الانهيار في حياة هذه الامة ؟**

والجواب الحاسم : هو أن هذا التحول ينبغي أن يبدأ في أنفسنا ، قبل أن يبدأ في أوطاننا ،فان النفس اذا صلحت من الداخل امكن ان تنقل صلاحها الى المجتمع الواسع العريض فتستقيم مسيرته ، وتتضح وجهته .. أما اذا ظلت الأنفس على ما بها من دخل وغش وفساد ، فمحال ان تستقيم مسيرتنا مهما خطبنا وصحنا وألقينا الشعارات .. لان مثل ذلك لا يكون تغييرا من داخل النفس .. بل من خارجها .. فهو تغيير صوري لا يلبث ان يذهب مع الريح وتبقى نقائض المجتمع على ما هي عليه !

إن على المسلمين - اذا ارادوا النهوض من هذه الكبوة .. أن ينتزعوا انفسهم من حياة الشهوات والنقائص الى حياة اسلامية نظيفة ، فاذا تحولنا

الى مسلمين حقيقيين كما يريد الاسلام ، تحول بنا مجتمعنا ، وتحول بنا المسلمون في كل مكان ، وتحول العالم كله بنا ، وحدث التغيير الكبير في

هذه الآفاق ، وبذلك نكون أداة كريمة لهذا التغيير الرائد والعميق في الدنيا بأسرها .. كما أراد لنا رب العزة

والجلال :(**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) البقرة/١٤٣

تلك هي وظيفتنا وهذه رسالتنا .. ان نحرس معاقل الوحي حتى لا يطغى عليها السفهاء ، وأن نوقظ رقابة الضمير حتى لا يطغى اللصوص ، وأن نكافح الرذائل كيلا تطفح الشهوات ، ولا يمكن بغير هذا ان يتم التحول الكبير في حياة هذه الأمة ..

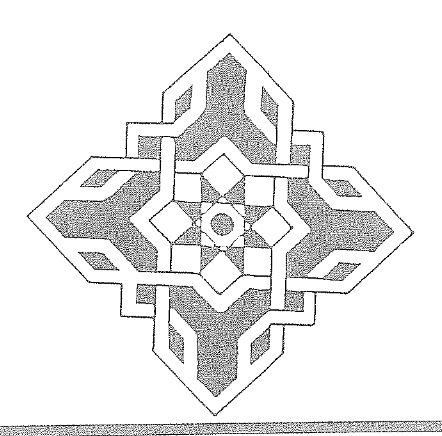
مهما تكلمنا وعقدنا المؤتمرات !! بل ان جهودنا تتحول الى ضروب من الخداع والعبث لأن التحولات الكبيرة في حياة الشعوب والأمم لا تحدث بالاقوال دون الافعال .

وقد ابتلينا بكثرة الكلام حتى غدا طوفانا يغرق ، وقل حجم الأعمال حتى تلاشت او كادت .. وبحق ما يقوله الخليفة الراشد عثمان بن عفان عندما صعد المنبر ليخطب فتعذر عليه القول فأطرق مليا .. ثم فتح الله عليه بكلمات هن فصل الخطاب قال :« أما بعد - ايها المسلمون فسيجعل الله بعد ضيق فرجا ، وبعد عسر يسرا ، وأنتم الى إمام فعّال أحوج منكم الى إمام قوّال » ولقد كان الرسول المعلم يؤثر بأفعاله أكثر مما يؤثر بأقواله .. ولهذا ربى أجيالا من الصحابة قل كلامها وكثر فعالها .

بهذا الصدق في المصارحة ، والاخلاص في العمل ، يحدث التغيير الجذري في حياتنا ، فنأخذ مكاننا في قيادة أمتنا وقيادة العالم من حولنا .. نعم ، يجب ان نصعد بأنفسنا وسلوكنا الى مستوى حملة الرسالة الاوائل ، ايمانا وصدقا ، وعلما ووعيا ، وجهادا وبذلا ، يجب ان نجسد الايمان في حياتنا فما يجوز أن يصبح القرآن نظرية تدرس ، بل يجب ان يتحول الى مبادىء تغرس !

يجب ان يتحول القرآن بنا الى نبض حي ، وحركة ايجابية تصطبغ بها الحياة ، ويتمثلها المجتمع ، لأن القرآن روح الحياة الذي بدونه تذوي وتضمحل . كما يجب أن يختفى من حياتنا هذا الانفصام المروع بين القول والعمل ، وهو ما يرفضه الاسلام ويعلن الحرب عليه .

بهذا يختفي الوهن من حياتنا ، وتزول تلك الجفوة العارضة بين المسلمين ، فتسكت الحرب المدمرة وتهدأ نيرانها ، وتنقي وسائل الاعلام من الشتائم والسباب .. ونتفرغ لأعدائنا الحقيقيين الذين يتربصون بنا الدوائر ، ويثيرون المشكلات ، ويلتهمون ارض المسلمين ويعتدون على دمائهم ومقدساتهم .. سواء في فلسطين او لبنان او افغانستان وهذا هو درس الساعة من هذا المقال .





حتمية المواجهة والمنهج العلمي

للأستاذ / أحمد عبد الرحيم السايح

جاء الدين الاسلامي الحنيف لتحرير الانسان من عبودية الانسان للانسان ، وعبودية الهوى ، وعبودية الطاغوت .. ولتعبيد الانسان لله تعالى وحده ، دون أن يشركه في العبادة شريك :« **إياك نعبد واياك نستعين** » وقد قام الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وأصحابه الكرام ، بالدعوة الى عبادة الله ، ونبذ الأصنام البشرية وغير البشرية . ولم يحاول المسلمون في يوم « ما » أن يضايقوا الناس في عقائدهم أو يلجئوهم إلى عقيدة الاسلام قسرا ورغما عنهم . لأن النفوذ الى ضمائر الناس ودخائل نفوسهم بالقوة أمر مستصعب ولأنه لا يمكن التأثير على أفكار الناس وعقائدهم عن غير طريق الاقتناع الذاتي والاطمئنان . والاسلام يقر هذه الحقائق النفسية ، ويؤكدها بشكل لم يبق معه مجال للتساؤل

والجدل ، قال تعالى :« **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** »البقرة /٢٥٦ .

ولم تتخذ الرسالة الاسلامية وسيلة لدعوة الناس إلى هذه العقيدة الجديدة على البيئة الجاهلية يومذاك غير التوعية والاقناع ، أداة الدعوة المفضلة في الاسلام ، لتبديد ظلام الجاهلية التي كانت تحجب الناس عن إدراك قيمهم الانسانية ، وفهم واقعهم البشري ، وصلتهم بالله تبارك وتعالى .

والصراع بين الأحياء من طبيعة الحياة ، وقوى الشر والالحاد تعمل دون هوادة ، والمعركة مستمرة بين الخير والشر ، والصراع قائم بين قوى الايمان ، وقوى الطغيان ، والشر جامح ، والباطل مسلح .. ومن هنا حرص الاسلام على أن يكون المسلمون على استعداد لمواجهة الباطل وقوى الالحاد ، والاضلال ، والطغيان ، والجاهلية .

فليس بإمكان الدعوة الاسلامية أن تشق طريقها إلى أسماع الناس وقلوبهم ، وتخرق الحجب الكثيفة التي حاكتها الجاهلية حولهم ، لتحجب النور عنهم ، دون أن تضع حدا للتحرشات التي كان يقوم بها أقطاب الجاهلية بين حين وآخر ، لصد الدعوة الاسلامية وعرقلة سيرها حتى لا يتاح لها أن تأخذ طريقها الى قلوب الناس .

وفي مثل هذه الظروف لا يمكن أن تقف الدعوة الاسلامية مكتوفة الأيدي وهي تحمل للانسانية أكبر رسالة لتحرير الانسان على وجه الأرض . فحتمية المواجهة تقتضي ضرورة الاستعداد . وليس شرطا أن ينتظر المسلمون حتى يروا إمارات الشر والعدوان . وإنما على المسلمين أن يدركوا طبيعة الحياة من واقع الناس ، فيبذلوا قصارى الجهد في إعداد القوة ، وإلى هذا يوجه القرآن الكريم المؤمنين بقوله تعالى :« **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون** » الأنفال/ ٦٠ فالاستعداد بما في الطوق هو فريضة الجهاد في الاسلام ، وإعداد القوة في الاسلام والتي جاء الأمر بها ليس المقصود بها إعداد قوة مادية مماثلة لقوة الأعداء ، لأن فريضة الجهاد في الاسلام لا تنتظر حتى يتم إعداد مثل هذه القوة ، لأن ذلك قد يطول ، ليس المقصود القوة المادية وحدها ، بل والمعنوية أيضا التي عليها الاعتماد الأول ، وهو ما فعله النبي ، وكانت هذه القوة من أهم عوامل انتصار المسلمين .

« ولقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم أن أصحابه أصبحوا قوة ، من النظام الذي بثه فيهم ، والروح المعنوي الذي نماه في نفوسهم ، واجتماع الكلمة ، وحب الاستشهاد في سبيل الله . بحيث يستطيع أن يلقي

بهم أقطاب الجاهلية وسادة الجزيرة العربية في أول معركة منظمة . ولو لم يكن يعلم هذا ، وكان يخشى لقاء قريش مجتمعة في بدر . لذهب الى طريق الشام يلقي عيرها ، ولكان ذلك أهون عليه . لأنه يلقاها في مكان أبعد عن مكة من المكان الذي لقيها فيه . فهو اذن لم يقصد قافلة التجارة لذاتها ، ولكنه أحب أن يلقي معها جيش قريش »

والرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه - فضلا عن إيمانهم العميق بالله وتوكلهم عليه ، واعتقادهم أن النصر من عنده سبحانه وتعالى - كانوا يأخذون بالأسلوب العلمي في كل ما يخوضون من معارك . ففي غزوة بدر نجد أنه صلى الله عليه وسلم استعمل أسلوبا علميا دقيقا .

حيث تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بدر بكتيبة ليس لها من معدات الجيوش ما لقريش . فقد كانت الخيالة فيها لا تزيد على فارسين في رواية . وثلاثة فرسان في رواية أخرى . ولم تكن لها دروع ولا أسلحة غير السيوف . بل لم يكن لها ما يكفي من الابل لحمل العتاد والرجال . هذا على حين كان لقريش العدد والعدة فكان عدد فرسانها مائة فارس ، وكان مشاتها ثلاثة أضعاف المشاة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان معها من الابل ما يكفي لأن يذبحوا لطعامهم عشرة كل يوم . وكان كل ما يعرف من أنواع السلاح إذ ذاك متوفرا لها بسبب ثرائها واستعدادها الدائم للحرب ، وخصوصا هذه المعركة ولكن شيئا آخر عظيما كان متوافرا لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فاستعاضوا به عما كان ينقصهم من العدة والعدد . أما هذا الشيء العظيم . فهو أمور ثلاثة :

الأول :

التربية ، فان اهتمام التربية الاسلامية بتنشئة أتباعها على العبادة الخالصة ، وتلقين عقيدة التوحيد ، وإرجاع الأمر الى الله مع حسن العمل ، والايمان بالمساواة في عمل الدنيا والآخرة ، وإيثار الشهادة في سبيل العقيدة على الحياة والأهل والعشيرة . وكذلك انطباع نفوسهم بطاعة الله والرسول وأولى الأمر منهم .. إن هذه التربية قد أحدثت فيهم قوة جديدة لم يكن العرب يعرفونها من قبل ، وهي التي رجحت بها كتيبة المؤمنين على جيش المشركين .

والثاني :

القوة المعنوية التي ملأ بها الاسلام نفوسهم ، فانهم دون مشركي العرب كانوا يؤمنون بالبعث ، فهم لذلك لا يرون في الموت فناء مطلقا ، بل يرون أن وراء إدراك فضل الشهادة حياة أبقي وأسعد من هذه الحياة .

والثالث :

وحدة القيادة . فقد كان المسلمون ممتازين بها ، يتفانون في الاخلاص والطاعة لقائدهم ، وذلك من الأمور

التي ضاعفت قواهم ـ عبد الرحمن عزام « بطل الأبطال» ١٣٦ .

وكان صلى الله عليه وسلم يرسل العيون ليعرف أخبار العدو . وكان يخرج بنفسه ليعرف الأخبار . وكان لا يتعصب لرأي ولو كان هذا الرأي مخالفا رأيه . وهذه الصفة من أبرز صفات القائد الناجح الذي لا هم له إلا النصر . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر قال الحباب بن المنذر : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل .. أمنزل أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه ؟ ام هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » فقال : يا رسول الله : فان هذا ليس بمنزل .

فانهض بالناس حتى نأتي أدني ماء من القوم . فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرت بالرأي » ونفذ ما أشار به رضى الله عنه (سيرة ابن هشام ٢/٤٥٢)

ورغم أن بدرا تعد أول غزوة من غزوات المسلمين ، ورغم أنها المرة الأولى التي يقف فيها الرسول الكريم موقف المحارب ، فإن الباحث يستخلص من هذه الغزوة دروسا حربية لها قيمتها العلمية في مجال الحرب ، ويستخلص أيضا مبادىء خطيرة لها شأنها .. ورغم اختلاف العصر الذي نعيش فيه ، والعصر الذي تمت فيه معركة بدر الكبرى ، فان هذه المبادىء لم تتغير ، ولم تتبدل ، لأنها الأساس السليم لكل حرب في كل عصر . ومن أهم هذه المبادىء :

١ ـ **الاستكشاف والاستطلاع** : ونلاحظ أن الرسول عليه الصلاة والسلام اهتم اهتماما بالغا بالاستكشاف والاستطلاع ، وانه كان يقوم به بنفسه تقديرا منه للنتائج الخطيرة التي تترتب على الاستكشاف السليم الصحيح .

كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يختار من يثق بهم لأداء هذه المهمة الخطيرة ، وتنظيم القناصة واختيار الصالحين لهذه العملية ، وعدم فرض فرد معين للقيام بهذا العمل الذي يحتاج إلى روح عالية ورغبةأكيدة

٢ ـ **سرية التحرك** ، وتكتيك الحرب يبدو واضحا في السرية التامة في التحركات وخاصة في العمليات . فاحتلال المسلمين لمواقع المياه تنفيذا لرأي الحباب بن المنذر تم في منتصف الليل حتى لا يشعر بهم العدو ، والرسول كان يأمر جنده بأن يظلوا في أماكنهم لا يتحركون أو يتحدثون أو يأتون بما يثير انتباه أعدائهم . وكانوا بذلك يتركون عدوهم يتقدم ويتقدم . ويظل في تقدمه حتى إذا أصبح في مرمي النبال ألقوها عليه ، فتصيب منه العدد الكبير ، فوق ما تحدثه المفاجأة في نفسه فيرتبك ويضطرب وتكثر إصاباته ، ويزيد عدد قتلاه . (محمد فرج : العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ١٣٥ ـ ١٣٧) .

٣ ـ **رفع الروح المعنوية** : والقوى المعنوية للمحاربين هامة جدا ، والقوى المعنوية هي العامل الأساسي الذي دفع بالمسلمين الى النصر رغم قلة عددهم وكثرة عدوهم .

٤ ـ **الشورى** : والشورى مبدأ من المبادىء الاسلامية الهامة ، اهتم به الاسلام وحرص عليه وأكده ، ودعا إليه ، وأوجب على المسلمين العمل به ، بحيث إنهم لا يقدمون على أمر ، ولا يعملون عملا إلا بعد التشاور فيما بينهم . فإن في ذلك ألفة للجماعة وسببا إلى الصواب ، واستخراجا للوجه الصالح الذي تستلزم به الجماعة فتهتدى إلى الحق ، وتحقق لنفسها العزة والتقدم . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ،« **ما تشاور قوم قط بينهم إلا هداهم الله لأفضل ما يحضرهم** »البخارى والقائد الحكيم هو الذي يستشير جنده وخبراءه ليعرف منهم الخطة السليمة الصحيحة التي تؤدي إلى النصر .

٥ ـ **القضاء على اقتصاد العدو** : ولا شك أن القضاء على قوة العدو الاقتصادية قضاء على القوة العسكرية . ولقد أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك واهتم به اذ يثبت هذا الاهتمام من الغزوات الأولى والسرايا التي بعث بها الرسول قبل معركة بدر . فقد كان من الأهداف القضاء على تجارة قريش . وتهديد القوافل . ؟

والرسول عليه الصلاة والسلام لم يستعمل الأسلوب العلمي وهو في قلة من أصحابه فقط . وانما استعمله أيضا وهو في كثرة ومنعة من أصحابه . ولقد ظهر هذا واضحا حينما أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بتجهيز الحملة إلى مكة ، وقرر أن توضع خطة الاستيلاء عليها على أساس عدم إراقة دماء ، ولهذا اعتمدت الخطة على المفاجأة اي مباغتة القوم فلا يجدون لهم دفعا فيسلمون دون إراقة الدماء . وبلغ حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على إخفاء تحركاته إلى مكة أنه دعا الله عز وجل ان يأخذ العيون والأخبار عن قريش حتى لا تعرف شيئا عن تحركه .

« اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » كما أمر الرسول بحراسة الطريق إلى مكة ، والتحفظ على كل من يستراب فيه .. وإن الأسلوب العلمي في غزوة الفتح يقدم للتاريخ العسكري والعسكريين دروسا هامة ، نذكر منها ما يأتي :

١ ـ أن الرسول عليه الصلاة والسلام وضع نصب عينيه اغراضا معينة ، وأنه خلال العمليات لم يتحول عن هذه الاغراض ومن ذلك أنه كان قد قرر دخول مكة . فلما جاءه ابو سفيان يطلب مد مدة الصلح الذي بينه وبين قريش رأى الرسول عليه الصلاة والسلام أن في ذلك المد تعطيلا للغرض الرئيسي الذي يهدف إليه ، ولهذا رفض الرسول دعوة أبي سفيان

بمد مدة العقد أو العهد ، ومن ذلك أيضا أن الرسول عليه الصلاة والسلام قرر عند وضع خطته أن يدخل مكة دون قتال أو إراقة دماء . وأصدر أوامره هذه الى قادة الفرق التي أعدت لدخول مكة . فلما شاهد عليه الصلاة والسلام خالدا وهو يحارب في الجبهة الجنوبية ، غضب ودعاه إلى إيقاف الحرب ، حتى إذا علم بما قوبل به خالد من المقاومة قال : « إن الخيرة فيما اختاره الله » .

٢ ـ المفاجأة أو المباغتة : لوحظ في هذه الغزوة ان الرسول عليه الصلاة والسلام قرر مباغتة قريش رغبة منه في عدم اراقة الدماء او اثارة القتال ، ولهذا فانه دعا الى الاعداد للحملة في سرية تامة . وذلك بأن دعا الله ان يأخذ العيون والأخبار عن قريش حتى لا تعرف شيئا عن تحركاته . بأن اصدر اوامره بمراقبة الطرق الى مكة والتحفظ على من يشك فيه ضمانا لعدم نقل او وصول اخبار تجمعاته وتحركاته الى قريش . ولما عرف الرسول عليه الصلاة والسلام برسالة حاطب ارسل ثلاثة من رجاله حتى عثروا على الرسالة ، واعادوا المرأة الى المدينة ..

ولضمان تحقيق رغبة الرسول في دخول مكة فجأة وبسرعة وبدون قتال حشد الرسول عليه الصلاة والسلام قوات كثيرة ليدخل بها مكة ، وكان الرسول يرى في هذا الحشد الكبير تفتيتا لقوة قريش ، وإضعافا لرغبتها في القتال إن رغبت .

٣ ـ الحرب النفسية : لقد اهتم الرسول عليه الصلاة والسلام اهتماما بالغا بها فقد علم أهمية الروح المسيطرة على المحاربين في الميدان . ولهذا دفع بالعباس رضى الله عنه على بغلته البيضاء ليكون سفيرا له يحمل إلى قريش أنباء الجيش الكبير القادم إليها .

ولما جاء العباس بأبي سفيان طلب منه الرسول أن يأخذه إلى مكان ضيق في الجبل ليرى الجيش ، وليعرف قوته ، وليلمس بنفسه ما تجلبه قريش على نفسها . لو أنها قررت القتال والمقاومة .. وكان للحشد الهائل الذي

أعده الرسول صلى الله عليه وسلم أثر كبير في نفسية أبي سفيان . حتى انه اعترف بالنبوة وأعلن إسلامه .. ثم أسرع إلى قريش يدعوها إلى التسليم .

فالباحث في التاريخ الاسلامي يرى أن الاسلام اهتم بالدعوة إلى الاسلوب العلمي في المعارك . لأن ذلك مما يرفع معنويات الجند ، ويزيد من صمودهم . قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**) الأنفال/ ٤٥ و٤٦ وقال تعالى :(**يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار. ومن يولهم**

يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) الأنفال/ ١٥ و١٦

وإذا كان الثبات والصبر من أهم عوامل النصر ، فإن من ألزم لوازم ذلك حرص أفراد الجيش على تنفيذ مايوكل إليهم بمنتهى النظام والدقة والتعاون حتى يبدو الجيش كله كأنه بنيان مرصوص قال تعالى (**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)** الصف/ ٤ .

ومن أهم خصائص المؤمن الحذر ، والتحفظ ، والحيطة ، لأن هذه الخصائص في الواقع اعتراف من الانسان بسنة الحياة ، واحترام منه لنظام الأسباب والمسببات الذي خلقه

الله . قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا)** النساء/ ٧١ فالحذر المقصود هو الحذر النافع الذي يحمي الانسان من الأضرار حتى يصل إلى أغراضه المشروعة التي تخدم أمته ودينه ووطنه .. وإنه لأمر طبيعي أن يحذر الله سبحانه وتعالى أهل الايمان من الأسباب الضارة من ضعف أو غفلة أو غرور أو غير ذلك ومن أخطر أسباب الهزيمة التي يحذر القرآن الكريم المسلمين منها أمران .

الأمر الأول : أن تصاب الأمم والجماعات الانسانية بخلل في تقييم الأمور ووزنها ، حيث تقدم المصالح الشخصية والرغبات الدنيوية على حب التضحية والجهاد في سبيل الله ، في معركة الصراع بين الحق والباطل .

وإلى هذا المعنى يشير القرآن الكريم في صراحة وحسم فيقول تعالى : (**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين)** التوبة/ ٢٤ .

والأمر الثاني : وهو من أخطر اسباب الضعف أن ينصرف المسلم عن الارتباط بأمته الاسلامية في مقاصدها وأهدافها ووسائلها . وقد يصل الخطر إلى حد الافتتان بأعداء الاسلام من أهل البغي والطغيان .

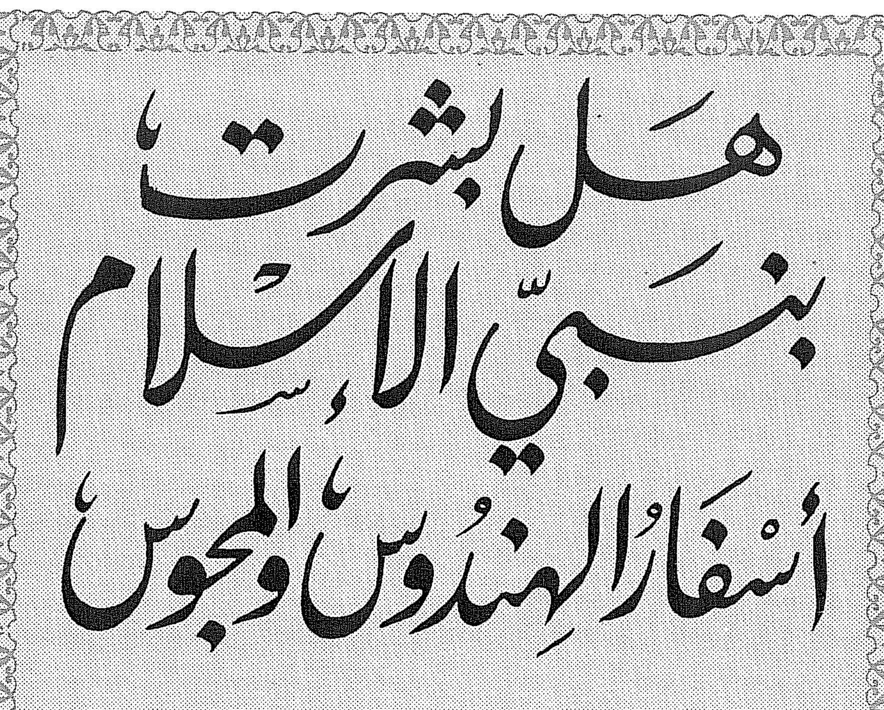
وقد حذر الله سبحانه وتعالى من هذا السلوك الضار تحذيرا شديدا . قال تعالى : (**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير)** آل عمران/ ٢٨ وهكذا تبلغ درجة التحذير أن

تتداخل تحذيرات متعددة بعضها مع بعض في آية واحدة .. مما يدل دلالة صريحة على خطورة هذا الفعل في إلحاق الأذى والمضرة بالأمة الاسلامية .

حملت إلينا الأنباء الواردة من شبه القارة الهندية نبأ اعتناق (١٣٠٠) فرد من طائفة المنبوذين الهنود للاسلام - وهم يشكلون تعداد قرية (ميتا كشيبورام) تحولت بأكملها إلى الاسلام .

والمنبوذون في الهند وإن كانوا طائفة من الهندوس إلا أنهم محـرومون من المسـاواة معهم في العدالـة الاجتماعية والكرامة الانسانية - مع أن عددهم في عموم بلاد الهند يبلغ مائة مليون نسمة من مجموع سكان الهند الذين يبلغ عددهم (٦٨٤) مليونا طبقا لآخر أحصاء أجري هناك ومن هذا العدد الأخير أيضا (٨٠) مليونا من المسلمين .

للاستاذ / محمد عزت الطهطاوى



ومع أن أول دستور صدر في بلاد الهند عام ١٩٥٠ بعد الاستقلال نص على بعض المزايا للمنبوذين لتعويضهم عن فقرهم وبؤسهم وتخصيص نسبة لهم في المعاهد والمدارس وكذا في الوظائف إلا أن غالبيتهم العظمى بقيت على حالها التي كانت قبل الاستقلال تعاني صنوف الذل والمهانة والشقاء فكانوا أحط من البهائم وأذل من الكلاب طبقا لما يقضي به القانون المدني الديني هناك ويسمى (منوشاستو) بالآتي :

● على المنبوذين أن يقوموا بخدمة البراهمة وليس لهم أجر وثواب بغير ذلك .

● ليس لهم أن يقتنوا مالا أو يدخروا كنزا فإن ذلك يؤذى البراهمة .

● وإذا مد أحد من المنبوذين إلى برهمي يدا أو عصا ليبطش به قطعت يده .

● وإذا رفسه في غضب فدعت رجله .

● وإذا هم أحد المنبوذين أن يجالس برهميا يعاقب بالكي والنفي من البلاد .

● وأما إذا مسه بيده أو سبه فيقتلع لسانه .

● واذا ادعى أنه يعلمه سقي زيتا فائرا .

● للبراهمة أن يأخذوا من مال عبيدهم المنبوذين من غير جريرة ما شاءوا - لان العبد لا يملك شيئا وكل ماله لسيده .

● والبرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق المنبوذ الذي ناهز مائة سنة .

● وكفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء .

وقد وصلت حالة الاضطهاد بأولئك المنبوذين إلى محال العبادة فهم محرومون من دخول معابد الهندوس ولا يسمح لهم الا بالتردد على معابدهم الخاصة وفي القرى يحال بينهم وبين أن يشربوا الماء من آبار طائفة البراهمة كما وأنهم يمنعون من دخول مجال تجارتهم وقد ظل هؤلاء المنبوذون مغلوبين على امرهم باستثناء بعض المحاولات الفردية حتى بدأوا يكتشفون الاسلام ويعتنقونه على نطاق فردى في البداية ثم زاد عددهم حتى جاء هذا الاعتناق الجماعي للاسلام من إحدى قرى هؤلاء المنبوذين فوجدوا في الاسلام طريقا للخلاص مما لم يتحقق لهم قبل استقلال الهند عام ١٩٤٧ ولا منذ هذا الاستقلال حتى الان .

وقد هدد زعيم المنبوذين بأن ٢٢ ألفا في قرية مجاورة سيتحولون إلى الاسلام وفي قرية ثالثة اعتنق الاسلام ٢١ فردا - وفي قرية رابعة اجتمع مائة منبوذ وأقسموا أنهم سيتحولون إلى الاسلام .

وفي ولاية اخرى اكتشف أن خمسة عشر ألف منبوذ يخططون لحركة مماثلة كما هدد خمسة وعشرون ألفا في قرية سادسة وخمسة أسر في قرية سابعة وكذا خمسمائة في قرية ثامنة - وستمائة في قرية تاسعة هددوا جميعا بأنهم في طريقهم للاسلام .

هذا ما ورد بمجلة آخر ساعة بتاريخ ١٩ شوال سنة ١٤٠١هـ الموافق ١٩ اغسطس سنة ١٩٨١م وجريدة الجمهورية القاهرية بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٤٠١هـ الموافق ٢٧ اغسطس سنة ١٩٨١ .

لماذا كان اعتناق المنبوذين للاسلام وليس لأي دين آخر ؟

مع التسليم بأن هؤلاء المنبوذين وجدوا في الاسلام المساواة التي ينشدونها والكرامة التي يبحثون عنها فهم بعد إسلامهم تمتعوا بالمساواة التامة مع المسلمين في كافة الحقوق والواجبات فشربوا معهم من نفس الآبار وصلوا معهم في نفس مساجدهم دون أي تفرقة ودخلوا بيوتهم ومحال أعمالهم ولم يشعروا معهم بأي تفرقة أو عنت أو اضطهاد أو شذوذ في المعاملة .

وفضلا عما أمتاز به الاسلام من عقيدة سهلة في الالوهية هي عقيدة الوحدانية بأن يكون الايمان بالله وحده فلا تعقيد ولا تناقض ولا أضطراب والكفر بالطاغوت مهما كان وأينما كان الا أن هذا الحدث الجليل والاعتناق الجماعي للاسلام يخفي وراءه أسرارا قد تكشف عنها أسفار الهندوس والمجوس المقدسة فهي قد بشرت بشريعة الاسلام وبرسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مما قد يكون من البواعث الهامة والمؤثرة على هؤلاء المنبوذين في اختيارهم للاسلام واعتناقهم له دون غيره من العقائد والملل الأخرى .

كيف بشرت كتب الهندوس بنبي الاسلام ؟

أولا : في السامافيدا (Sama Vida) وهي من كتب براهمة الهند ورد في الفقرة السادسة والفقرة الثامنة من الجزء الثاني في السامافيدا المذكورة أن (أحمد تلقى الشريعة من ربه وهي مملوءة بالحكمة وقد قبست منه النور كما يقبس من الشمس) .

ثانيا : في كتاب الآثار فافيدا (Atharva Vida) وهو من كتب البراهمة في الهند مذكور به النبي محمد صلى الله عليه وسلم بوصفه الذي يعني الحمد الكثير والسمعة البعيدة وهو اسم سشرافا (Sushrava) حيث يثار إلى حرب أهل مكة وهزيمة (العشر والستين ألفا مع تسعة وتسعين) وهم تقدير أهل مكة وزعماء القبائل الكبار ووكلائهم الصغار كما كانوا يوم قاتلوا النبي صلوات الله وسلامه عليه .

ثالثا : قد يكون كتاب الآثار فافيدا أشار إلى وصف الكعبة المشرفة حيث يسميها بيت الملائكة - ويذكر من أوصافه أنه ذو جوانب ثمانية وذو أبواب تسعة .

ويفسر مولانا (عبد الحق قد بارئى) من علماء الهند أن الابواب التسعة هي الابواب المؤدية إلى الكعبة وهي :

١ - باب أبراهيم .
٢ - باب الوداع .
٣ - باب الصفا .
٤ - باب علي .
٥ - باب عباس .

٦ ـ باب النبي .
٧ ـ باب السلام .
٨ ـ باب الزيارة .
٩ ـ باب الحرم .

أما أسماء الجوانب الثمانية حيث ملتقى الجبال فيقول عنها مولانا عبد الحق قد بارئى أنها :

١ ـ جبل خليج .
٢ ـ جبل فيقعان .
٣ ـ جبل هندى .
٤ ـ جبل لعلع .
٥ ـ جبل كندا .
٦ ـ جبل أبي حديدة .
٧ ـ جبل أبي قبيس .
٨ ـ جبل عمر .

رابعا : ومن عجائب الصدف أن يعرض أحد الطلبة الهنود بحثا عن الهندوكية على أحد أساتذته من المسلمين وقد تضمن بشارات عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في أسفار الهندوس وقد جمعت بين اسمه ونعته كما ورد في كلام النبي أشعياء في أسفار اليهود وفي كلام المسيح عليه السلام في أناجيل النصارى المتداولة .

فقد جاء في كتاب (يهوشيابران) أن رجلا جاء في المنام إلى الملك يهوج ملك السند فقال له (عليك أن تلحق بدين رجل ظهر في الصحراء ـ وهو مختون له كلام يسمع ـ اصطفاه برهما يأكل الطيبات من اللحوم ـ تظهر على يديه معجزات كثيرة ـ وهو محفوظ من أعدائه ـ اسمه محامد يعني كثير الحمد) .

وبرهما يعني الاله في كتب وعقيدة الهندوس .

وقد تكرر لفظ أحمد وأحامد في آثار ويد (منتر ٨ سوكت ٦ ـ منتر ٣٠) وكذلك تكررت كلمة « حامد » سام ويد (منتر ١٥٢ ـ منتر ١٥) .

وقد نقل ذلك عن مجلة كانتي الهندية الصادرة في مدينة دلهي عدد ٨ يوليو ١٩٦٩ سنة بقلم (ويد بركاش) .

كتب زرادشت والتي اشتهرت باسم الكتب المجوسية تبشر بنبي الاسلام :

أولا : في كتاب زندافستا : (Zend Avista)

يوجد بهذا الكتاب وصف للرسول بأنه رحمة للعالمين (سوشيانت)

ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة ابن لهب ويدعو هذا الرسول إلى إله واحد لم يكن له كفوا أحد وليس له أول ولا آخر ولا صاحب ولا أم ولا أب ولا صاحبة ولا ولد ولا ابن ولا سكن ولا جسد ولا شكل ـ ولا لون ولا رائحة وهذه هي جملة الصفات التي يوصف بها الله سبحانه في الاسلام

ثانيا :

كما يوجد بكتب الزراد شتيه ما يشير الى دعوة الحق التي يجيء بها النبي الموعود وفيها إشارة

إن الله أرسل إلى كل أمة رسولاً ليهديها ويحذرها

إلى البادية العربية وذلك في قوله (إن أمة زرادشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس ويخضع الفرس المتكبرين ـ وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة ابراهيم التي تطهرت من الاصنام ويومئذ يصبحون وهم اتباع للنبي رحمة للعالمين وسادة لفارس ـ ومديان ـ وطوس ـ وبلخ وهي الاماكن المقدسة للزراد شتيين ومن جاورهم ـ وأن نبيهم ليكونن فصيحا يتحدث بالمعجزات .

وشبيه بذلك ما ورد بالتوراة السامرية التي تقدسها طائفة اليهود السامريين فهي تشتمل على ذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم طبقا لما يلي :

يقول المرحوم الاستاذ أحمد زكي شيخ العروبة أنه حصل سنة ١٩١٣ على نسخة من التوراة كانت لدى شلبي سامري من طائفة اليهود السامريين وهي منقولة من أقدم نسخة من التوراة تحتفظ بها تلك الطائفة المتوطنة في مدينة نابلس

ولما كانت مكتوبة بلغة لا أفهمها أو صيت صديقي نور الدين مصطفى بشرائها وفي أثناء زيارتي لفلسطين ذهبت الى جبل جرزيم الذي يقدسه السامريون بمدينة نابلس واجتمعت بصديقي شلبي وبطائفته وتعددت مباحثاتي معهم ومع كبير كهنتهم « اسحق بن عمران » على الأخص .

وقال : إن التوراة التي اشتراها

مترجمة الى العربية عبارة عن مجلد يحتوي على ٦١٥ صفحة من قطع الورق الصغير وهو لا يشمل سوى الأسفار الخمسة الأولى من التوراة لان اليهود السامريين لا يعتقدون في صحة شيء من الأسفار المضافة الى هذه الأسفار الخمسة .

وقال إن كل صفحات الكتابة مكتوبة بلغة عربية وقد تخللتها كتابات بـاللغة السامرية والعبارات المكتوبة بهذه اللغة هي التي تؤدي في معناها أسرار السامريين - ولم يشأ مترجم التوراة أن ينقلها الى العربية بل أبقاها سامرية كما هي - ومن هذه العبارات جملة في آخر الاصحاح السابع عشر . أي في الصفحة رقم ٣٩ من الكتاب - وقد كتب الكاهن السامري الاعظم بخط يده على هامشها عبارات رتبها كما يلي .

٩٢

بماد ماد (محمد)
أي جدا جدا
لجوى جدول
أي شعبا عظيما
اي محمد

٩٢

ثم وضع في ذيلها الجملة الآتية : « أنظر كيف أن لله في كل كلمة من كلامه تعالى أسرارا مدموجة وآيات عظيمة » حرره العبد الفقير أسحق الكاهن السامري .

هذا ما أورده أحمد زكي باشا في جـريدة البـلاغ القاهـرية في ٢١ أغسطس ١٩٣٣ .

١ - والجملة التي في آخر الاصحاح السابع عشر نصها الآتي : كما وردت بسفـر التكـوين (وفي اسمـاعيـل استجبت منك هوذا باركته وأثمره وأكثره جدا جدا اثنا عشر رئيسا يولد وسأجعله شعبا عظيما) وهذا النص يقارب في كثير ما ورد بتوراة العبرانيين في نفس سفر التكوين .

٢ - وقد قال كثير من علماء اليهود السامريـين والعبرانيـين إن كاتب التوراة قد وضع إن بماد ماد ولجوى جدول في سياق بركة اسماعيل لتدل كل كلمة منهما على اسم النبي الآتي من اسماعيل للبركة بحساب الجمل أي إذا أتي من آل اسماعيل من يدعي النبوة يقارنون اسمه على (بماد ماد) أو (لجوي جدول) فإذا وجدوا اسمه مساويا بحساب الجمل لحساب بماد ما د أو لجوي جدول يعرفون أنه النبي المنتظر من آل اسماعيل .

وكلمـة محمد بحسـاب الجمـل عددها اثنان وتسعون وهي تساوي بحساب الجمل (بماد ماد) لان - عددها اثنان وتسعون أيضا - كما أن عدد (لجوي جدول) بحساب الجمل أثنان وتسعون أيضا .

٣ - ومن العبرانيين الذين اعترفوا بالاسلام واعتنقوه (شموئيـل بن يهوذا بن أيوب) وقد ألف رسالة في ذلك باسم (بذل المجهود في إفحام اليهود) رد فيها على طائفتـه من اليهود العبرانيين في إنكارهم للاسلام وذلك بنصوص من التوراة تـدل على صدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن السامريين الذين اعترفوا ولم يسلموا (أبو الفتح بن أبي الحسن السامري الدنفي) مؤلف كتاب (التاريخ مما تقدم عن الآباء) فقد كتب فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومحمد ما أساء الى أحد من أصحاب الشرائع) .

بماذا يعلل الباحث وجود هذه البشارات بنبى الاسلام بتلك الأسفار ؟

رغم أن الباحث تتملكه الدهشة من وجود هذه البشارات عن نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم بل ويتملكه العجب من صراحتها عن اسمه تارة وعن بلده تارة اخرى او عن صفاته الواردة بتلك الأسفار الا أنه يخرج بنتيجة واضحة هو أن ديانة الهندوك وكذا ديانة زرادشت هما أثران من آثار ديانة سماوية قديمة لا نعلمها قام

بالدعوة اليها بعض رسل الله المجهولين لنا وقد ذكر القرآن الكريم ان الله ارسل الى كل امه رسولا ليهديها الى طريق الحق ويحذرها من سلوك طريق الضلالة وذلك حتى لا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل

فتضمنت ضمن ما تضمنت من تعاليم تلك البشارات عن نبي آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره الرسول المكلف بتبليغ خاتمة رسالات السماء الى أهل الارض جميعا فيقول جلت كلماته .

(وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) سورة فاطر/٢٤ . **(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)** سورة النساء / ١٦٤ و ١٦٥ .

أما ما جاء في توراة السامريين عن اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهو مصداق قوله تعالى :

(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) سورة الاعراف / ١٥٧ .

ويقول سبحانه وتعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) سورة آل عمران/ ٨١ و ٨٢ .

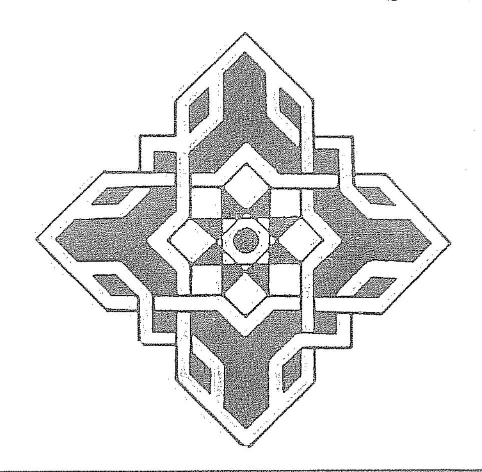
فقد أخذ الله العهد على النبيين جميعا إبلاغ أممهم بنبوة ورسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

بوصفها الرسالة العامة للناس جميعا الخاتمة لرسالات السماء الى الارض حتى اذا ما أرسل وبعث في الزمان الذي شاء الله له قامت تلك الأمم بتصديقه ونصره وتأييده فيما جاء به من الحق وفي ذلك يقول الامام علي كرم الله وجهه فيما رواه عنه أبو جرير (لم يبعث الله نبيا - آدم فمن بعده - الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه - ويأمره فيأخذ العهد على قومه) ثم تلا الآية الكريمة السابقة .

ويبدو أن هاتين الديانتين (الهندوكية والزرادشتية) مع مرور الأزمان والحقب ضاع من أصولها الكثير وأضاف اليها الكهنة الكثير مما جعلهما بعيدتين عن الحق وعن التوحيد الخالص لله رب العالمين وعن الايمان برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأما عن السامريين فشأنهم شأن العبرانيين أنكروا عقيدة الاسلام ورسالة نبيه صلى الله عليه وسلم حسدا من عند انفسهم وجحودا وكفرا .

يقول جلت كلماته (**فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**) سورة آل عمران / ٨٢ اي فمن أعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد هذا الميثاق والاقرار والشهادة فأولئك هم الخارجون في الكفر الى أفحش مراتبه المستحقون لأشد أنواع العقاب والعذاب .

ولما كان دين الانبياء واحدا ودين محمد صلى اله عليه وسلم هو دين الله وهو دين الأنبياء جميعا - أتبع الله التهديد في الآية السابقة قوله تعالى (**أفغير دين الله يبغون وله أسلم من السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون**) سورة آل عمران/ ٨٣ وصدق الله العظيم اذ يقول (**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**) سورة آل عمران/ ٨٥ .





عودة الأمة الى هويتها الاسلامية في كل المناحي ضرورة لـدحض عمليات الغـزو الفكري !!

الدعوة إلى الله تعالى .. دعوة الى الاسلام الذي كمل به الدين ، وتمت به النعمة ، وختمت به النبوة .. والاسلام الذي أمر الله سبحانه وتعالى بالدعوة إليه ينتظم العقيدة التي تفسر للناس الكون من حولهم ، والحياة التي يعيشونها ، والوجود الانساني .. كما تنتظم القوانين التي تتضمن المصالح التي لا قيام للمجتمع الا بها ، والمصالح التي تيسر للناس الحياة ، والمصالح التي ترشدهم إلى العادات الحسنة والعرف الصالح ، وتعرفهم بنظام العبادة والسلوك الطيب الحسن .

والاسلام ينتظم - أيضا - المبادىء التي تحفظ حقوق الفرد ،

وتحمي حريته ، وتصون كرامته ، وتدعو إلى العمل الجاد لدين الله سبحانه وتعالى ، ولدنيا الناس .

كما ينتظم العلاقات الانسانية التي يمكن أن ترسي قواعد السلام العالمي ، وتعاليمه تناهض النظام الطبقي ، والتمايز العنصري ، وتدعو الى احترام العقل وقبول حكمه فيما له قدرة على الفصل فيه .

وهذه القضايا هي في حقيقة أمرها قضايا الحياة التي جاء بها الوحي ليستقيم أمر الناس ، ويأمنوا الضار وهم يحاولون التقدم الصحيح ، والرقي المنشود .. ومن ثم عظم أمر الدعوة إلى الله تعالى ، وجل شأنها ، ويبدو ذلك جليا في آيات القرآن الكريم .. يقول عز وجل آمرا بالدعوة : (**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) آل عمران/ ١٠٤ .

وهي وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووظيفة أتباعه من بعده .. يقول عز وجل : (**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**) يوسف/ ١٠٨ .

والدعوة إلى الله عز وجل أحسن قول ، وأهدى عمل .. يقول سبحانه : (**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين**) فصلت/ ٣٣ .

وقد أخذ الله تعالى الميثاق على أهل الكتاب أن يدعوا إلى كلمة الله الحقة فقال عز وجل : (**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**) آل عمران/ ١٨٧ .

وإهمال الدعوة من كبائر الاثم ، ومن موجبات العقاب .. يقول سبحانه وتعالى : (**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**) البقرة/ ١٥٩ ـ ١٦٠ .

والأمة الاسلامية تميزت عن غيرها من الأمم بقيامها بهذه الفريضة .. يقول عز وجل : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران/ ١١٠ .. وبهذا تستحق الأمة الاسلامية رعاية الله سبحانه وتعالى ، والاستظلال بظلال رحمته الوارفة .. قال تعالى : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم**) التوبة/ ٧١ .

الدولة الاسلامية . وظيفتها الدعوة الى الاسلام ، ونشر تعاليمه وقيمه ومثله

صفات الدعاة !!

إن الدعوة إلى الله عز وجل دعوة إلى الحق والخير ، ووراثة للنبوة ، ولا يصلح لها إلا عظماء الرجال ، وصفوة الأمة ، والذين منّ الله تعالى عليهم بصفات متميزة تعينهم على النجاح في أداء مهمتهم السامية .. ومن هذه الصفات :

- العلم بالدعوة ، والرسوخ في الدين ، ومعرفة العلوم التي تعين الداعية على النجاح فيما هو بصدده ، ووعي المذاهب الاجتماعية ، والاتجاهات الفكرية المعاصرة .
- العمل الذي يتمثل في قوة الايمان ، وشدة الاقبال على الله سبحانه وتعالى ، والزهد فيما لا ينفع ، وتذكر الآخرة والاستعداد لها .
- التزام القانون الأخلاقي من الصدق والاخلاص والشجاعة في الجهر بالحق والصبر والمصابرة ، والأمل في النجاح حتى لا يتسرب اليأس إلى النفس .
- القدرة على التعبير والتأثير ، وحسن العرض ، وقوة الحجة .
- فهم أساليب الدعوة ، واختيار الأسلوب العصري والسهل والفصيح .
- لا بد أن يكون الداعية قدوة حسنة فيما يدعو إليه من خلق حسن ، وعزوف عن سفاسف الأمور ، وتحمس للحق والخير .

نقول هذا .. بعد أن دخل ميدان الدعوة إلى الله نفر ممن لا يحسنون عرض الاسلام ، ويمثلون في الواقع عبئا عليه اذ تحسب تصرفاتهم وأفعالهم الشخصية على الاسلام وهو منها براء !

أسلوب الدعوة !! :

وضع الاسلام للدعوة أسلوبا حكيما ، ومنهجا رشيدا .. فهو يقسم المدعوين أقساما ثلاثة ، ويجعل لكل قسم أسلوبا خاصا به :

○ **القسم الأول** : **جماعة العلماء** .. وهؤلاء يدعون بالحكمة .. وهي أعلى أنواع المعرفة ، والمعبر عنها بالفلسفة التي يذعن لها العقل ، ولا يجد بدا من الخضوع لها .

○ **القسم الثاني** : **عوام الناس** .. وهؤلاء تكون دعوتهم بالموعظة .. وهي التعاليم التي تشعر النفس البشرية بنقصها ، وخطر أمراضها الاعتقادية والخلقية ، وتحملها على معالجتها حتى تشفى وتهتدي .

○ **القسم الثالث** : **طائفة المجادلين** .. وهؤلاء ينبغي أن يكون الجدل معهم حسنا لا يشوبه عنف ، ولا تخالطه غلظة .. وإنما تواجه الحجة بالحجة ، وتقاوم الفكرة بالفكرة على أساس من المنطق السليم ابتغاء تجلية الحق والكشف عن وجه الصواب .

وهذا الأسلوب هو الذي ذكره رب العزة سبحانه وتعالى في قوله : (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**) النحل/ ١٢٥ .

الشباب حائر .. أمام غيبة التوجيه ، وانعدام القدوة .. وهذه كارثة !

طرق الدعوة إلى الله ! :

الحقيقة التي لا مراء فيها أن الدعوة إلى الله عز وجل لها طرق كثيرة .. منها الخطابة والمحاضرات والندوات ودروس الوعظ والتذكير .. وهذه يكون تأثيرها كبيرا في النفوس متى صدرت عن إخلاص ، ومتى أعدها الداعية وأداها باسلوب حسن ، وكانت تعالج واقع الناس ، ومشكلات الحياة .

ومن طرق الدعوة : المساجد ، والمعاهد ، والمدارس ، والصحف ، والاذاعة ، وسائر أجهزة الاعلام الحديثة التي لا بد من أن توضع لها سياسة مرسومة ، وخطة حكيمة حتى تثمر ثمارها ، وتنتج آثارها من الاستضاءة بنور الوحي ، والاهتداء بهداية الاسلام .

وحري بنا أن نؤكد أن أجهزة الاعلام الحاضرة ـ من تلفاز وفيديو وسينما ـ تمثل الخطر القادم على المثاليات والأخلاقيات إذ تستطيع أن تهدم في دقائق معدودة ما يبنيه الدعاة في أزمان طويلة لما لها من قدرة على اختراق المجتمعات المختلفة .. وهذا ما يدعو إلى ضرورة العمل لتطويعها في خدمة الاسلام والمسلمين .

إن أجهزة الاعلام الحاضرة مهيأة تماما لأن تكون سلاحا مشهرا في وجه أبناء الأمة الاسلامية بعد أن برع خصومنا في استخدامها ترويجا لدعاواهم الكاذبة ، وانتصارا لفكرهم السام فأصبحت في كثير من الأحيان يدا ضاربة للمسلمين ، ووسيلة للتشكيك في الدين ، والحض على الرذيلة .

وواجب الحكومات في تطويع تلك الأجهزة يسبق بكثير واجب الأفراد ، فالحكومات هي المالكة لها ، وهي المشرفة عليها ، والمخططة لكل ما يقدم بها من برامج . وعلى الحكومات الاسلامية أن تعيد إلى أجهزتنا الاعلامية هويتها الاسلامية ، وأن تنتشلها من تلك التبعية المخزية لاعلام الغرب أو الشرق .

ومن طرق الدعوة أيضا :

القدوة الحسنة ، والأسوة الطيبة التي لها شأن كبير ، وأثر بعيد المدى اذ هي علم هاد يشير إلى المثل الحي ، والفضيلة المجسمة ، وعرض للنموذج البشري الصالح الذي يراد محاكاته والاقتداء به .

ومنها ـ أيضا ـ تأليف الكتب السهلة الجذابة الجادة التي تعرف الناس بالاسلام ، وتشرح لهم تعاليمه ، وتقنعهم بأنه وحي الله تعالى

إلى نبيه ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه منهج كامل يتناول شؤون الحياة جميعا وأنه كفل للناس جميع حقوقهم الكافية لاسعادهم وجلب الرخاء والأمن والسلام لهم .. وأنه أوجد حضارة مشرقة وتاريخا مجيدا يوم أن طبق تطبيقا صحيحا .

ومن طرق الدعوة :

إحياء الشريعة بتعلمها وتعليمها ، والعمل بها ، ودفع الشبهات عنها ، وإظهار تفوقها على كل نظم الأرض وقوانينها الوضعية .

ومن الطرق التي يجب العناية بها تنقية الثقافة الاسلامية من الرواسب التي أضيفت إليها كالتفسير للقرآن الكريم الذي لا أصل له ، والأحاديث المردودة والضعيفة ، ومسائل الفقه التقليدية التي تمثل الجمود والتعصب ، والقضايا التي لا صلة لها بالاسلام .. فهذه وأمثالها من الحجب التي تحجب وجه الاسلام المشرق الجميل .

ومنها قيام الدولة الاسلامية برسالتها ، فالدولة في الاسلام رسالتها الدعوة إلى الاسلام ، ونشر تعاليمه العقائدية والعبادية ، وقيمه الخلقية والاجتماعية .. وواجب الدولة ينحصر في أمرين :

- **الأول** : بذل المال وإنفاقه في نشر الدعوة وإعلانها حتى يدوي صوتها في العالمين .
- **الثاني** : وضع خطة منظمة للدعوة ، وإتخاذ الأساليب التي تضمن لها النجاح ، والتمكين في الأرض .

أجهزة الاعلام في ديار المسلمين تعوق حركة الدعوة ما دامت تعيش تابعة لاعلام الشرق أو الغرب !!

تكوين الدعاة ! :

ان هذا العصر عصر صراع فكري بقدر ما هو عصر صراع عسكري .. ولا يمكن للاسلام أن يقف أمام هذا الصراع إلا اذا كان مسلحا بقوى هائلة من دعاة مؤمنين به ، فاهمين له ، مشبعين بروحه ، واقفين عليه جميع قواهم وكل طاقاتهم .

وصراع الأفكار في العصر الحاضر قوي عتيد ، ولا بد من مقاومته بقوة تفوقه ، وتتغلب عليه ، والاسلام في ذاته قوة ! .. ذلك أن الاسلام ليس فيه ما يشق على الناس فهمه ، أو يصعب عليهم العمل به .

إن روحانية الاسلام روحانية مهذبة لا تغمط الفطرة حقها ، ولا تميل بالانسان يمينا أو يسارا .. كما انه

ليس فيه مادية بعض الأديان ، ولا رهبانية البعض الآخر .

إن الجو مهيأ في الحاضر لتقبل الاسلام بعد أن فشلت النظم الوضعية في التخفيف من معاناة الناس ، وبعد أن تنكرت تلك النظم للوجود وتحللت من كل الفضائل والأخلاق والمثل والمكارم .. وبعد أن منيت بالفشل في المناحي السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية .

ولذا يلزم اختيار الدعاة من بين ذوي العقول المستنيرة ، والنفوس الطاهرة ، والعواطف الجياشة ، والارادة القوية ، والسمت الحسن .

إن شخصية الداعية القوية هي التي تستطيع أن تؤثر التأثير المنشود في العقول والقلوب **بعد أن يكون قد تزود بحفظ القرآن الكريم وفهمه فهما صحيحا ، ومعرفة السنن الصحيحة والسيرة ، وهدي السلف ، والاطلاع على العلوم التي تبين مشيئة الله تعالى في المجتمع البشري** .

يضاف إلى هذا ضرورة الاختلاط بالناس لمعرفة عاداتهم وتقاليدهم ، وأمراضهم وعللهم .. فيكون الداعية مثل الطبيب في تشخيص الداء ووصف الدواء .

والدعوة إلى الله عز وجل أحوج ما تكون إلى دعاة يخلصون الدعوة إلى الله لا للوظيفة .. ويصدعون بالحق دون مجاملة لأحد من الناس ، ويكون سلوكهم صورة صحيحة لما يقولون ، ويكونون قدوة حسنة في العلم والعمل والزهد ومكارم الاخلاق .

ولاشك في أننا بحاجة شديدة إلى أن نوفر لهؤلاء الدعاة معينا صافيا من الثقافة الاسلامية الرفيعة ، وأن نوفر لهم التوجيه السديد والقيادة الواعية المستنيرة التي تقود مسيرة الدعوة قيادة صحيحة .

إن غيبة التوجيه ، وفقدان القيادة الواعية ، وانعدام القدوة ، وحدوث التمزق بين أفراد الأمة وجماعاتها أمام كثرة التيارات اللاإسلامية التي يعجز شبابنا منفردا عن المعادلة بينها والتعرف على الصالح منها والطالح .. كل هذا أضر بالشباب المسلم ، فأحدث عند البعض فراغا شديدا جعلهم يتوجهون وجهات لا إسلامية ليملؤوا هذا الفراغ ! .. ومن ثم أصبح هذا البعض لا يجيد التفريق بين ما هو إسلامي وما هو دخيل على حياة المسلمين ! .. كما أحدث عند جماعة اخرى من الشباب نوعا من السلبية المميتة تجاه قضايا الاسلام .



والواقع الذي نعيشه اليوم يؤكد وجوب العناية بتكوين الدعاة تكوينا خاصا يتوازى مع عظم مهمتهم على أيدي المخلصين لله تعالى ، والمحبين لدينه الحنيف .

وأول ما يحتاج إليه الواقع الحاضر الدعاة الصامتون ـ الذين يقدمون الاسلام سهلا وميسورا في معاملاتهم مع الناس .. كما أننا نحتاج إلى الداعية القدوة .. الذي يرى الناس فيه إسلاما يمشي على قدمين .

والتاريخ الاسلامي يعرف دولا كاملة دخلت في الاسلام ، ونعمت بنور الله تعالى ، وهجرت إلى غير رجعة السير وراء هواها ، وعرفت هداها في دين الله فاستمسكت به .

حدث هذا على أيدي التجار المسلمين الذين اختلطوا بشعوب تلك الدول فرأوا فيهم عفة اللسان ، والصدق ، وعرفوا معهم أمانة الكلمة ، وحسن المعاملة ، والرفق والرحمة ، وتعلموا منهم الايثار والتضحية .. فكانت مثل هذه الخصال بمثابة ألسنة واقع حي تدعو إلى الله عز وجل .

وواجب المسلمين العظيم أن ينطلقوا ـ حكومات وأفرادا ـ بالدعوة إلى الخارج .. بين غير المسلمين ممن أعياهم القلق ، وأتعبتهم الحيرة ، وأنهكهم البحث عن الحقيقة بعد أن اصطدموا بالزيف والوهم فيما كانوا يعتقدون من مذاهب ونظريات فاسدة ، فهم الآن مهيأون ـ أكثر من أي وقت مضى ـ لتقبل الاسلام .

إننا إن نفعل نكن قد وضعنا أقدامنا على طريق رد كيد أعدائنا عنا .. أولئكم الأعداء الذين ينتظرون الفرصة تلو الأخرى للانقضاض علينا ، والنيل من ديننا والتشهير .. وربما كان انطلاقنا بالدعوة بين غير المسلمين سببا في هداية البعض إلى الحق .. إلى الاسلام !! فهل نحن فاعلون ؟! .





تحت هذا العنوان كتب الشيخ محمود شلتوت .. شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله في كتابه « الاسلام عقيدة وشريعة » فقال :ـ

إني في هذا المقام أتخيل صوتا ينبعث من بعض الجهات ويناديني ، كيف يمنح الاسلام المرأة أهلية التصرف في سائر العقود المدنية ثم هو في الوقت نفسه وفي بعض المذاهب الاسلامية ، بل في أكثرها ، يرى حرمانها من مباشرة حق الزواج لنفسها ولغيرها ؟ ويرى أن لولى أمرها الحق ـ إذا كانت بكراً ـ في أن يجبرها على التزوج بمن لا تريد ، وحتى لا تستشار ولا يؤخذ رأيها فيه ؟ وليس من ريب في أن نفسها ألصق بها من مالها وكيف يكون شعورها إذا حرمت من إبداء الرأي في نفسها ومنعت من مباشرة عقد زواجها مهما أوتيت من حرية التصرف وابداء الرأي فيما وراء نفسها ؟

وجوابنا على ذلك هو : « أننا التزمنا في كلماتنا هذه عرض الوضع الذي وضع القرآن فيه المرأة ، وما دام القرآن هو المصدر الأول للتشريع الاسلامي : فإنا إذا رجعنا إليه وجدناه يضيف بصريح العبارة هذا التصرف أيضا إلى المرأة نفسها . ووجدناه في الوقت نفسه يحذر الرجال أن يمنعوا المرأة من هذا الحق « **فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** » . « وإذا طلقتم النساء فبلغن

أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تـراضوا بينهم بالمعروف » . « فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف » .

وقد صحت الأحاديث الكثيرة في وجوب استئذان المرأة عند زواجها ، وحتمت على الثيب أن تصرح بالاذن ، واكتفت من البكر ترخيصا لها أن تجري على عادتها في الحياء الذي يمنعها من التصريح ، وأن يكون منها ما يدل على الرضا ، فالحق حقها ، والشأن شأنها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الثيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها ، وإذنها صماتها ».

وليس من المعقول ولا المعهود أن يعتبر رضا إنسان في صحة تصرف . ثم يحكم ببطلانه إذا باشره بنفسه . فصحة التصرفات لا تستدعي أكثر من أهلية التصرفات .

ومادامت البكر كالثيب في العقل والبلوغ ، فإنا لا نكاد نفهم أنها تجبر على عقد الزواج بمن لا تحب ، أو أنها إذا باشرت عقد الزواج يكون باطلا .

وقد جاء في كتب الحنفية « إن المرأة بعقد الزواج تتصرف في خالص حقها ، وهي من أهل التصرف لأنها عاقلة مميزة ، ولهذا كان لها حق التصرف في المال ، ولها حق اختيار الأزواج ».

وجاء في الصحيحين أن خنساء بنت جذام زوجها **أبوها** وهي كارهة ، وكانت ثيبا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها .
وفيما يروي عن ابن عباس : أن جارية بكرا أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قالت بعد أن جعل الحق لها : قد أجزت ما صنع أبي ، ولكن أردت أن أعلن النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء .

نعم ، جعل الاسلام للآباء ولسائر الأولياء إذا انحرفت المرأة في اختيار الزوج ، حق الاعتراض ، أو حق المنع متى ظهر لهم سوء

اختيارها ، وأنها تزوجت غير كفء ، وذلك لأن عقد الزواج له اتصال بالأسرة ، فينبغي أن يكون للأولياء فيه بعض الشأن ، وحسبهم فيما لهم من حق ، أن يمنحوا حق الاعتراض أو المنع .

وقال ابن القيم في هذا المقام : وهذا ـ يريد رضاها بالزواج وعدم إجبارها ـ هو ما ندين الله به ولا نعتقد سواه ، وهو الموافق لحكم رسول الله ، وأمره ونهيه ، وقواعد شريعته ، ومصالح أمته ، إلى أن قال: إن البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل من شيء من ملكها إلا برضاها ولا يجبرها على إخراج اليسير منه إلا بإذنها . فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها بغير رضاها ؟ ومعلوم أن إخراج ما لها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره ».

هذا هو حق المرأة في العقود والتصرفات مدنية أو شخصية كما يدل عليه القرآن وكما تدل عليه سنة الرسول وقضاؤه ، وكما تقضي به أصول الشريعة الاسلامية .

السباحة

قال بعض الأمراء لمعلم ابنه : علمه السباحة قبل الكتابة ، فإنه يجد من يكتب له . ولايجد من يسبح عنه .

أمسك لسانك

قال رجل لآخر : إن فلانا عابك بكذا وكذا .
فقال : لقد واجهتني أنت بما استحى الرجل من استقبالي به .



للدكتور / محمد عبدالله الشرقاوي

مدخل :

إن القارىء المتتبع ، والناقد الحصيف ، لكتابات بعض المفكرين الاسلاميين ، أو المصلحين ورجال الإعلام في نصف القرن الأخير (والمجال لا يتسع لتقديم قائمة إحصائية بالأسماء والكتب والبحوث والمقالات في هذا الشأن) ليجد دعوة ملحة جرت على السنتهم واقلامهم لاستنقاذ المجتمعات الاسلامية المعاصرة مما تعانيه من تخلف ، واستخذاء ، وذيلية ، واستلاب ، وغياب كامل عن الحضارة والتاريخ ؛ عن طريق استيراد النظام الديمقراطي الليبرالي الذي تمارسه المجتمعات الغربية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية .

وإنا لا نشك أن ما دفعهم إلى ذلك هو ما رأوه في أكثر مجتمعاتنا الاسلامية من فقدان يكاد

يكون تاما لأدنى ما تتمتع به الشعوب والمجتمعات الغربية من حقوق وامتيازات ، في ظل النظم الديمقراطية الليبرالية ؛ مما دفعهم إلى المناداة باستجلاب « النظم الديمقراطية الليبرالية » إلى مجتمعاتنا الاسلامية لتحل مشكلاتها المتراكمة ، ويتمتع الانسان المسلم فيها ، بما يتمتع به الانسان الغربي ، في ظل هذه الديمقراطية الليبرالية .

ولقد تبع هذه الدعوى محاولات اجتهادية للبحث والتنقيب في الأصول الاسلامية والتراث الاسلامي ، عن النظائر والظواهر المشابهة للديمقراطية ، وإجراء مقارنات بين الاسلام والديمقراطية لإبراز وجوه التشابه والتطابق بينهما.. ولقد نشرت بحوث كثيرة حول : ديمقراطية الاسلام ، وديمقراطية محمد صلى الله عليه وسلم .. وأن الاسلام دين الديمقراطية .. إلخ .

وان ذيوع هذا الفكر وشيوعه ، أوجد تيارا نفسيا طاغيا من التعاطف العقلي والوجداني ـ في العالم الاسلامي ـ مع الديمقراطية ، ولقد أثر ذلك ـ دون ريب ـ في درس النظرية الديمقراطية وتحليلها تحليلا إسلاميا علميا موضوعيا ، أي غير متأثر بمقارنة ما عليه حال أكثر مجتمعاتنا الاسلامية ، وما عليه تلكم المجتمعات الديمقراطية الغربية .

وإن تصويب أو تخطئة دعوى تطبيق الديمقراطية الليبرالية في العالم الاسلامي ينبغي أن تكون فرعا عن نظرة تحليلية تقويمية إلى هذه النظرية : نشأة .. وظروف نشأة .. وما تحقق لمجتمعاتها من مكاسب ومزايا .. وكيف تحقق .. وما اكتنفها من مثالب وسلبيات .. كل هذا على ضوء تحليل النموذج الواقعي المطبق فعلا في عالم حي ، وليس على ضوء تحليل النموذج المتوهم في الأذهان .. المتخيل في متون الكتب وشروحها ، وهذا ما سنتناوله في العجالة : إشارة والماعا فحسب .

نظرة تاريخية إلى الديمقراطية

الديمقراطية (Democracy) كلمة إغريقية قديمة تتكون من مقطعين هما : (Demos) أي : الشعب ، (Kratos) أي : حكم أو سلطة ، ويقصد بها : أن تكون السلطة للشعب وهي تطلق على نظام الحكم الذي يكون الشعب فيه رقيبا على أعمال الحكومة بوساطة المجالس النيابية ، ويكون لممثلي الشعب سلطة إصدار القوانين وسن التشريعات .

ومعلوم أن هذا المذهب قد طبق في مدينتي (أثينا) و(إسبرطة) الاغريقيتين منذ آلاف السنين .. حين كان يجتمع رجالها ـ دون النساء ـ في ساحة المدينة ويقررون من الذي يحكمهم ، ثم يحاسبونه وينقدونه فيما يفعل ، وفيما يدع ... ثم طوي ذكر الديمقراطية من صفحة التاريخ تماما إلى أن جاء عصر النهضة في أعقاب العصور الوسطى في أوروبا وشهد

ميلاد الديمقراطية في عصر جديد .. وثوب جديد ... وظروف جديدة .

كيف ظهرت الديمقراطية في عهدها الجديد ؟

أما كيف ظهرت الديمقراطية في عهدها الجديد فيمكن القول - على ضوء حقائق الواقع ووثائقه - بأنها جاءت حلا مخصوصا محليا لمشكلات واقع مجتمع بعينه ؛ هو المجتمع الأوربي .. في عصر ما بعد « العصور الوسطى ». ولقد انقسم هذا الأخير الى طبقتين : ينتمي الى الأولى الملوك والأباطرة ورجال الكنيسة والأشراف والنبلاء والطبقة الثانية : هم جماهير الشعب وأكثرهم من العبيد ورقيق الأرض .. ولقد جثم ثالوث : الحكام ورجال الدين ورجال الاقطاع على صدر الشعب لمئات من السنين سوداء طويلة ثقيلة مظلمة ، ثم ظهرت - في الأخير - طبقة جديدة تشكل عناء جديدا على هذا الشعب المغلوب المستلب المسترق ، ألا وهي طبقة رجال الصناعة والأعمال الذين احتلوا مكانة رجال الاقطاع ونازعوا الشعب حقوقه .

وفي ظل نظام الاقطاع لم يكن للشعب وجود إلا بوصفه - على حد تعبير الأستاذ محمد قطب - قطعا آدمية ملتصقة بالطين ، لا كرامة لها ولا حقوق .

وكان الملوك يحكمون بمقتضى زعمهم بالحق الإلهي المقدس ، باعتبارهم ظل الله في الأرض : أوامرهم مقدسة !! ،وأهواؤهم مقدسة !!.. وحتى نزواتهم مقدسة كذلك !!

وَيُثبِّت أمراءُ الاقطاعيات مُلْكَهم هذا مقابل إطلاق يد هؤلاء في إقطاعياتهم يتصرفون فيها كيف شاؤوا وأنى رغبوا ؛ فكان الاقطاعي يملك الأرض ومن عليها .. يمتص عرق البشر وجهدهم ليسدد للحاكم الأعلى ما يفرضه عليه من أموال وأتاوات وضرائب ، كما أن على الشعب اتاوات مالية يقدمها للكنيسة إشباعا لجشع قساوستها ورهبانها .. وكان على الاقطاعي أن يقدم كثيرا من شباب الاقطاعية إلى الملك والكنيسة ليكوِّن كل منهما له جيشا !!

« وغني عن البيان أن رجال دينهم - بصلفهم وغبائهم - قد

الديمقراطية استجابة خاصة لأوضاع خاصة سيطرت على أوروبا.

بغضوهم ، ليس فقط في النصرانية المحرفة ، بل في الأديان جميعا .. فعلت إذ ذاك موجة الشك والارتياب والالحاد ، ودفعها اليهود وغذوها ، وركبوها إلى أبعد مدى ، ولا يزالون . »

ولقد احتدم الصراع العنيف بين الظالمين والمظلومين ، وازداد حدة .. ويهمنا أن نذكر هنا : أن المشكلة قد تعقدت ، والأزمة قد اشتدت إلى الحد الذي آذن بانفراجها كما يصور الأمر هذا البيت الحكيم من الشعر العربي :

اشتدي أزمة تنفرجي
قد آذن ليلك بالبلج

فانفرجت الأزمة ، وانبلج ليلها ، وتمخضت عن المطالبة بالديمقراطية التي كانت لا تزال حلما جميلا موروثا من أجدادهم الاغريق .

وكانت الديمقراطية هي الحل الوسط المناسب الذي يرضي جميع الأطراف المتنازعة على السلطة .. لذلك يمكننا القول دون تردد :إن هذه الديمقراطية لم تكن إلا استجابة خاصة لأوضاع سياسية ، واقتصادية وفكرية وتراثية ودينية خاصة ، سيطرت على أوروبا في تلك الحقبة من الزمان .

مكاسب الديمقراطية

لا جرم أن الحال قد تغير في المجتمعات الأوربية ، بعد الأخذ بالنظام الديمقراطي ، وكان من أبرز ملامح هذا التغيير الايجابي :

إلغاء الحق الإلهي المقدس للأباطرة والحكام ، وإخضاع أعمال الحكومة لمراقبة ممثلي الشعب ، وفصل السلطات ، وجعل الحكومة سلطة تنفيذية فحسب ؛ بعد أن كانت سلطة تشريعية تنفيذية في آن واحد ، واعطاء الشعب حقوقه الانسانية التي استلبت منه لأكثر من ألف عام .

وعليه فقد تشكلت المجالس النيابية لمراقبة أعمال الحكومة ، وكان التركيز كبيرا على الإشراف على الميزانية العامة : موارد ومصارف . وبدل أن كانت الضرائب والتبعات المالية لا تقع إلا على كاهل الفقراء والجياع .. دفعها الجميع ؛ كل بقدر حاله .

وبعد أن كان الناس يولدون ويموتون في الاقطاعية ، لا يغادرونها لأنهم ملك للاقطاعي النبيل صاحبها ، أصبح حق الانتقال والسفر والدخول والخروج حقا مقررا ، كما تقرر حق العمل الذي يناسب قدرة العامل واختصاصه ، وتقرر حق التعليم وأصبح الزاميا على الحكومات ان تقدم الخدمة التعليمية لكل أفراد الشعب ، وأبرز هذه الحقوق التي تقررت هي الحقوق السياسية ، مثل حق الانتخاب والترشيح في المجالس النيابية ، وحرية الكلام ، وحرية الاجتماع ، وحق الاحتجاج والنقد : سواء في الصحف أو في الاجتماعات ، أو في مظاهرات سلمية .. الخ .

ولقد تمتع الانسان الغربي في ظل الديمقراطية الليبرالية ـ بضمانات

إن أكثر معاناة العالم الثالث ومآسيه

الفادحة بسبب من هذه الدول الديمقراطية

عظيمة لم يكن خياله ليجرؤ على التحليق إلى سمائها : مثل ضمانة الاتهام أي لا يؤخذ ، ولا يعتقل بالظنة أو الريبة ، ولا يحبس إلا بمقتضى تهمة حقيقية تستوجب ذلك ، وضمانة التحقيق التي تقضي بألا يستخدم مع المتهم أية وسيلة من وسائل الضغط لحمله على الاعتراف بما لايريد أن يُقرّ به ترغيبا أو ترهيبا . وضمانة الحكم التي تقضي بألا يحكم على متهم ما بأكثر أو أزيد من العقوبة التي يقررها قانون العقوبات المعمول به ، وأن للمتهم حق الاستئناف والنقض إذا ما أحسّ بالحيف عليه أو الزيف به . وضمانة التنفيذ كذلك ، وهي تتمثل في أن جهة تنفيذ الحكم لا يحق لها أن تزيد في العقوبة عما حكمت به المحكمة بتاتا .

وخلاصة القول : ان الانسان الغربي تمتع ـ في ظل النظام الديمقراطي بمكاسب وحقوق وضمانات وامتيازات كثيرة لا تتمتع بعشر معشارها مجتمعات العالم الثاني ، فضلا عن العالم الثالث !!

لكن السؤال هو : هل هذه المكاسب من ضرورات الديمقراطية ؟!

نقول :لا

فالديمقراطية ليست جهازا تقنيا اذا ما استوردته ، ووضعته في مجتمع ما ، وضغطت على مفتاح به ، يمنحك حقوقا ومكاسب وضمانات مفقودة !!

كما أنها ليست واجهة أو لافتة ، أو عنوانا بمجرد أن يذكر في اسم دولة أو نظام يتحصل الشعب على حقوقه وميزاته !!

وبالاستقراء نجد أن معظم مجتمعات العالم الثالث ، التي ترفع شعار الديمقراطية ، وتشكل كلمة (الديمقراطية) جزءاً من اسمها او وصفها او قاموسها السياسي ، لا تتمتع شعوبها بحق واحد ، أو أقل من ذلك .

وأمامنا تاريخ الديمقراطية في الغرب ؛ ندرسه ونحلله لنرى أن الديمقراطية لم تبعث من أضابير التاريخ الاغريقي السحيق الا لترضي الاطراف المتصارعة على السلطة إبان عصر النهضة .. فتبقي للحكام بعض امتيازاتهم ، ويحصل الشعب في ظلها على جزء من مطالبه .. وحتى هذا الجزء اليسير لم يحصل عليه الشعب بسهولة ويسر ، ولا كان من مقرراتها

حين قامت ، فقد كانت قائمة ـ في أول عهدها ـ والشعب مطارد مضطهد بلا ضمانات تحميه ، وحين بدأت الديمقراطية تتخذ شكل التمثيل النيابي ، فإن الشعب لم يكن ممثلا هناك ، ولا كان مسموحا له ان يلج هذا الميدان ، رغم انه كان مكتوبا في ديباجة الدساتير عبارة : الحرية ... الإخاء .. المساواة.

واعترض الارستقراطيون الأغنياء على مطالبة الشعب بحق التعليم بأنهم سوف لا يجدون الخدم والعمال الذين يعملون عندهم ، وأن مستوى التعليم ، ومستوى الخلق سينهار ، لجلوس أبناء العلية مع أبناء السفلة يتلقون من معلم واحد !! في مدرسة واحدة !! ولم يصبح التعليم حقا للشعب ـ في الغرب ـ الا بعد كفاح مرير ، في الوقت الذي كانت فيه الديمقراطية شعارا مرفوعا .

إذا ، فتلك الشعوب لم تأخذ حقوقها لأن الديمقراطية منحتها إياها في تلقائية ويسر ، ولكن أخذتها ـ والديمقراطية شعار مرفوع ـ بالمغالبة ، والمصارعة ، والمناضلة ، والكفاح الطويل والمرير ، والعرق ، والدم ، وبذل الارواح ، فكان وراء كل حق من هذه الحقوق معارك ومجاهدات .. وكانت المكاسب تجيء متقطعة جزئية ، ولم تستو على صورتها التي نراها اليوم في الغرب إلا بعد صراع دام أكثر من قرن من الزمان .

وإنا نذكر هذا النفر الكريم من مفكرينا وعلمائنا الذين أدمى قلوبهم وقطع أكبادهم الواقع السيء الذي تئن تحته أكثر المجتمعات الاسلامية ، وأدهشهم وراقهم ما تتمتع به المجتمعات الغربية ـ في ظل الديمقراطية ـ من حقوق ومكاسب ، فراحوا ينادون بها حلا مثاليا لمشاكل مجتمعاتنا ـ نذكرهم أيضا بالصورة القاتمة لما انطوت عليه الديمقراطية المطبقة في الواقع في الغرب .

مثالب الديمقراطية الغربية :

لا مرية أنه من الموضوعية أننا حين نقوم نظاما بشريا ما ، نقومه من خلال التجربة الواقعية ، وليس من خلال تصورات الأذهان التي لم تطبق بالفعل في دنيا الواقع .

ولو نظرنا إلى المجتمعات الديمقراطية الغربية نظرة مدققة ، لوجدنا أن المناخ الديمقراطي هو المناخ الرأسمالي ، أي أن بين الديمقراطية والرأسمالية ـ في الواقع ـ ارتباط وثيق لا ينفك ، وهذا يسحب خساسة الرأسمالية على الديمقراطية ، فتسود وجهها المشرق الذي بينا أهم قسماته وملامحه . فرأسمالية الغرب تقوم على قاعدتين اقتصاديتين مدمرتين ، هما :

ـ الربا .

ـ والاحتكار .

كما تقوم على امتصاص عرق العمال وجهدهم دون مقابل مناسب (والشيوعية ـ في هذا ـ أضل وأدهى وأمر).

وليس شيء يجعل العالم اليوم يعيش ضنكا اقتصاديا مريعا ـ مع وفرة الموارد ـ مثل الربا الذي ساد العالم أجمع .. أجمع ، وذلك بسيادة الغرب على اقتصاد العالم . وكذلك الاحتكار : ففي الوقت الذي تموت فيه ألوف البشر في أفريقيا وآسيا من الجوع والعطش والجفاف ومنهما الخيرات والأرزاق ، تشرب أسماك الغرب الديمقراطي الليبرالي القهوة واللبن ، وتطعم القمح والزبد والقشدة !!!

وإن ارتباط النظم الديمقراطية الليبرالية بالاستعمار لا يقل حقارة ودناسة عن ارتباطها بالرأسمالية !! فقد سطت الدول الديمقراطية على العالم الثالث بأسره : تستعبد البشر ، وتنهب الموارد والارزاق ، وتفرض عليه الجهل والفقر والمرض والتخلف .. حدث ذلك في ظل الديمقراطية .. وتحت سمعها وبصرها . وإن أكثر معاناة العالم الثالث ومآسيه الفادحة بسبب من هذه الدول الديمقراطية .. التي تسببت فيها ولا تزال ..

وهل يُنسى ما تقوم به وكالات مخابرات الدول الديمقراطية من إثارة الفتن والقلاقل والحروب المدمرة بين الدول الصغيرة والفقيرة ؟!

وهل ننسى حماية الدول الديمقراطية للنظم الطاغوتية العنصرية المغتصبة المستبدة في العالم ؟! وأما احتضانها لاسرائيل وجنوب افريقيا فما أدراك ما هو ؟!

كما ان ارتباط النظم الديمقراطية بالعلمنة في الغرب ، أي بالفصل بين الدين وتوجيه حركة الحياة في كل مناشطها : سياسة واقتصادا ، واجتماعا وتربية .. الخ لا يخفى . وحري بنا أن نُذكِّر بأنه لم تطبق ديمقراطية إلا في ظل هذا الفصل النكد بين الدين والحياة ، وهذا يجعلنا ـ معاشر المسلمين ـ نشمئز منها ونزورّ عنها ، ولا نرى فيها حلا لمشاكلنا المتراكمة .

فالرأسماليه القبيحة والاستعمار الوحشي اذا وجهان للديمقراطية الليبرالية الغربية ، لا تنفك عنهما ولا ينفكان عنها !!

هذا ، ولو أمعنا النظر في واقع الحقوق التي تمتع بها الديمقراطيون ، رأينا صدق مقولة الشيوعية (قاتلهم الله) فيهم ، وهي :« أن الذي يملك .. هو الذي يحكم .. هو الذي يشرع ». أي ان الأمور تجري لصالح المتمولين إلى حد كبير . خصوصا إذا كان التشريع في يد البشر من ألفه إلى يائه . ويترتب على ذلك تقليص الحرية السياسة ، وندرك ذلك لو حللنا كيفية بناء الرأي العام وتوجيهه في هذه الدول ، وليس المقام ـ هنا ـ مقامه .

وعلى الجانب الآخر ، فقد تضخمت الحرية الشخصية الفردية إلى حد الفوضى الخلقية والتفكك الأسري والاجتماعي في تلك المجتمعات الديمقراطية ، والأمثلة لا تحصى كثرة .

وإن الضنك النفسي والاجتماعي الذي يتفشى في هذه المجتمعات - رغم الوفرة المادية لتتحدث عنه أرقام الجرائم المروعة ، وأعداد المستشفيات النفسية .. وحالات الانتحار الروتينية .. وما تعج به هذه المجتمعات من تدنٍ خلقي وتسفل قيمي .

وكأن الحرية - في ظل الديمقراطية - هي الحرية الشخصية ، وحرية الإلحاد ، وحرية الفساد الخلقي ، والشذوذ في كل مجال .

وكأنها تقيد في الحرية حيث ينبغي ان توسع ، وتوسع حيث يجب أن تضبط .

وخلاصة الأمر ان الديمقراطية الليبرالية أنتجت :

إنسانا ماديا ميكانيكيا -.. بلا دين - وبلا خلق - وبلا وجدان ،!.. يلهبه التكاثر بكل مايمكن أن تؤديه هذه الكلمة الجامعة من معنى ،، ويغرق في جحيمه ، ويقطع جذوره بأعماق وجوده .. ونشأته .. ومصيره .. أي بانسانيته الحقة .

وهكذا ، فإن حضارة النظم الديمقراطية الليبرالية - وتنضم اليها الشيوعية بجدارة - تبني صروحها في الخارج : شوارع فسيحة .. وعمارات شاهقة .. وناطحات سحاب .. ومصانع ضخمة .. ومنتجات ضرورية وترفيهية لانهائية .. ونظماادارية ..، هذه الحضارة التي قربت مسافات الأرض الشاسعة ، وفجرت المياه الحلوة في الصحاري ، وفتت الذرة ، وأصعدت الانسان الى سطح القمر ، هذه الحضارة لم تلتفت الى الانسان الا بقدر ما يتعلق بعلاقاته الخارجية الظاهرة ، وتهمل حقيقته الجوهرية وفطرته ، ومن أجل ذلك تشهد تلك الحضارة تمردا عليها من صفوة ابنائها ، ولنقرأ كتابي « اللا منتمي » و« سقوط الحضارة » لكولن ولسون .

وهذا غيض من فيض نذكر به اخواننا المنادين بالنظم الديمقراطية حلا لمشاكل أمتنا المتراكمة .

كلمة أخيرة :

إذا كانت النظم الديمقراطية ليست حسنات بلا سيئات ، وليست مزايا بلا سلبيات ، وليست محامد لا ترقى اليها المثالب ، وحسناتها ومكاسبها وضماناتها لا تتمتع بها الشعوب ولن .. الا بعد المصارعة والمغالبة والمجاهدة .. أقول : إذا كان ذلك كذلك فَلِمَ لا يكون جهادنا وصبرنا ومصابرتنا من أجل تطبيق الاسلام تطبيقا صحيحا والالتزام به التزاما حيا فاعلا .. وساعتئذ يكون ما كان لنا من قبل في ظل الاسلام ، حسنات ولا سلبيات .. مزايا ولا عيوب .. محامد ولا مثالب ..

فالديمقراطية الليبرالية الغربية ليست هي الحل الأمثل لمشكلات مجتمعاتنا الاسلامية ، وهي والشيوعية في سلة واحدة ، ولا فرق ..

وانما هو الاسلام .. الاسلام وكفى ..والله الموفق والمستعان .

يا رحمة العالمين

للأستاذ/ عمر بهاء الدين الأميري

إشـــراقُ حُبّـكَ فــي قَلْبـي لـهُ طَـرَبٌ
كـأنّمـا خَفْـقُ قَلْبـي مِنـهُ تَـرْديـدُ
وفــي خَـلايـا كِيَـانِ الـعَقْـل مِنْـكَ سَنـىً
والـعَقْـلُ ، كُـلُّ كيـانِ الـعَقْـلِ ، تَمْجيـدُ
يـا خَـاتَـمَ الأَنبيـاءِ الحـقِّ ، يـا مَـدَداً
غَـاثَ البَـرايـا ، وَوَحْـيُ اللهِ تَسْـديـدُ
يُقيـمُ للكَـوْنِ بـالقُـرآنِ شَـرْعَ هُـدَىً
كـالأَزْرِ للجَـذْرِ ، والإسْـلامُ تَـوْكيـدُ
دِيـنٌ مِـنَ اللهِ لا يَـرْضَـىٰ سـواهُ ، ولا
تَبْـديـلَ فـي أُسِّـهِ ، فـالأَصْـلُ تَـوْحيـدُ

يا «مُصطفىٰ» واصْطِفاءُ اللهِ مَنْزِلَةٌ
فَوْقَ الزّمانِ لها في الحَمْدِ تأْبِيدُ
يا مَنْ بِعِزَّتِهِ في اللهِ، مُتَّضِعاً
للنّاسِ، خَرّتْ لَهُ مِنْ أَوْجِها الصّيدُ
إليكَ يا رَحْمَةً للعالَمينَ، وَيا
عِيدَ الوُجودِ الّذي ما مِثْلَهُ عِيدُ ..
إليكَ! في يَوْم ذكراكَ الّذي نَضَرَتْ
مِنْ يُمْنِ طَلْعَتِهِ في مَحْلِها البيدُ ..
وكانَ مُنْطَلَقَ الخَيْرِ الّذي اقتَدَحَ
النَّهْجَ الأَغَرّ، فَتَوْطيدٌ وتَجْديدُ
إليكَ يا قَدَرَ اللهِ العَليمِ وَيَا
أمراً حَكيماً، وللهِ المقاليدُ ..
أُزجي مَشاعِرَ رُوحٍ صُغْتُ وَهْجَتَها
شِعْراً لَهُ في ضَمِيرِ الدّهْرِ تَغْريدُ
ومِنْ فُيوضِكَ ما زالَتْ وما بَرِحَتْ
تُغْذىٰ النُّفوسُ وَتُسْتَوحىٰ الأَناشيدُ

* * *

أصداؤها في السَّماواتِ العُلىٰ نَغَمٌ
كأنّهُ مِنْ هُيامِ الوَجْدِ تَنْهيدُ ...
وَمَنْ يَصُغْ لكَ شِعْرَ الرُّوحِ كان لَهُ
مِنْ سِرّ رُوحِكَ تأْييدٌ وَتَخْليدُ



للمهندس / محمد عبد القادر الفقي

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

لقد خلق الله الانسان وكرمّه وفضله على سائر الخلق ، وأنعم عليه نعمة ظاهرة وباطنة بحيث لا يمكن للانسان أن يحصيها عددا ، وكيف يحصيها وهي كثيرة ؟ وكثير منها غير معروف .

لقد أودع الحق - جل وعلا - في جسم الانسان من الأسرار ومن الأجهزة ما يمكن الانسان من العبادة والعمل والحركة والسعي وراء الرزق والراحة ، وبالرغم من أن هذه الأجهزة توجد في كثير من الحيوانات ، إلا أن الانسان يتميز بالتطور الكبير والكفاءة العالية في تصميم هذه الأجهزة وفي أدائها لوظيفتها ، فعلى سبيل المثال ، يظل قلب الإنسان يخفق طوال فترة حياته دون انقطاع أو تأخير في عمله ، يظل يعمل لا يحتاج إلى صيانة دورية أو وقائية ، ولا يحتاج

إلى استبدال أجزاء تالفة أو الى إجراء عمليات إصلاح ، إنـه يظل يخفق حوالي ٢٥٠٠٠ مليون مرة على مدى حياة متوسطها سبعون عاما ومع ذلك لا يكل ولا يمل من العمل ، ذلك إنه : (**صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون**) النمل / ٨٨ .

وصدق الحق سبحانه وتعالى حين يقول في محكم كتابه : (**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**) التين / ٤ وحين يقول : (**وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم أفلا تبصرون**) الذاريات / ٢٠و٢١ إن الإنسان ليقف مشدوها أمام الأسرار الهائلة التي يكشفها العلم الحديث عن خفايا جسم الإنسان ، وسأكتفي هنا بمثال على الاتزان الكيميائي ، حيث توجد في الجسم عدة أجهزة ووسائل تحافظ على هذا الاتزان ، الذي بدونه يضطرب تركيب الدم ، وتتحول كيمياء الخلايا والأنسجة إلى نوع من الفوضى ، فتذبل الخلايا وتنتهي الحياة .

ومن أهم الوسائل التي تحافظ على التوازن الكيميائي في الجسم : الهرمونات ، وهي لفظة تطلق على الافرازات الكيميائية للغدد المختلفة الموجودة في جسم الانسان ، ولكنها تعمل بطرق كثيرة مختلفة ، ومن بين هذه الهرمونات نوع معروف باسم الهرمونات الاستيرويدية ، وهي هرمونات تفرزها قشرة الكظر ، وتقوم هذه الهرمونات - بمساعدة الكليتين - على تنظيم التوازن الدقيق بين الماء والملح الموجودين في سوائل الجسم داخل الخلايا وخارجها ، كما تؤثر الهرمونات الاستيرويدية أيضا في قدرة الجسم على بناء البروتينات وتقويضها ، وعلى تكوين مواد مضادة تقاوم البكتريا والفيروسات داخل جسم الانسان .

وقد يغير أحد الهرمونات أغشية الخلايا كي تمكن كلوكوز الدم من أن يدخل الخلايا في حرية أكثر ، ويغير آخر من نشاط الانزيمات لكي تزيد في سرعة تفاعلات التمثيل الغذائي .

وما زلنا لا نستطيع أن نحدد في دقة كيف يعمل أي من هذه الهرمونات بل إن علماء الكيمياء الحيوية يعتبرون ذلك واحدا من أعظم التحديات التي تجابههم ، ولكن ثبت يقينا أن النشاط الهرموني يجب أن يبقى في توازن دقيق - كالملح في الطعام - وإلا اختل توازن الجسم كله .وصدق الحق سبحانه وتعالى : (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**)الإسراء /٨٥ .

أزمة الغذاء .. والزراعة في البحر

مع أزمة الغذاء ، وموجات الجفاف التي تجتاح بعض دول العالم ، يقف البعض حائرا ومتسائلا : ما الحل ؟ وما الخلاص ؟ وهل هناك أمل لانهاء هذه الأزمة ؟ ولا أنكر أن هذه المشكلة - وإن برزت بشكل مقلق وخطير مؤخرا - إلا أن جذورها تمتد إلى سنوات مضت ، منذ أن بدأ الإنسان يهمل التفكير في التخطيط لغده ، معتمدا على مذهب

« الاتكالية » ، ومنذ أن بدأت موجات التلوث تجتاح البر والبحر والجو ، لتهلك الحرث والنسل ، وتفسد التوازن الطبيعي ، الذي هو أحد النواميس التي سنها المولى - عز وجل - للمحافظة على الوجود بكل ما هو موجود فيه ، حتى يأتي أمر الله .

وإذا كان البعض يعزو أزمة الغذاء ونقصه في العالم إلى التزايد السكاني الهائل في السنوات الأخيرة ، فإن التزايد السكاني من وجهة نظري بريء من هذه الأزمة ، وعلى النقيض من هذا الرأى المضلل الذي يروج له البعض ، فإن هذا التزايد السكاني هو أحد الوسائل الهامة التي يمكن عن طريق الاستغلال الأمثل لها ، توفير كافة متطلبات الحياة للانسان من غذاء وماء وكساء وطاقة ، فالأرض عامرة بالخيرات ، والبحر مملوء بالثروات وكل ما نحتاج اليه هو التخطيط للاستفادة من البشر ومن قدراتهم ، واستخدام العلم والانجازات العلمية في زيادة معدلات الانتاج الزراعي والحيواني ، وتحسين جودة المنتجات الغذائية ، والبحث عن مصادر جديدة للغذاء ، وتوسيع نطاق الزراعة من الأرض الى الماء ، والمحافظة على التربة الزراعية من تلوث ومن زحف الصحراء عليها ، وحل مشكلة هجرة الفلاحين لأراضيهم بحثا عن العمل في المصانع أو في مجال الخدمات السكانية أو غيرها .

إن الأزمة جاءت كمحصلة طبيعية لعدة عوامل ، تراكمت وتجمعت معا ، حتى حدث ما حدث والأمل معقود حاليا على ثورة غذائية يجب القيام بها . ثورة تستفيد من الهندسة الوراثية « هندسة الجينات » في استنباط سلالات جيدة ذات إنتاجية عالية من الحبوب والثمار .. ثورة تستفيد من الآلات الحديثة في الزراعة وفي توفير مياه الرى ، وفي القضاء على الأساليب العقيمة المتبعة في الفلاحة منذ آلاف السنين . ثورة تجعل الاهتمام بالزراعة يحتل المرتبة الأولى في التفكير البشري ، بدلا من التفكير في غزو الفضاء ، وحرب النجوم ، وصناعة السينما ، والمخدرات ! ثورة تستطيع أن توقف زحف الصحراء الكبرى على غرب السودان ، وصعيد مصر ، وأن تعوق تقدم الصحراء المستمر على الأراضي الزراعية في أوغندا وكينيا ، وغيرها من البلدان .

إن حوالي ثلثي سطح الكرة الأرضية ماء ، ويمكن استغلال هذه المساحة في إنتاج الغذاء عن طريق ما يعرف باسم الزراعة المائية ، لكن علينا أولا أن نمنع تلوث البحار ، حتى لا يفسد الماء ، وتتلوث المنتجات الغذائية التي يمكن الحصول عليها من المسطحات المائية .

إن الزراعة المائية - كما يرى بعض الباحثين - تحتاج الى قدر قليل من الطاقة والمخصبات والمبيدات ، إلا أنها تحتاج الى الاكثار من تنوع المحاصيل والاستفادة من التكنولوجيا الحيوية في إنتاج الطحالب التي تعتبر أحد المصادر المعول عليها لحل أزمة الغذاء .

نحتاج إلى ثورة أخلاقية تنظم إنتاج الغذاء

إن حضارة الأزتك القديمة استفادت من الطحالب المائية في غذائها عن طريق تجفيفها وأكلها ، والطحالب غنية بالبروتينات ، بل إن بعضها مثل طحلب (سبريولينا بلاسنتس) قد ظل لعدة قرون مصدرا رئيسيا لبعض القبائل في تشاد ، حيث تتغذي منه ، وتعتمد عليه في الحصول على البروتينات اللازمة للجسم .

إن هناك أنواعا مختلفة من الأعشاب البحرية تعتبر من لذا ذ الأطعمة في بعض أنحاء العالم ، يمكن الاستفادة منها ، ونحن نحتاج الى ثورة أخلاقية تنظم إنتاج الغذاء ، حتى لا يظل الجائع جائعا ، والمتخم متخما ، متحكما في بيع الغذاء ، حتى ولو اضطر الى إلقائه في البحر للمحافظة على السعر الذي يريده !

عن الجريمة وقوانينها وأسبابها

الجريمة : ما أسبابها ؟
سؤال كثيرا ما شغل ذهني ودار بخاطري . وقد اختلف العلماء في تفسير أسباب الجريمة ، فالتربويون لهم رأي ، والاجتماعيون لهم رأي ، والجغرافيون ، والأنثروبولوجيون ، والكميائيون ، والبيولوجيون ، بل والمنجمون أيضا .

وقد شغل موضوع الجريمة الناس على الأرض ، منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل ، وتفاوتت الآراء ، واختلف أسلوب المعالجة تبعا للعرف أو القانون السائد أو الفلسفة المهيمنة . إن التربويين ينظرون إلى الجريمة على أنها ظاهرة تنشأ نتيجة لتفاعل أفراد المجتمع مع الوسط الاجتماعي ككل ، بما فيه من مؤسسات ونظم وعلاقات وأنماط سلوكية سائدة وغيرها ، وهم يرون أن بعض أفراد المجتمع قد يعجزون لسبب ما عن مسايرة ذلك التفاعل ، ومن ثم فإنهم لا يجدون لأنفسهم مكانا يستطيعون فيه تأكيد ذواتهم ، ولذلك يخرجون على أعراف المجتمع ونظمه وقوانينه ، ويقفون من ذلك موقف المعارضة والعداء ، وهذا هو الإجرام .

غير أن التربويين لم يقدموا سببا يفسر لنا لماذا يخرج البعض على العرف أو النظام السائد ، بينما لا يخرج البعض الآخر ؟

الجغرافيون ردوا سبب الجريمة إلى تقلبات المناخ ، واختلاف الأماكن ، واخترع لنا بعضهم قانونا دعاه « القانون الحراري للجريمة » زعم فيه أن جرائم الأشخاص : « كالقتل والاغتصاب والضرب المبرح » تزداد كلما نزلنا جنوبا حيث الجو الحار ، ومن الجهة الأخرى فإن جرائم الأموال : « السرقة والابتزاز والرشوة » تميل الى الارتفاع كلما صعدنا شمالا حيث الجو البارد .

وهو قانون تفوح منه رائحة العنصرية . وشبيه بقول الجغرافيين زعم بعض علماء التغذية الذين يرون أن النباتيين يمتازون عادة بالهدوء والرقة في الطبع ، بينما يتميز اللحميون على العكس بالخشونة والميل إلى العنف ، ولذلك ، فمع كثرة تناول اللحوم تجيء البلادة والغفلة والانحراف عن الاعتدال ! وهو قول يتناقض مع تجارب أحد العلماء

الايطاليين « دي كوليو » الذي أثبت أن كثيرا من الأحداث الذين يميلون إلى الخروج على النظام وإلى التسول والسرقة يعانون من سوء التغذية ، وأنه إذا وضعنا هؤلاء الأحداث في نظام يكفل لهم حسن التغذية ، بحيث يحصلون على احتياجات أجسامهم من البروتينات والفيتامينات والمعادن ، فسوف يحصل لهم تحسن نفسي وخلقي ، ويصيرون أكثر هدوءا واحتراما للنظام .

أما الانثروبولوجيون فإن رأيهم يعتبر امتدادا لرأي علماء الفراسة القدامي حيث يتميز المجرم - في رأيهم - بملامح أو سمات أو طباع خاصة تميزه عن سواه من البشر ، وتختلف هذه الملامح والسمات من حالة إلى حالة ، أي تختلف بحسب ميوله الإجرامية ، فالمجرم ذو الميل إلى ارتكاب الجرائم الجنسية يتميز بطول الأذنين وفرطحة الأنف وضخامتها ، وتقارب العينين وطول الذقن وانخساف الجبهة ، والمجرم ذو الميل إلى السرقة يتميز بخفة في الحركة تشمل بوجه خاص عضلات وجهه ويديه وعينيه ، كما يتميز بصغر العينين وكثافة شعر الحاجبين وانخفاضهما وضخامة الأنف ، وندرة شعر الذقن والجسم ..الخ .

علماء هندسة الوراثة يرون أن الدوافع وراء ارتكاب الجريمة تعود الى أسباب خلقية « بفتح الخاء وسكون اللام » ولا تعود إلى أسباب اجتماعية ، وهم يردون ذلك إلى وجود بعض أنواع الكروموسومات ، فقد تبين لهم أن فئران التجارب التي كانت تحتوى علىكر موسوم (Y) في أنسجتها تميل إلى العنف والقتل ، فهل ذلك ينطبق على بنى البشر ؟

علماء الكيمياء يرون أن الهرمونات هي السبب ، فزيادة إفراز بعضها يؤدي إلى التوتر النفسي ، ومن ثم يجنح المرء إلى الجريمة .. الاجتماعيون يرون أن الجريمة قد تكون وسيلة أو ذريعة لتحقيق

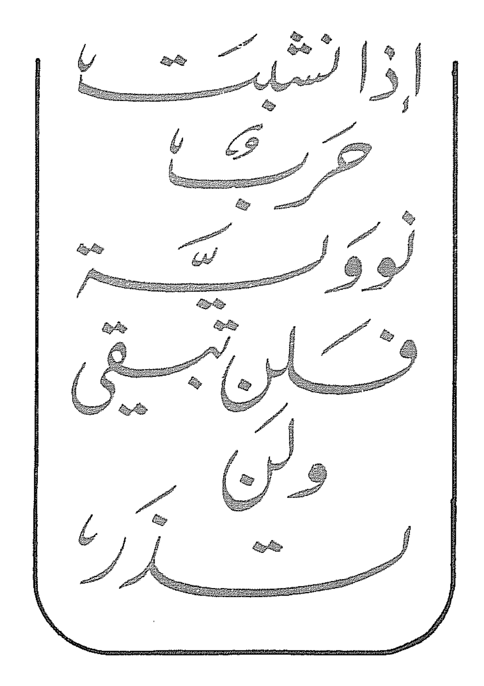
الشهرة ، أو إثبات الشخصية ، أو التعبير عن الأنا .. ربات البيوت يردون الجريمة إلى الأنانية وحب الذات والتملك والغيرة والحقد وغير ذلك من الرذائل ..

وأذكر أني سمعت رأيا لأحد رجال الدين يرد فيه الجريمة الى نوازع نفسية تفتعل في رأس المجرم نتيجة لعدة عوامل ، يأتي في مقدمتها ضعف الوازع الديني ، وسوء التربية ، وعدم التكيف مع المجتمع . والمجرم من هذا النوع يمكن علاجه وإصلاحه بتطبيق أحكام الشريعة ، أو بالعمل على اقتلاع ومحو العوامل المسببة للجريمة أو المساعدة عليها .

وذلك مثل الذي شرح الله صدره للهدى ، وتاب من سيئاته فتاب الله عليه ؛ (**فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم**).

هذا نوع من العصاة والمذنبين رجع الى الله ، فغفر الله له .

وهناك نوع آخر غلبت عليه شقوته فاستحب العمى على الهدى ، وأغلق قلبه أمام الضياء ، واختار الانحراف بفطرته عن منهج الله السوي ، فلم يعد ينفعه نصح أو إرشاد ولا وعد أو وعيد ، ولم تعد تؤثر فيه رغبة أو رهبة ، رانت على قلبه الآثام ، وأغواه الشيطان ، فكان جزاؤه أن (**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**).



٤ ـ أوقفوا هذه الأبحاث الذرية فورا

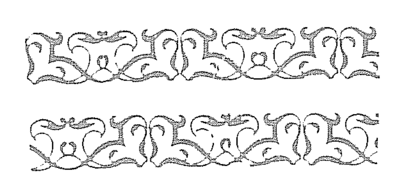
في إحدى القصص العلمية للعالم والكاتب الأمريكي « كلود فانس » تنشب حرب رهيبة على الأرض في سنة ٢٨٠٠ م ، يستخدم فيها الإنسان آخر ما وصل إليه التقدم العلمي والتكنولوجي في تلك الفترة البعيدة من المستقبل ، وحينما يحس العقلاء على الأرض أن الحرب سوف تنتهي بتدمير كوكب الأرض تماما ، فإنهم يجمعون بعضهم ويستقلون عددا من سفن الفضاء ينطلقون بها الى أحد الكواكب البعيدة تاركين وراءهم عالمهم الأرضي بما يجتاحه من كراهية وحروب ، ويقول العالم الأمريكي « كارل

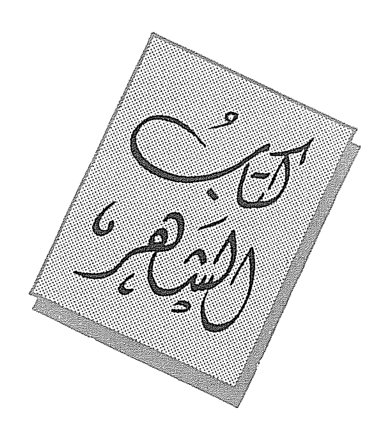
ساجان » إن هذا السيناريو المزعج من المفروض أنه سيحدث في المستقبل ، على الرغم من أنه يعكس تشاؤم المؤلف بمسقبل الجنس البشري ، إلا أن الإنسان في تلك الفترة الزمنية من المستقبل سوف يجد لنفسه مسلكا وطريقا يهرب عبرهما من جحيم الحرب ، مغادرا الأرض على متن سفن الفضاء ، قاصدا كوكبا آخر من ملايين الكواكب التي يحفل بها الكون الذي نعيش فيه .

ويتساءل ساجان ماذا يحدث لانسان العصر الحالي لو نشبت نيران الحرب العالمية الثالثة واشتركت في القتال الأقمار الصناعية التي تسبح في الفضاء المحيط بكوكب الأرض ، بالإضافة إلى استخدام القمر في إدارة المعارك ؟ ويجيب ساجان إن الانسان في المستقبل سوف يستطيع الهرب ، ولكننا في عصرنا الحاضر لا نملك سفنا للفضاء تساعدنا على الهرب ومغادرة الأرض ؛ أي أنه من الممكن لو نشبت حرب عالمية أخرى أن يفني الجنس البشري عن بكرة أبيه ، أو على أقل تقدير ، سيحل الدمار بالجزء الأكبر من عالمنا الأرضي وقد يرتد الإنسان الى مرحلة البدائية .

وسواء تمكن الانسان في المستقبل من الهجرة إلى كوكب آخر يكون مناسبا للحياة أو لم يتمكن ، وسواء نشبت حرب عالمية ثالثة أم لم تنشب ، فإنها مأساة أن يستمر البشر في صنع آلات الدمار وأجهزة الفناء ووسائل الإبادة بالرغم من خطورتها ، ومما يزيد الأمر تعقيدا ، أن الضعفاء هم الذين يتعرضون لويلات هذه الآلات والأساليب والأجهزة أولا ، كما فعل الأمريكيون في فيتنام ، وكما يصنع الشيوعيون في أفغانستان ، ويصنع الصليبيون واليهود في لبنان .

إن مستقبل البشرية حاليا وفي السنوات القادمة يرتبط ارتباطا وثيقا بايقاف كل التجارب والابحاث النووية والبيولوجية والكيميائية التي تستغل نتائجها أسوأ استغلال ، ولقد بلغ السيل الزبي كما كان يقول أجدادنا ، ومن العبث أن يعتقد الأمريكيون أو الشيوعيون أن التطور في الأسلحة النووية يضمن لهم البقاء والتفوق لأنه إذا نشبت حرب نووية فلن تبقى ولن تذر ولن يهرب العقلاء منها كما يتصور ساجان : **(وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** العنكبوت / ٤٠ .





قام الكيان الصهيوني على وسائل عديدة من الغش والخداع والانضواء تحت حماية دولة من الدول الكبرى ولكن من أبرز الوسائل التي قامت عليها قوات الكيان الصهيوني العنف، فالكيان الصهيوني يتخذ العنف والارهاب وسيلة هامة في حياته وتعامله، بل الخطورة تكمن في أن التوراة المتداولة التي كتبها الصهاينة بانفسهم تعطي الشرعية التامة للعنف، ويقوم الكيان الصهيوني بتنفيذ هذا العنف على اوسع نطاق، كما أن العنف اصبح إحدى الركائز التي تحقق للكيان الصهيوني البقاء والاستمرار في احتلال أراضي المسلمين.

الصهيونية والعنف

تأليف :
حسين طنطاوي

عرض وتعليق وتلخيص :
معالي عبد الحميد حمودة

والعنف الصهيوني كما نعرف ليس واجهة محلية أو قضية داخلية ولكنه - إذا جاز التعبير - عملة اسرائيلية عالمية ذلك أن الكيان الصهيوني يمارس إرهابه في العالم العربي عن طريق عرض هذا الإرهاب وتجربته في الأمة العربية لتقدم الصهيونية الدليل العملي وتطمئن الدول الاستعمارية الغربية والشيوعية على ان الدويلة اللقيطة تنفذ خيوط المؤامرة ضد العرب والمسلمين خير تنفيذ .

والكتاب الذي نقدمه يتعلق بكل ما تفعله الصهيونية من عنف من حيث الفلسفة والاستراتيجية ، نقدم هذا الكتاب ليس إلى القارىء العربي المسلم فحسب ولكن نقدمه إلى هؤلاء الذين زرعوا إسرائيل في منطقتنا .. ونقدمه إلى القارىء غير المسلم نقول له أن هذا العنف الصهيوني الذي يمارس داخل مجتمعاتنا العربية الاسلامية من نتاج افتعال دويلة اسرائيل .. ومن ناحية أخرى فإن العنف الصهيوني سوف

يرتد يوما ليعمل - وبشدة - داخل المجتمعات الغربية نفسها التي افتعلت الكيان الصهيوني المسمى باسرائيل فتلك هي سنة الحياة .

الكتاب :

الكتاب الذي بين أيدينا طبعة دار المسيرة - بيروت - لبنان الطبعة الأولى يناير ١٩٧٧ . يتحدث الكتاب في الفصل الأول عن العنف والفكر الصهيوني ويستهل الكتاب صفحاته بالحديث عن مذابح أريحا التي جاءت وقائعها في التوراة المتداولة بل لنقل التوراة الدموية فيما يطلق عليه سفر (يشوع) حيث نقرأ (أهلكوا جميع ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار) .

ثم يؤرخ الكتاب - في إيجاز - للحركة الصهيونية بدءا من حركة المكابيين ثم حركة باركوخبا (١١٧ - ١٣٨ م) فحركة موزس الكريتي ثم حركة دافيد روبين وتليمذه سولون مولخو (١٥٠١ - ١٥٣٢ م) ثم حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤ - ١٦٥٧ م) ثم حركة ثبتاى تسفي (١٦٥٦ - ١٦٧٦ م) حتى ظهور بواكير الحركة الصهيونية التي حمل لواءها تيودور هرتزل .

بل إنه من شدة سيطرة العنف حتى على فكر حاخامات الصهاينة أعادوا كتابة ما يسمى بالتاريخ اليهودي مبرزين جوانب العنف فيه ومصورين ما يسمى بالأمة اليهودية على أنها خلقت كجماعة محاربة من الغزاة وسوف تبقى كذلك .

ولسنا في حاجة أن نكرر ما ذكره المؤلف عن ترسيخ مفهوم العنف في فكر قادة الكيان الصهيوني ولكن علينا أن نقول : إن العنف في السياسة والفلسفة الصهيونية يخضع لتنظيم دقيق كما أن كل زعماء العصابة الصهيونية منذ وعد بلفور الملعون وحتى ساعة كتابة هذه السطور عندهم للعنف تصور واحد وهدف واحد وتخطيط واحد وقد يختلفون جميعا في العديد من الأشياء ولكنهم لا يختلفون مطلقا في العنف .. ثم العنف .. ثم العنف .

ويقدم الكتاب بعد ذلك نماذج لارتباط الفكر والأدب الصهيوني بالعنف . ويتحدث الكتاب في الفصل الثاني عن رواية التاريخ البشري عن اليهود وتاريخ مذابحهم وما فعلوه من حرق للمدن ثم سلوكهم وعبادتهم العجل ومرورا بالحوادث كلها حتى نهاية التاريخ اليهودي بعد السبي الأول والثاني ويبرز هذا الفصل أن اليهود تاريخهم فقط هو تاريخ العنف وأن تراثهم التاريخي فقط هو العنف ولا شيء سوى المذابح وارتكاب الجرائم وإتيان الموبقات كلها .

أما الفصل الثالث من الكتاب فيقدم أوراقا من وثائق الحركة الصهيونية ويفند الكتاب قصة الوعد الإلهي ويقدم البرهان العلمي من دراسة للاستاذ « غليوم » استاذ العهد القديم في جامعة لندن الذي يقول : إن التوراة لا تنص على أن الوعد أعطى لليهود . كما يبرز الكتاب عنصرية اليهود وإجرامهم وحقدهم على صنوف البشرية كلها فعلى سبيل المثال يجيء هذا القول في كتاب السندرهين أحد كتب اليهود المعتمدة :

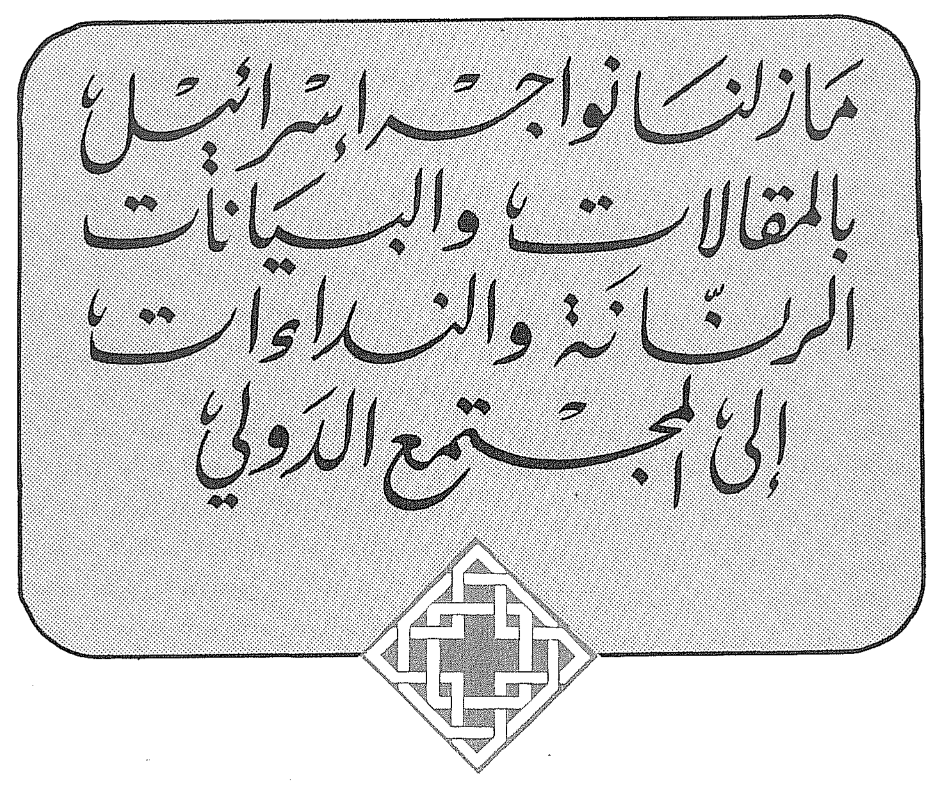
(أنتم يا أمة اسرائيل تدعون بشرا أما ما عداكم من الأمم فوحوش) ويوضح الكتاب الأسس التي تقوم عليها دعوة الكيان الصهيوني كما يلي :

- ان الارض وما فيها من ميراث هي لبني اسرائيل تلزمهم إرادة الحرب بالاستيلاء عليها
- إن كل شريعة غير الشريعة اليهودية فاسدة .
- آن كل شعب غير شعبهم قابض على السلطة هو شعب مغتصب .
- ان الرب - نستغفر الله - حرم عليهم استعمال الشفقة والرحمة .

وبديهي أن الكيان الصهيوني يلجأ إلى العنف لتحقيق أسس دعوة كيانه الإرهابي لأن هذه الأسس لا تتحقق أو تستمر الا بإرهاب وعنف ومذابح .

ويبين الكتاب المحاولات العديدة التي قام بها أعداء الاسلام والمسلمين إقامة وطن للصهاينة في فلسطين ولن تتحقق إقامة الوطن أبدا لأنها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا ويتناول الفصل الرابع الحديث عن صك الانتداب الذي صدر عندما اجتمعت عصبة الأمم عام ١٩٢٣ م وقررت - في ٢٤ تموز - وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني . والذي يلفت النظر من الجهد الفكري الذي قدمه مؤلف كتاب الصهيونية والعنف أنه يبرز أن أعداء العرب والاسلام جميعا بكل جنسياتهم نظموا أنفسهم غاية في النظام ووضعوا كل الامكانيات من اجل خلق الكيان الصهيوني ووقفوا باختلاف مشاربهم على إيجاد هذه البؤرة الخطيرة الموجهة ضد العرب والمسلمين في تلك المنطقة .

ويبرز دور الاستعمار البريطاني الخطير في هذه المأساة التي يحياها العرب والمسلمون في المنطقة فبعد وعد بلفور سمحت بريطانيا بكل ما هو مشروع وغير مشروع لتطوير وتنمية قوات العصابة الصهيونية فقامت بريطانيا بالسماح لليهود بشراء اراضي العرب في فلسطين ثم تدفق اليهود في موجات هجرة وقامت بريطانيا نفسها بتدريبهم وانتظامهم في جماعات وفيالق مسلحة تحولت بعد ذلك إلى ما يسمى بجيش الدفاع الاسرائيلي وبدأت العمليات الاجرامية في منطقة الشرق الاوسط وتكونت المنظمات العسكرية وشبه العسكرية الصهيونية وكانت البداية مع فرق الحراس (الهاشومير) وبدأت قوات الكيان الصهيوني في إنشاء المستعمرات وتطوير حركة الكيوبتزات وقدمت بريطانيا كل العون من أجل إنشاء فيالق عسكرية صهيونية تكون مهمتها الاستيلاء على اراضي العرب وطردهم والعمل على إبادتهم .



مازلنا نواجه إسرائيل بالمقالات والبيانات الرنانة والنداءات إلى المجتمع الدولي

وبدأ بعد ذلك تنظيم فرق الهاجانا من أجل فتح الطريق لفلسطين أمام المهاجرين اليهود ومما يذكر أنه كان للهاجانا مصانع حربية تنتج الأسلحة الصغيرة والذخيرة كما كان لها فروع في معظم دول العالم التي تضم رعاياها يهودا .

وبعدها تم انشاء قوة الصاعقة الاسرائيلية (البالماخ) وكانت هذه القوة هي الطليعة التوسعية التي تدفعها عقيدة عسكرية لتحقيق الحلم الصهيوني .

أما الفصل الخامس فيخصص صفحاته للحديث عن مذبحة دير ياسين وما قام به جيش العصابات الصهيونية خاصة الإرهابي مناحم بيغن ففي يوم (١٩) أبريل (١٩٤٨)م تعرضت قرية دير ياسين لمذبحة لم تحدث من قبل وفي هذه المذبحة كمثال تم ذبح (٢٥٠) من العرب المسلمين ذبح الشياه ومثل بأجسامهم وقطعت أوصال البعض وبقرت بطون البعض أما الأطفال الرضع فقد ذبحوا في أحضان أمهاتهم وأمام أعينهن .

ويقدم مؤلف كتاب : الصهيونية والعنف عدة بحوث قام باعدادها غير المسلمين وكشفوا بها عن هذه المذبحة الخطيرة منها كتاب (الأعمدة السبعة المنهارة) لجون كيمش اليهودي البريطاني الجنسية ، منها كتاب

(دراسة للتاريخ) للمؤرخ البريطاني أرنولد توينبي ، ومنها كتاب (الصراع على فلسطين) لوليم بولك وغيرهم . ويختتم هذا الفصل ورقاته بعبارة قالها (كرستوفر سايكس) في كتابه مفترق الطرق الى اسرائيل فيها .(النازيون الجدد يجب أن يقدموا للمحاكمة) وذلك ردا على ما فعلته القوات الصهيونية بالعرب المسلمين في دير ياسين وغيرها .

وبالنسبة للفصل السادس فهو يحمل عنوان (العنف الاسرائيلي في الأرض المحتلة) ويوضح هذا الفصل المؤامرة التي تعرض لها الفلسطينيون تجاه قوات اسرائيل وما تواطأ به كل اعداء العرب والاسلام كما يورد المؤلف احصائيات رقمية هامة للغاية تبين ما قامت به العصابات الصهيونية من استيلاء على أراضي العرب وقيام إسرائيل بإصدار تشريعات تبيح الاستيلاء على ممتلكات الفلسطينيين .

ويضع المؤلف إحصائية عامة عن عدد الاعتداءات الاسرائيلية على الدول العربية كمثال في الفترة ما بين عام (١٩٤٨) وعام (١٩٦٧) ويبلغ العدد (٤٣) ألف عدوان عسكري اسرائيلي ثم يشرح الكتاب المذابح الصهيونية التي قامت بها إسرائيل ومدى استهانة هذه الدويلة الباغية بقرارات الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية .

ويوجز المؤلف ما قامت به إسرائيل حتى الآن :

١ ـ تغيير الأوضاع في الأراضي المحتلة .
٢ ـ تعديل القوانين .
٣ ـ إلغاء النظام الإداري في غزة والضفة الغربية والجولان .
٤ ـ إنشاء المستعمرات .
٥ ـ نهب الموارد والبترول واستنزاف الثروات في الأراضي المحتلة .
٦ ـ تدمير الآثار الثقافية والمدنية .

٧ ـ طرد السكان ونسف منازلهم وفرض العقوبات الجماعية عليهم واستعمال اساليب التعذيب النازية .

وما لم يذكره المؤلف في كتابه أن الأمم المتحدة وغيرها من الأجهزة والهيئات الرسمية لم تفعل أي شيء حتى الآن .. وما لم يذكره المؤلف كذلك اننا مازلنا نتعاون مع من ساعدوا اسرائيل ومازالوا بل الأدهي والأمرّ أننا نعطى مواردنا وثرواتنا وأموالنا لأعدائنا من أجل استثمارها ـ كما نسمع ـ ثم تعود فوائد تلك الاستثمارات لمن ؟ لاسرائيل ؟!

أما الفصل السابع فهو عن القدس وما قامت به إسرائيل من إحراق المسجد الشريف في ٢٣ أغسطس (١٩٦٨) ثم المحاولات الخطيرة التي تقوم بها حكومة العصابات في تل أبيب من أجل ضم القدس ومحاولة جعل القدس عاصمة أبدية لاسرائيل .

وما زلنا للاسف نواجه إسرائيل بالمقالات والبيانات الرنانة والنداءات الى المجتمع الدولي ومازلنا في الوقت الذي يتحد فيه اليهود نختلف نحن .. وفي الوقت الذي يقوى فيه اليهود نضعف نحن أنفسنا بانفسنا .

وما زلنا نذكر القارىء أن المسجد الأقصى مازال أسيرا في ايدي القوات الاسرائيلية الغاصبة الارهابية المجرمة

ويفرد الفصل الثامن الحديث عن الجريمة والارهاب الذي مارسته العصابات الصهيونية منذ عام (١٩٤٧) ومرورا بعام (١٩٥٦) ثم خلال الحرب الثانية من الصراع العربي الاسرائيلي عام (١٩٦٧) ثم الارهاب

الصهيوني خلال توقف النار بعد حرب رمضان (أكتوبر ١٩٧٣)م وقد أورد المؤلف شواهد رقمية ووثائقية وصوراً فوتوغرافية توضح مذابح وجرائم وإرهاب العصابات الصهيونية ضد العسكريين والمدنيين على السواء .

أما الفصل الأخير من الكتاب فهو الفصل التاسع يقدم نبذة عن بروتوكولات حكماء صهيون (مترجمة عن الأصل الانجليزي) ثم الحديث عن بعض الشخصيات اليهودية وبعدها تعريف ببعض الشخصيات العالمية .

وبعد

فقد رأينا فيما تقدم مدى ارتكاز الكيان الصهيوني على العنف وجعله وسيلة الوسائل لتحقيق الحلم الشيطاني المسمى بإقامة مملكة اسرائيل . والكتاب شرح لنا الفلسفة والاستراتيجية للعنف الصهيوني في الفكر والسلوك والتصرف

ومازالت إسرائيل حتى ساعة كتابة هذه السطور سائرة في طريق العنف والارهاب والتدمير .

والسؤال الذي نطرحه في ختام عرضنا لكتاب : الصهيونية والعنف . إلى متى سوف نتحمل هذا العنف الصهيوني المستمر على مجتمعاتنا ؟

أليس هناك من ولاة أمورنا من يجمع كلمتنا ويوحد صفوفنا ويجمع قوتنا لنقف ولو لمرة واحدة وقفة عربية اسلامية نرد الصاع صاعين وننهي الى الأبد دولة العنف والإرهاب ؟

إن العنف سيبقي إسرائيل حيث هي .. والعنف سيجعل إسرائيل هكذا في حالة عدم استقرارا وسيجيء اليوم بعد ذلك لنثبت لاسرائيل والكون كله أن العرب في وسعهم أن ينهوا وإلى أبد الآبدين هذا العنف وكل ما نشأ منه .

وإسرائيل تعتمد على نظرية خاطئة وضعها زعماء العنف في الصهيونية هذه النظرية تقول:إن من يمارس العنف يكون بعيدا عن العنف .. وهي نظرية خاطئة تثبت فشلها الحوادث اليومية التي تتعرض لها قوات الكيان الصهيوني الغادر .

ولقد أثبت التاريخ أن من يحيا بالعنف يجب أن يشمله هو العنف مثنى وثلاث ورباع إلى أن يطويه الزمن ويلقيه في زوايا النسيان .

أثر التعامل بالربا

على النشاط الاقتصادي

للاستاذ/ مجدى عبد الفتاح سليمان

يحدث الربا اضطرابات متتالية في النظام الاقتصادي، ويشكل عبئا كبيرا على كاهل الافراد والحكومات، ويسبب أزمات دورية، وقد بين اللورد بويد أور: «ان الفائدة سبب أصيل من أسباب الاضطراب الاقتصادي الراهن، سواء أخذ هذا الشكل ازمات دورية، أم أخذ شكل التفاوت الظالم في توزيع الدخول الاهلية أم أخذ شكل عقبات في سبيل السير نحو التوظيف الكامل، وأن الذي يشجع نظام الفائدة هو عدم الوصول إلى حل عملي للتغلب على هذه المشكلة التي تمس الاقتصاد في الصميم» وفي دراسة؛ أعدها الدكتور زكريا أحمد نصر، بين فيها ان الربا من أهم العوامل التي تعوق نمو الاقتصاد القومي، نظرا لأن صاحب المال لا يجد ما يدفعه الى الاستثمار من اوجه منتجة من الصناعة او الزراعة طالما أنه يجد في سوق الربا مصدرا خصبا لتوظيف موارده.

ومن المعلوم أن **القرآن الكريم** حرم الربا في أكثر من موضع، ثم جاءت السنة النبوية لتبين ما جاء في القرآن من الاحكام مجملا، فبينت أحكام الربا بيانا شافيا.

○ آثار الربا على النشاط الاقتصادي:

● يؤدي الربا الى تعطيل الطاقات

الربا سبب في البطالة ، ويزيد من الضغط الطبقي لأصحاب رؤوس الأموال

البشرية المنتجة :

في ظل التعامل بالربا ، نجد أن قطاعا كبيرا من أصحاب رؤوس الاموال ، يعمدون إلى توظيف أموالهم في الإقراض بالفائدة ، ويحصلون جل دخلهم من هذا الطريق السهل ، فما عليهم الا ان يقدموا اموالهم إلى المؤسسات المالية أو الأفراد وينتظرون المقابل وفي نفس الوقت يتمكن هؤلاء - بفضل الربا - من إنماء ثرواتهم ، فيخف عليهم الكسب ، وتسهل أمامهم أسباب العيش ، فيتركون العمل ، ويتجهون إلى الكسل ، ويترتب على ذلك ان يفقد المجتمع طاقة بشرية منتجة ، فيزداد عدد العاطلين بزيادة اصحاب الثروات ، وقد تعرض **العلامة الفخر الرازي** في تفسيره - المسمى بالتفسير الكبير - في الجزء الرابع إلى ما يوضح مدى مسئولية الربا عن تعطيل الطاقات البشرية فقال « إنما حرم الربا من حيث انه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب ، وذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا كان او نسيئه ، خف عليه اكتساب أوجه المعيشة ، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة ، وذلك يفضي إلى انقطاع منافع الخلق ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم الا بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات » .

وذهب إلى هذا **الامام الدهلوى** ، في كتابه حجة الله البالغة ، حيث بين أن استنماء المال بهذا الوجه - أفضى إلى ترك الزراعات والصناعات التي هي أصول المكاسب . وفي دراسة اقتصادية قدمها اللورد كينز سنة ١٩٣٦ ، قرر فيها ان المستثمر الذي يقدم امواله للصناعة والتجارة ، ويقعد عن السعي ، في انتظار الثمرات الدورية تجبيه تباعا ، لا يعتبر عضوا عاملا في المجتمع ، بل هو عضو اشل او بغير وظيفة . ولا اعتقد أن هناك خلافا بين ما ذكره الإمام الرازي منذ أكثر من ثمانمائة سنة وبين ما ذكره اللورد كينز ، وفي موضع آخر من دراسة كينز يقرر أن معدل الاستثمار يزداد لو أن سعر الفائدة كان منخفضا ، أي أن من صالح المجتمع أن يهبط سعر الفائدة بحيث يتمشى مع معدل الكفاية الحدية لرأس المال ويستمر ذلك حتى يتحقق التوظف الكامل ، ويرى أحد الدارسين للفكر الكينزي - دكتور جمال الدين سعيد - ان كينز كان يود لو يلغي عائد اقراض رأس المال وبالتالي يود لو يشهد مصرع الضغط الطبقي الذي يمارسه اصحاب رؤوس الأموال .

وتعطيل الربا للطاقات البشرية المنتجة لا يتوقف على تعطيل طاقة أصحاب رؤوس الأموال فحسب ، بل إن كثيرا من طاقات العمال ورجال الأعمال قد تقل أو تتوقف عن العمل ، وذلك أن التعامل بالربا يوقع العمال في مشكلات اقتصادية صعبة ، إذ أنه برفع سعر الفائدة يجد العاملون في التجارة والصناعة أنه لا فائدة لهم من استخدام هذه الأموال ، لأنها لا تدر عليهم ما يوفون به الفائدة ويتبقى لهم منه حظ ، وهنا فإن حجم المال المستثمر من هذه النشاطات سيقل ، ومن ثم تتجه المصانع إلى تضييق دائرة انتاجها ، وبالتالي خفض عدد عمالها وهذا يفضي إلى انتشار البطالة بين عدد كبير من العمال .

○ يؤدي الربا إلى تعطيل رأس المال

من الأمور المتعارف عليها أن المنظم لا يقدم على الاستثمار إلا إذا توقع الحصول على عائد نقدي ، ويجب أن يكون هذا العائد مغريا ، وبدرجة كافية لاتخاذ قرار الاستثمار ، وبعبارة اخرى يجب ان تكون الغلة التي يدرها الاستثمار اعلى من الغلات البديلة التي يمكنه ان يحصل عليها بتوجيه النقود الى استخدامات اخرى ، كشراء سندات مثلا ،والا لما تحمل المنظم المخاطرة برأسماله وينبغي ان يكون العائد أو الغلة مساويا لسعر الفائدة على اسوا القروض ومن المشاهد عمليا أن عددا كبيرا من المستثمرين لا تتوفر أمامهم فرصة امتلاك رأس المال ، ومن ثم تتجه أنظارهم الى الاقتراض بفائدة وفي هذه الحالة يجب ان تغطي الغلات الصافية المتوقعة من الاستثمار الفائدة التي سيدفعها على المال المقترض على الاقل .

وفي دراسة للدكتور رفعت المحجوب ـ الطلب الفعلي مع دراسة خاصة بالبلاد الآخذة في النمو ـ اوضح فيها ان اللورد كينز يرى أن الميل للاستثمار يتوقف على العلاقة بين الكفاية الحدية لرأس المال ، وسعر الفائدة ين أن المستثمر يوازن بين هاتين تين ، فإذا كانت الكفاية الحدية لى ىن سعر الفائدة أدى ذلك الى زيـ ة الاستثمار ، ويتوقف الاستثمار عند تسـ ى هاتين الكميتين .

ففي ظل منحنى معين كفاية الحدية لرأس المال يجب أن يذ فض سعر الفائدة لكي يزد د جم الاستثمار ، وفي رأى كينز أن ىدل سعر الفائدة يعطل حركة الأموال نحو الاستثمار في حرية وانطلاق ، ويرى انه اذا امكن إزالة هذا العائق فإن رأس المال سيتحرك وينمو بسرعة (لمزيد من التوسع انظر : د. ابراهيم الطحاوي ، الاقتصاد الاسلامي مذهبا ونظاما ص٢٩٥) وقد ذهب الى هذا الاتجاه الاقتصادي المشهور ادم سميث ، حيث حبذ سيادة سعرالفائدة منخفض ، حتى تجد المدخرات سبيلها الى الاستثمارات الجديدة بدلا من الاقراض(راجع ، د. جمال الدين

سعيد ص ٤٥٢) وذهب الى هذا مدير بنك ستوكهولم إنسكلدا بالسويد (ماركوس والنبرج) فقال: لا بد ان تكون لدينا اسعار فائدة منخفضة من أجل التوسع الاقتصادي حتى يمكن تسهيل تمويل التقدم في الدول الصناعية (انظر بحثه عن التكلفة المرتفعة للنقود ص٧٥)

نخرج مما سبق ، بمدى مسئولية الربا عن تعطيل استثمار الاموال ومدى إصرار عمالقة الاقتصاد الوضعي على تخفيض سعر الفائدة وأملهم في أن يكون سعر الفائدة صفرا ، لأن سعر الفائدة لو زاد عن الصفر ، لأضيف عنصر جديد للنفقة تزداد أهميته نتيجة لطول المراحل الانتاجية ، ومن وجهة نظرنا أن الربا يعمل على تعطيل رأس المال لتوجيهه إلى طرق الاستثمار المشروعة نظرا لأن المال المستدان بالربا ليس همه أن يقيم أنفع المشروعات للبشرية ، بل هدفه الأساسي إقامة المشروعات الاكثر ربحا ولو كان هذا الربح يجيء استثماره نتيجة الاشتراك في مشروعات تحطم أخلاق المجتمع .

○ يؤدي الربا الى تغيير وظيفة النقود :

أن النظام الربوي القائم على الفائدة قد أدى بالنقود الى الخروج عن وظيفتها الاصلية أداة للتبادل ومقياسا للقيمة ، إلى ان تكون سلعة تباع وتشترى ، بالاضافة إلى جعلها كعامل اكتناز ، ففي ظل التعامل بالربا تصبح النقود أداة تنمية للمال عن طريق الفائدة التي يتقاضاها الدائنون من مدينيهم ، او يتقاضاها الدائنون من أصحاب المصارف التجارية التي يودعون أموالهم فيها : وهذا يؤدي الى اخلال التوازن الاقتصادي العام ؛ مما يؤدي الى اضطراب الاقتصاد بأكمله ، والسبب يرجع أساسا إلى جعل النقود أداة لتنمية المال من ذاتها وانحرافها عن دورها الطبيعي الذي تباشره بوصفها وكيلا عاما للسلع واداة لقياس قيمتها وتسهيل تداولها والنقود في حد ذاتها كما يقول الدكتور عيسى عبده في كتابه بنوك بلا فوايد - لا تشبع حاجة والربا تركز فيها .

فالنقود في هذا النظام الربوي هي في ذاتها سلعة كسائر السلع وبالتالي يكون لها ثمن وان كان ثمنها يدفع من جنسها ويعلق د. محمود ابو السعود في بحثه عن الاستثمار الاسلامي في العصر الراهن بمجلة المسلم المعاصر العدد ٢٨ - يقول وهو خلاف صميم معني الثمن اقتصادا وفقها .

فالنقود ينبغي ان تتمتع كوحدة للقياس بنوع من الثبات النسبي في القوة الشرائية على الأقل والا فقدت قدرتها على القيام بوظيفتها كأساس للقيم ، فالنقود جعلت اساسا لتكون للتمول ، وميزانا لتقدير قيم الاشياء التي ينتفع بها الناس في معاشهم ولم تجعل سلعا يتجر فيها .

والنقد في النظام الاسلامي لا يلد نقدا ، بل لا بد من أن يزيد الكسب

شيئا في الثروة ، إما بالعمل ، وإما بالمخاطرة ، وإما بغلة الارض ، فالنقود وفقا لهذا النظام لا ينبغي ان تلد بذاتها نقودا ولا يمكنها أن تنتج بذاتها شيئا من الطيبات .

○ يؤدي الربا إلى ارتفاع الأسعار وظهور التضخم :

وفي ظل التعامل بالربا ، فإن التجار واصحاب المشروعات يمولون مشروعاتهم بالاقتراض من البنوك والافراد بفائدة ثابتة مشروطة ، ومن ثم يقوم هؤلاء بإضافة هذه الفائدة ، إما إلى ثمن الآلات أو ثمن المواد الخام المشتراة وغير ذلك ، مما يترتب عليه تضخم في تكاليف الانتاج بمقدار تلك الفائدة ، ثم ينقلون هذه الفائدة الى الأسعار النهائية للسلع ويتحملها المستهلك في نهاية المطاف وقد فطن الى هذه الناحية الاقتصادية العلامة الشيخ سيد قطب رحمه الله في تفسيره المسمى **في ظلال القرآن** ـ فقال " إن أصحاب الصناعات والتجار لا يدفعون فائدة الأموال التي يقترضونها بالربا الا من جيوب المستهلكين فهم يزيدونها في أثمان السلع الاستهلاكية فيتوزع عبؤها على أهل الأرض لتدخل في جيوب المرابين في النهاية .

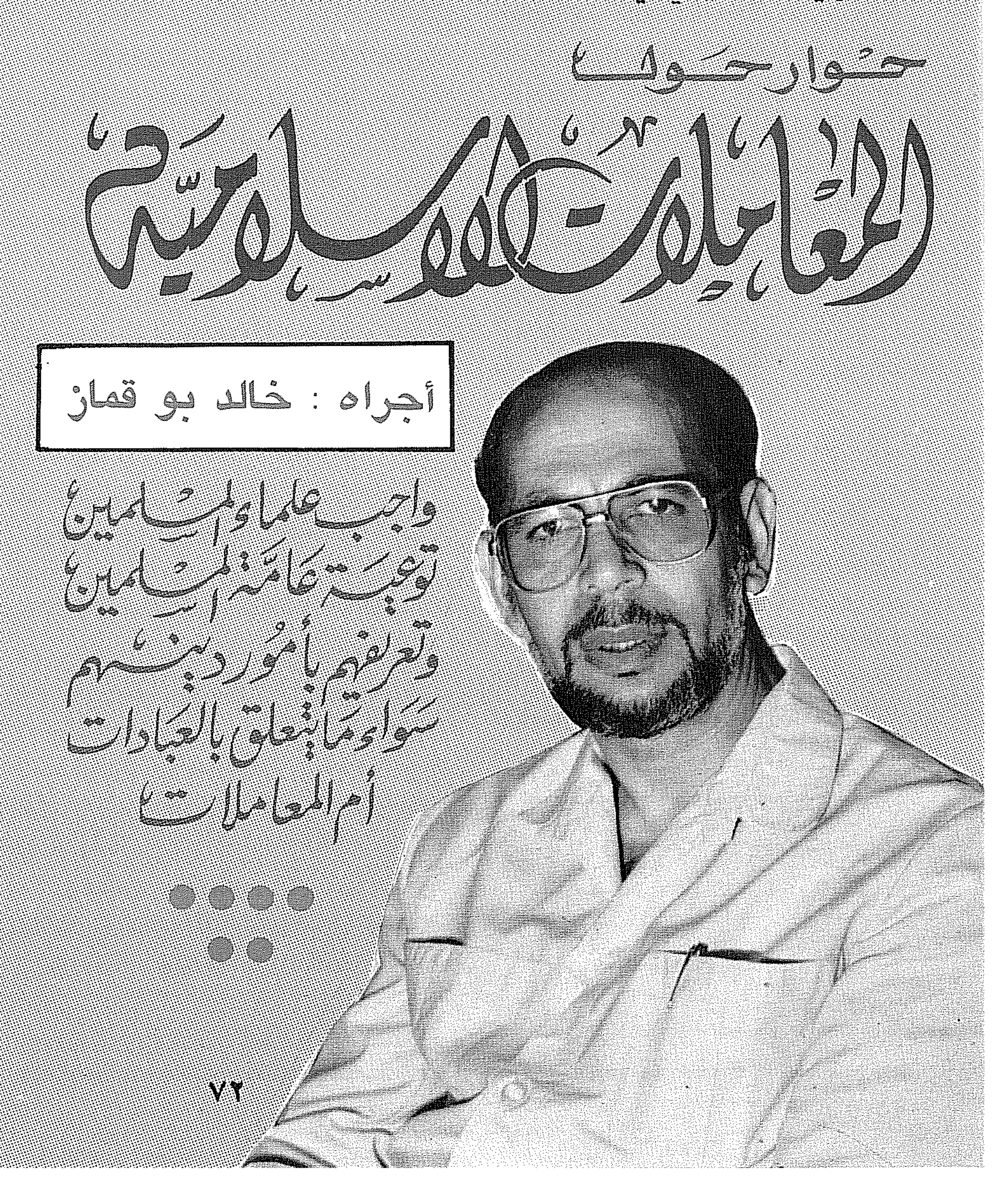
ونخلص مما تقدم الى أن هناك علاقة بين سعر الفائدة واسعار السلع والخدمات فإذا ما ارتفع سعر الفائدة ، تأخذ اسعار السلع في الارتفاع لأن سعر الفائدة كما ذكرنا يؤدي بدوره الى ارتفاع تكاليف الانتاج مما يؤدي الى ارتفاع آخر في أسعار السلع وهكذا تدور الدورة ولسبب مضاعفاتها ، تكون هناك ارتفاعات متتالية في أسعار السلع والخدمات وهذا ما يؤدي الى ظهور التضخم .

هذا عن علاقة الافراد بعضهم ببعض من ناحية التعامل بالربا ، الا اننا نرى أن بعض الحكومات تلجأ الى المؤسسات المالية ـ سواء عالمية أم محلية لتقترض بالربا ـ وذلك من أجل الوصول الى معدلات تنمية اقتصادية مرتفعة ـ ولما كانت موارد الدولة غير كافية لسداد هذه الديون وفوائدها ، ففي هذه الحالة تقوم الدولة ـ عن طريق أجهزتها المالية ـ باصدار نقود ورقية وهذا يؤدي الى زيادة كمية النقود المتداولة ، عن كمية السلع والخدمات مما يساعد على ظهور التضخم ، وفي هذه الحالة تلجأ الدولة الى رفع سعر الفائدة لامتصاص الزيادة في كمية النقود من السوق ، الا ان هذا سوف يؤدي الى نتائج عكسية حيث تتمثل في ارتفاع الاسعار باعتبار ان الفائدة عنصر من عناصر تكاليف الانتاج وتستمر حالة ارتفاع الاسعار وتزداد الأجور تعقيدا وذلك بفضل التعامل بالربا .

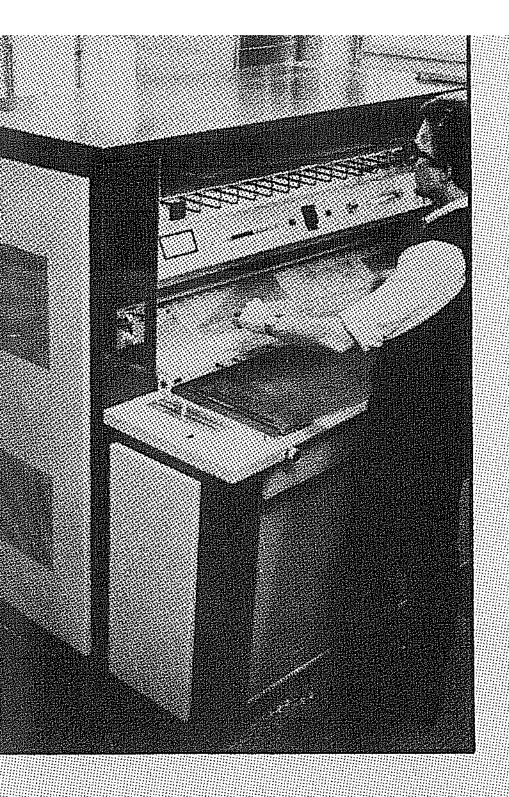
تهتم مجلة الوعي الاسلامي كعادتها دائما بالأمور التي تشغل أذهان المسلمين والتي تكون مثار أسئلة ومناقشات الهدف منها معرفة الحقيقة ورأى الدين فيها ، وقد انتهزت المجلة زيارة الدكتور /حسن عباس أبو العلا / الذي يعمل مستشارا اقتصاديا للمصرف الاسلامي بالدانمرك للكويت ، فأجرت معه الحوار الآتي ليبدي رأيه في المعاملات الاسلامية المعاصرة إسهاما منها في بيان التعامل المشروع ودور بيت التمويل الكويتي في هذا المجال .

حوار حول المعاملات الاسلامية

أجراه : خالد بو قماز



واجب علماء المسلمين توعية عامة المسلمين وتعريفهم بأمور دينهم سواء ما يتعلق بالعبادات أم المعاملات



س : أرجو من سيادتكم إلقاء الضوء على الفكرة الأولى لانشاء المصارف الاسلامية ؟

ج : بدأت فكرة المصارف الاسلامية ـ في الأربعينات في مصر حين بدأ الاتجاه الى التمسك بمبادىء الدين الاسلامي يتسع وينتشر ، فإذا كان الناس يؤدون صلواتهم وشعائر دينهم على وجه يرضون به ربهم ، فلماذا لا تسير معاملاتهم على نفس الطريق الاسلامي ، ومن هذا المنطلق بدأ كثير من الشباب المسلم وبعض المفكرين الاسلاميين يدرسون فكرة التعامل الاسلامي الذي يسير على منهج الكتاب والسنة، منهم / د. محمود أبو السعود ، / وجمال الدين عطية ، والمرحوم د / عيسى عبده / وكان من نتيجة الدراسة المستفيضة أن تم إنشاء « بنك دبي الاسلامي » ويعتبر هذا البنك رائداً في هذا المجال ، كما قام بعده « بيت التمويل الكويتي » ثم أخذت البنوك الاسلامية تنتشر بين ربوع العالم الاسلامي .

س : ما قصة الشركة القابضة في لكسمبورج ؟

ج : كان الفكر يتجه لدى بعض المفكرين الاقتصاديين الى ان يكون للبنوك الاسلامية في الدول العربية بنك مراسل في الدول الأوربية ، واهتم بإبراز هذه الفكرة وإخراجها الى حيز الوجود مجموعة من أصحاب الغيرة الاسلامية والفكر الاسلامي ، فاستطاعوا أن يؤسسوا الشركة القابضة في « لكسمبورج » وكان اسمها آنذاك « المصرف الاسلامي الدولي » في لكسمبورج والذي تغير اسمه هذا العام فأصبح « بيت التمويل الاسلامي » وهو شركة قابضة لا تقوم بكل معاملات البنوك لأنها لم تأخذ التصريح لها بالعمل كبنك ؛ حيث ان الدول الأوروبية تقف حتى الآن في سبيل إعطاء تصاريح لاقامة البنوك الاسلامية فيها ، ولكن الشركة في لكسمبورج استمرت في نشاطها حتى وفقها الله للحصول على تصريح بإقامة بنك في « كوبنهاجن » عاصمة الدانمرك في أواخر عام ١٩٨٢ وتم افتتاح المصرف الاسلامي الدولي في ١٨ ابريل ١٩٨٣ وتملك الشركة القابضة في لكسمبورج رأسمال البنك بالكامل (١٠٠٪) .

س : هل لبيت التمويل الاسلامي العالمي فروع في الدول الأوربية الأخرى ؟

ج : ليس لبيت التمويل الاسلامي العالمي فروع في الدول الأوربية الأخرى ولكنه يملك شركات بأكملها ويسهم في شركات أخرى مقرها بعض الدول العربية والأوربية ، ولكن كان من فضل الله أن نجحت هذه الشركة القابضة في تأسيس المصرف الاسلامي الدولي في الدانمرك وهذا هو البنك الاسلامي الوحيد حتى يومنا هذا خارج العالم الاسلامي .

س : هل يمكن لسيادتكم أن يوضح لنا الفرق بين البنك الاسلامي والبنك الربوي ؟

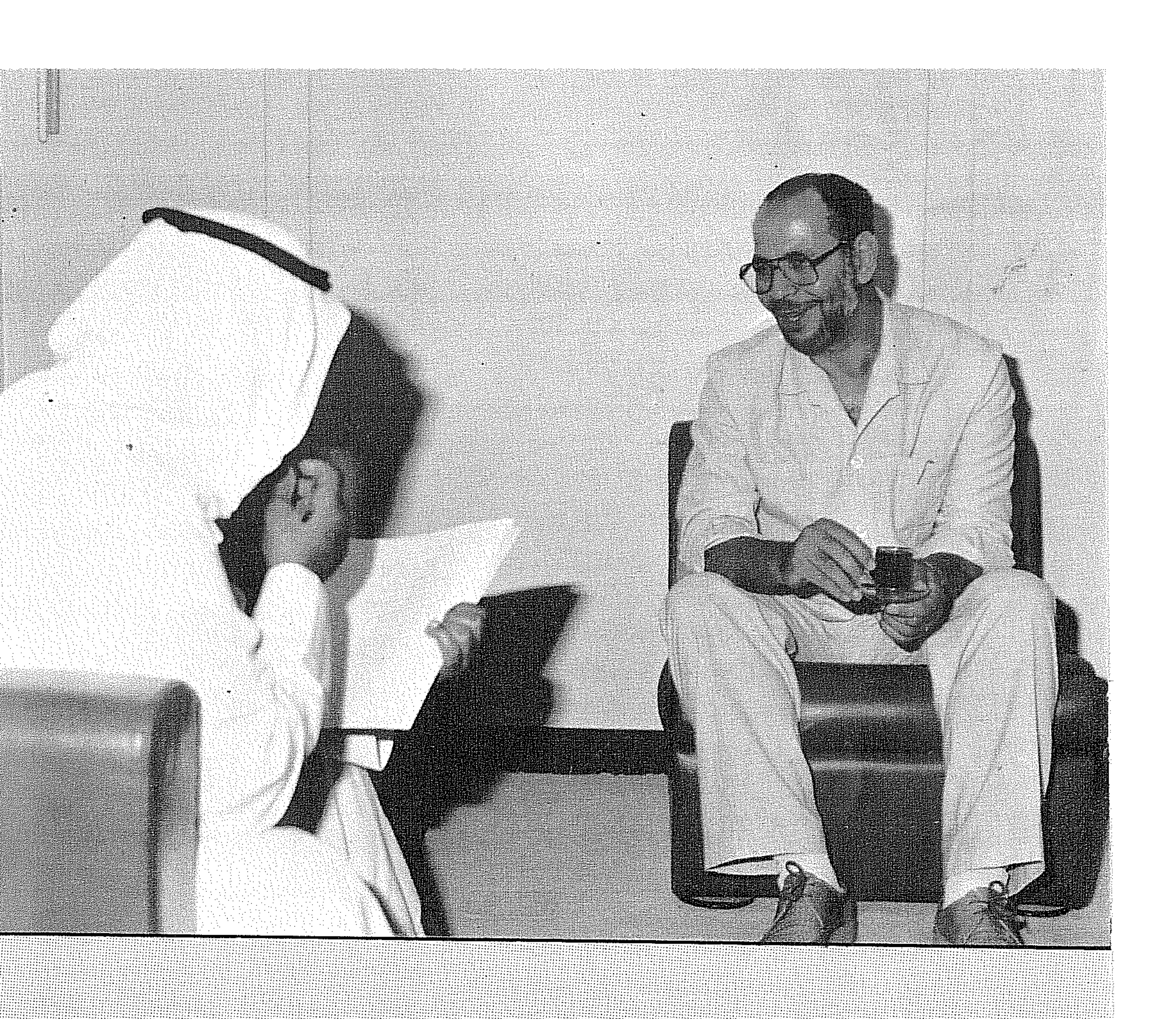
ج - يرتبط اسم البنك الربوي بالربا ومع ذلك نجد معاملاته مع الشركات والمؤسسات والأفراد واسعة ومنتشرة حيث يقرض المال ويأخذ عليه نسبة أرباح باهظة وإذا وقع في قبضته « عميل » معسر لم يستطع الوفاء بالتزاماته قام البنك ببيع أملاكه والاستيلاء على شركاته دون رحمة أو هوادة .

بينما نجد الدين الاسلامي يحثنا على الرحمة بالمعسر ويجزل الأجر والثواب لمن ينظره الى وقت ميسرته قال تعالى (**وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة**) البقرة / ٢٨٠ أما البنك الاسلامي فيدخل في حسابه الجهد كما يدخل المال فاذا ربح « العميل » كان ربحه حلالا واذا خسر لم يتالم لأن الخسارة لم تكن نتيجة إهمال وانما جاءت نتيجة أمور أخرى لم توضع في الحسبان .

س : كيف تتعامل البنوك الاسلامية مع البنوك الربوية ؟

ج : من وجهة نظري متى وجد البديل عن البنوك الربوية فلا حاجة لنا للتعامل مع البنوك الربوية ، ولا يسمح بالتعامل مع البنوك الربوية الا عند الضرورة الملحة وحينئذ يجب أن يقوم التعامل على شيء من الحذر والوعي ، فالأموال التي نودعها عندها إنما تكون لتغطية نفقات أو معاملات تجارية ، ولا داعي للاحتفاظ عند هذه البنوك بحسابات جارية ، لمدد طويلة لأنها توجه جميع الأموال التي تدخل في حساباتها (بعد الاحتفاظ بنسبة السيولة المصرح بها ، وهي في الغالب لا تزيد عن ١٨ في المائة) الى التعامل على أساس ربوي محض وعندهم القدرة على توظيف هذه الأموال ربويا ولو ليوم واحد .

لا يتعامل البنك الإسلامي مع البنوك الربوية



س : كيف تستغل الاموال المودعة في البنوك الاسلامية ؟

ج : تستغل الأموال في البنوك الاسلامية عامة على اساس الشريعة الغراء ، فتستثمر هذه الاموال مع كثير من التجار او الشركات في عقود مشاركة او مضاربة او مؤاجرة مما يبيحه الشرع ، وبناء على اتفاق مسبق يوزع الربح بين البنك والمودع فيأخذ المصرف الاسلامي نسبة مئوية من الربح المتحقق نظير عمله ويأخذ المودع نسبة أخرى نظير ماله .

وهناك ودائع متخصصة يدخل بها المودع على أساس أن توضع بمشروع بعينه . وهناك ودائع تدخل في سلة عامة يوكل البنك في استغلالها لصالح المودعين فتستغل في الأوجه التي اتفق عليها ، علما بأن البنك الاسلامي لا يدخل مشاركا في أي عمل حرام أو فيه شبهة حرمة كشركات صنع الخمور او اللحوم المحرمة شرعا وما الى ذلك .

س : ما الصعوبات والمشكلات التى تواجه البنوك الاسلامية ؟

ج : هناك العديد من المشكلات فمنها عدم الوعي الكامل بالمعاملات الاسلامية داخل عالمنا الاسلامي وهذا يشكل أكبر صعوبة والدليل على

ذلك أن البنوك الربوية مازالت قائمة تزاول نشاطها ولو أن عامة المسلمين يعرفون ويتمسكون بامور دينهم لما بقي للبنوك الربوية أثر.

وهناك مشكلة أخرى وهي فقدان البنوك الاسلامية خارج العالم الاسلامي باستثناء (المصرف الاسلامي الدولي) في الدانمرك مما يشكل صعوبة من الناحية الشرعية للبنوك القائمة في عالمنا الاسلامي حيث تضطر الى التعامل مع البنوك الربوية خارج العالم الاسلامي.

كما تواجه البنوك الاسلامية حربا من البنوك الربوية ومحاولة منها للتشويش عليها كما توجد عوامل أخرى داخلية في البنوك الاسلامية تتمثل في نقص الكوادر البشرية المدربة والتي لديها وعي إسلامي صحيح والتي لو توفرت في البنوك الاسلامية لأعطت صورة ناصعة مشرقة وانطباعا عظيما عنها يغرس في نفوس المتعاملين معها الثقة والاطمئنان ومن المشكلات انه اذا وقع خطأ فردي من أحد العاملين بالبنك الاسلامي فان العامة لا تنسب هذا الخطأ الى من ارتكبه ولكنها تنسبه الى البنك الاسلامي نفسه وتستغل هذه الأخطاء من قبل البنوك الربوية، والكوادر المدربة تقضي على كل هذه الأخطاء وما ينجم عنها.

س : هل يوجد تنسيق وتعاون بين البنوك الاسلامية؟

ج : هناك محاولات صادقة للتنسيق بين البنوك الاسلامية، وبين البنك الاسلامي في الدانمرك ومن ثمار هذا التنسيق أن عددا من البنوك الاسلامية تسهم في رأس ماله والأمل كبير في أن يتعمق هذا التنسيق وتزداد تلك الروابط بين البنوك الاسلامية جميعها حتى تدفع عن نفسها أخطار البنوك الربوية وأن يكون لها بنك مركزي يغطي نشاطها وكل معاملاتها وحبذا لو اهتمت البنوك الاسلامية في بلادنا الاسلامية بالبنك الاسلامي العالمي بالدانمرك فطورته وقوته ليكون المنطلق الى إقامة بنوك اسلامية أخرى على غراره في معظم الدول الأوربية.

س : ما تقييمك للبنوك الاسلامية بعد التجربة؟

ج : انني أعتبر البنوك الاسلامية

من مصلحة البنوك الاسلامية التعاون والتنسيق فيما بينها لتدفع عنها أخطار البنوك الربوية

مازالت تحت التجربة خاصة وأن الممارسات في المعاملات الاسلامية قد حجبت لفترة طويلة وهي في تطبيقها تقع في بعض الأحيان في أخطاء طفيفة ولكن هذه الأخطاء لا يمكن أن تقلل من قيمة هذا النجاح الباهر الذي حققته في مجال المعاملات المالية، ونسأل الله تعالى أن يثبت أقدامها، وهي الآن في حاجة الى جيل مدرب من العاملين الواعين المسلمين بالفكر الاسلامي ونظم معاملاته.

وقد علمت أن بيت التمويل الكويتي يقيم دورات تدريبية للعاملين به تحت إشراف المستشارين الشرعيين كما ان بنك الدانمرك الاسلامي سوف يقيم دورات تدريبية اسلامية لموظفيه.

إننا بحاجة الى الكوادر والسواعد المؤمنة التي تعتبر الاتقان جزءا من عقيدتها، وتعتبر الروتين والكسل والاستهتار بمصالح الناس ظلما يجب أن تتجنبه، إننا بحاجة الى جيل يبتعد عن المغامرة بأموال الناس في مشروعات لم تدرس دراسة جيدة جيل يقدم الخدمة الممتازة للمتعاملين معهم حتى ينال إعجابهم بما يبذل في هذه البنوك من جهد وما تتسم به من إخلاص.

س: ما مدى تجاوب المسلمين مع البنوك الاسلامية؟

ج: يمكن تقسيم المسلمين في هذا المجال الى قسمين: فمنهم المسلم الواعي المدرك لحقيقة دينه وأصوله، والذي يعتبر التعامل مع البنوك



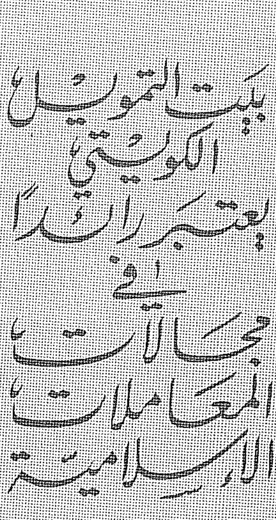
فكرة المصارف الإسلامية بدأت في الأربعينات في مصر.

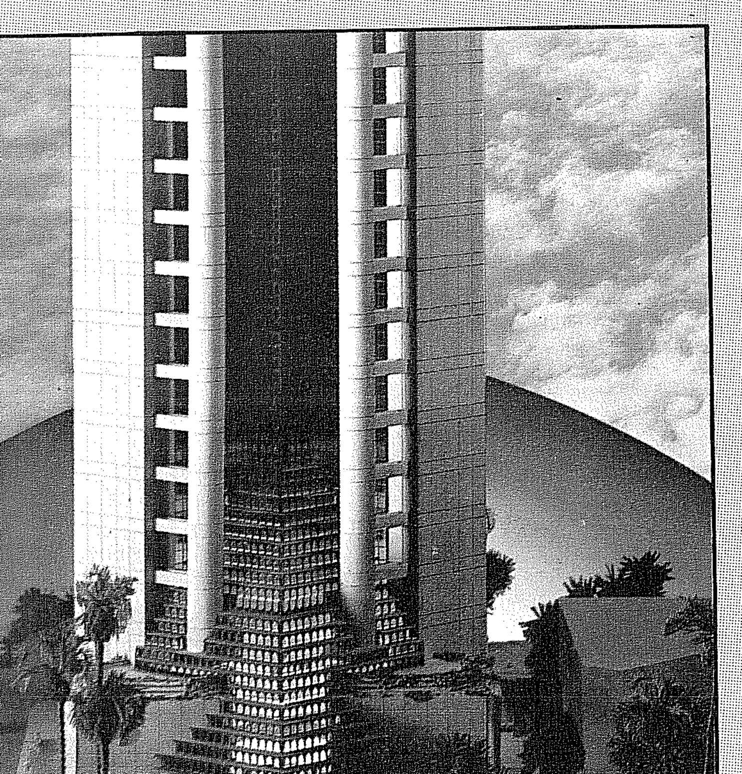
الاسلامية فرض عين ويقف وراءها بعقيدته ودينه، ومنهم المسلم بعاطفته الذي يتمنى لها النجاح ولكنه عندما يريد إيداع أمواله يتجه الى البنوك الربوية لأن الربح عن طريقها مضمون ومؤكد ومكفول والخسارة عندها غير واردة ولو أدرك المسلمون أن دينهم لم تشرع أحكامه عبثا وأن ما حرمه الله عليهم يجب الالتزام به، وأن من يتعامل بالربا فعليه الوزر والعقاب من الله الذي قال (**فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**) البقرة / ٢٧٩ ومن أين

تأتي النجاة لمن يتعامل بالربا وقد وقع في حرب مع الله، لو أدرك المسلمون ذلك ما تعاملوا مع هذه البنوك الربوية ولا شجعوها وبخاصة اذا علموا أن قيام البنوك الاسلامية ليس سهلا أو هينا أمام البنوك الربوية التي يصرح لها بالعمل في بلادنا، وهذا يلقي على البنوك الاسلامية وعلى العلماء تبعة وواجبا أساسيا وهو توعية الغالبية من عامة المسلمين وتعريفهم بأمور دينهم سواء منها ما يتعلق بالعبادات أم المعاملات حتى يعرف المسلم حينما يودع أمواله في أحد البنوك الاسلامية أنه يستثمرها استثمار حلالا طيبا وأن القليل عن طريقها خير من الكثير الحرام الذي يأتي عن طريق البنك الربوي واذا لحقته خسارة رضي بما قسم الله له لأن المال مال الله وإنما الأعمال بالنيات ومتى حسنت النية كان الجزاء عظيما في الدنيا والآخرة.

س: هل هناك مؤتمرات أو ندوات لنشر الوعي والتعريف بقيمة المعاملات الاسلامية؟

ج: نعم تعقد مؤتمرات وندوات لهذا الغرض، وأستطيع مثلا أن أتحدث عن النشاط في غرب أوربا لأن المراكز الاسلامية هناك تقيم ندوات شهرية، وكثيرا ما يكون موضوع هذه الندوات الاقتصاد الاسلامي ويقوم بها لفيف





من العاملين في مجال الاقتصاد وكذلك تقوم بعض المجلات بنشر العديد من المقالات عن هذا الموضوع ، كما تعقد ايضا ندوات لعلماء المسلمين وتناقش البحوث المتعلقة بالأحكام الشرعية في المعاملات ، كذلك يجتمع المسئولون عن البنوك الاسلامية في دورات موجهة ، حبذا لو قام علماء المسلمين في المساجد والندوات والصحافة التي يشرفون عليها بنشر هذا الوعي ، إنهم بذلك يخدمون عقيدتهم ويؤازرون بنوكهم الاسلامية ويعلمون القاعدة الشعبية المسلمة أمور دينها فيما يختص بالمعاملات حتى يتم للأمة الاسلامية تصحيح عباداتها ومعاملاتها وبهذا تكون بحق تلك الأمة التي أخرجت للناس ، « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » .

س : ما رأيكم في بيت التمويل الكويتي ؟

ج : أتمنى لبيت التمويل الكويتي من قلوبنا التوفيق والسداد وهو بلا شك رائد في هذا المجال ، كما أتمنى أن أرى امثال هذا البنك في العالم الاسلامي كله لأنه يحقق للمسلمين الكسب الطيب الحلال وأرجو أن يهتم بيت التمويل اهتماما بالغا بتدريب الكوادر الفنية ، وأدعو ان تقام في الاجازات الصيفية لطلبة المدارس دورة تدريبية وأن ينشأ معهد لتأهيل هذه الكوادر فنيا وعقائديا حتى نرى صورة واضحة لهذا الكادر المؤمن المتمسك بأصول دينه وشريعته .

فائدة القارئ

حذار من الفرقة

قال تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم »

الآية ١٠٥ من سورة آل عمران

الخوف من الله

عمر بن خطاب ـ أمير المؤمنين ـ الخليفة العادل ـ كان يقول ـ وكله خوف من عذاب الله ، خشية ان يكون قد فرط في المسئولية ، كان يقول : « اللهم كبرت سني ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط » .





التوكل على الله

قال حكيم : ما أكلته مقتصدا فلجسمك ، وما تصدقت به فلروحك ، وما خلفته فلغيرك ، والمحسن حي ، وإن نقل إلى دار البلا ، والمسيء ميت وإن بقي في دار الدنيا ، والقناعة تستر الخلة ، والتدبير يكثر القليل ، وليس لابن آدم أنفع من التوكل على الله .



نسأل الله السلامة

عن أنس رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر صلى سبحة الضحى ثماني ركعات ، فلما انصرف قال : « إني صليت صلاة رغبة ورهبة ، سألت ربي ثلاثا . فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة : سألته ألا يبتلي أمتي بالسنين ففعل ، وسألته ألا يظهر عليهم عدوهم ففعل ، وسألته ألا يلبسهم شيعا فأبى علي » .

رواه احمد ، والنسائي ، والحاكم ، وابن خزيمة وصححاه

نقلا عن كتاب « فقه السنة »

القوة تواجه بالقوة

قال احمد شوقي : -

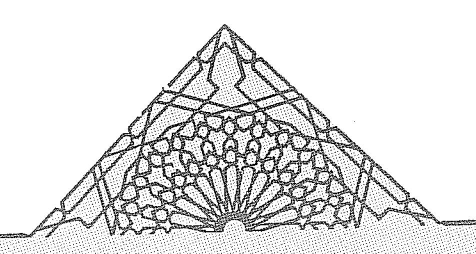
ومن لقي السباع بغير ظفر ... ولا ناب تمزق أو تفادى
حفضنا من علو الحق حتى ... توهمنا السيادة أن نسادا

ثم يقول :

هنيئا للعدو بكل أرض ... إذا هو حل في بلد تعادى
وبعدا للسيادة والمعالى ... إذا قطعا القرابة والودادا

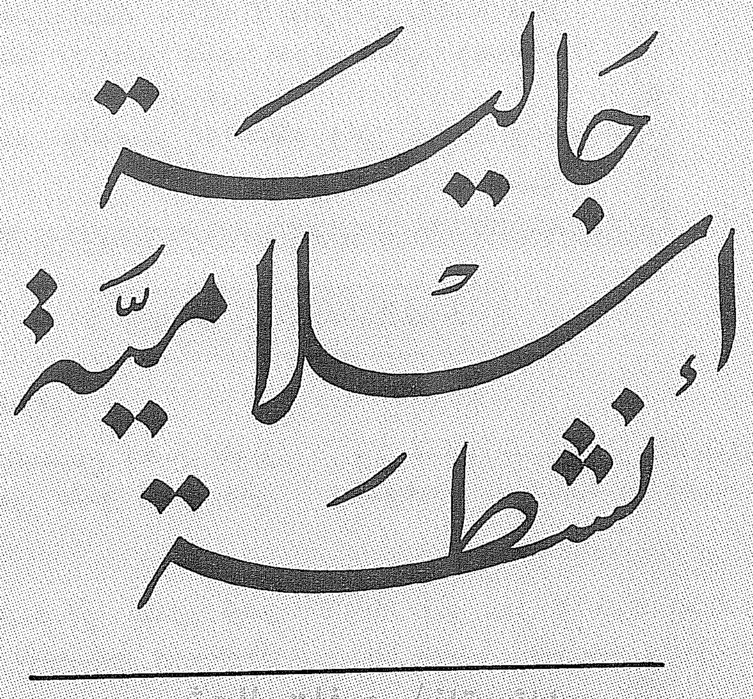
مقياس الزهد

قال الفضيل بن عياض : مقياس الزهد حرفان في كتاب الله . « لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » .

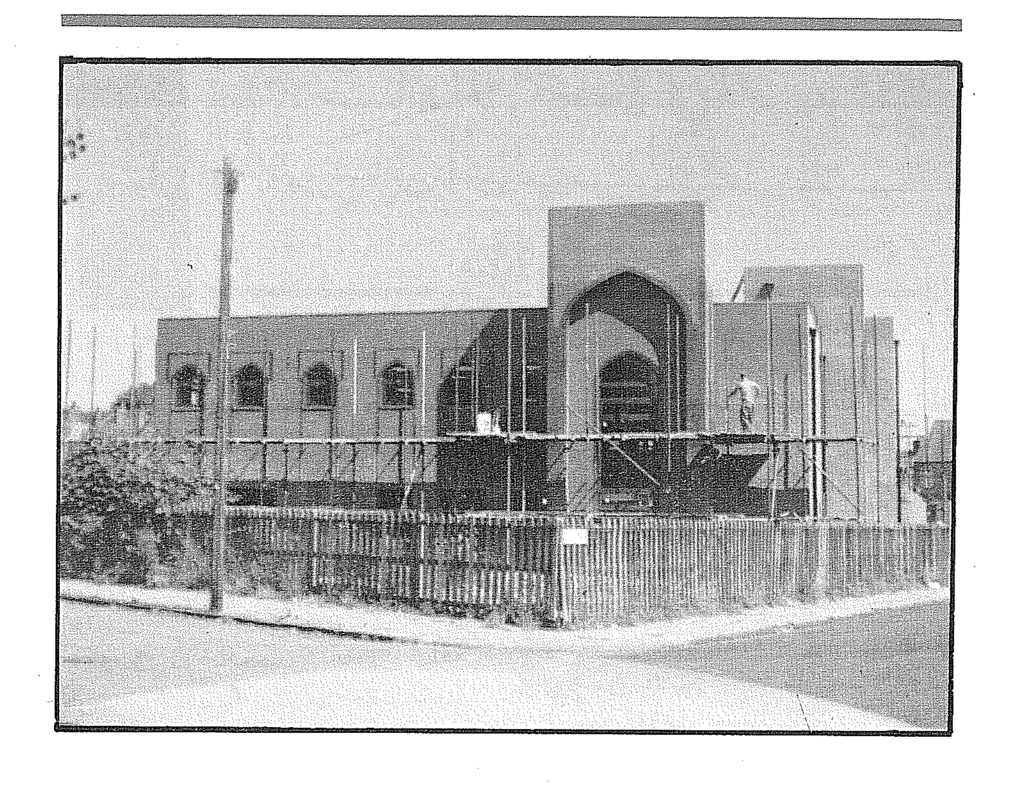


نانيتون مدينة صغيرة هادئة وجميلة تقع في وسط الريف الانجليزي بانجلترا على بعد مئة وعشرة أميال إلى الشمال من لندن يقطعها القطار السريع خلال ساعة واحدة .

في هذه المدينة جالية إسلامية نشطة ملتزمة حريصة على تطبيق شعائر الدين ، معظم أفرادها من المهاجرين الهنود من منطقة تسمى ججرات . ويبلغ تعدادها حوالي ألف شخص يعيشون في أحياء متقاربة في المدينة .



للأستاذ/ عرفات العشي



هذه الجالية أحست منذ وجودها في الستينات بالحاجة الماسة إلى مركز إسلامي تأوي إليه لأداء شعائر دينها ، ويكون مركز اشعاع لشبابها . فتبرع بعض المسلمين ببيوتهم التي يسكنونها لتكون بيتا لله .

وعلى عادة الجاليات المسلمة في ديار الغربة فقد تحولت هذه الدار إلى خلية نحل يؤمها الكبار والصغار والشباب والشيوخ منذ الصباح الباكر إلى ساعة متأخرة من الليل كل يوم . ولكثرة الإقبال على هذا المسجد الصغير أحس المسلمون بالحاجة الماسة إلى مركز اسلامي متكامل يقدم لهم الخدمات الدينية والتعليمية والاجتماعية .

ورب ضارة نافعة ، وكم من نعمة جاءت في صورة نقمة . إذ فوجىء المسلمون في عام ١٩٦٩ بقرار من بلدية المدينة يأمرهم باغلاق المسجد بحجة عدم صلاحيته للفعاليات الدينية . وكان الأمر صاعقا للمسلمين . فلجأوا إلى المحاكم ، وفي أحد أيام الجمع توجهوا إلى أكبر حديقة عامة في المدينة وأقاموا فيها صلاة الجمعة حيث حضرها مئات منهم وكانت الصلاة تظاهرة إسلامية ضخمة حركت الرأي العام الانجليزي بالمدينة للتعاطف معهم .

وكانت النتيجة أن قررت المحكمة : أنه يحق للجمعية الاسلامية في نانيتون

الجهاد الاسلامي الذي تتحمله الجاليات الاسلامية

استخدام بنايتها القديمة مؤقتا إلى حين الحصول على مقر أفضل . وكان هذا القرار نصرا للمسلمين إذ أمر بلدية المدينة كذلك بتأمين قطعة أرض مناسبة تقدم للمسلمين لإقامة المركز الاسلامي عليها .

وفعلا تم الحصول على قطعة الأرض المناسبة وكانت مساحتها ٢٣٣٥ مترا مربعا ودفع المسلمون ثمنها . وكان الحماس عظيما بينهم إذ اجتمعوا ليوفروا المبلغ المطلوب وهو اثنا عشر الف جنيه استرليني ، وهو مبلغ بسيط في العادة لكنه كبير بالنسبة لجالية معظم أفرادها من العمال وصغار الموظفين . لكن الإخلاص يحقق الأعاجيب . فقد انهالت التبرعات بكل غال ورخيص وتوفر المبلغ ودفع ثمن الأرض وبدأت مرحلة جديدة من التحدي . فها هي أرض فضاء للمسلمين وليس لديهم أي مال ليقيموا عليها مركزهم المنشود . فماذا حدث ؟

لقد كلفت الجمعية أمينها العام السيد نصر الله باتان بعمل جولة في بعض الأقطار العربية لجمع التبرعات للمشروع . وفعلا بارك الله في تلك الجولة وجمعت بعض التبرعات وبدأ المشروع في مراحله الأولى . ثم نفد المال ثانية وتوقف كل شيء . فماذا حدث ؟ لقد أقبل المسلمون بكل ما وفروه . فهذا لديه بضعة جنيهات وفرها ليذهب لأداء مناسك الحج في يوم من الأيام . فما كان منه إلا أن قدمها كقرض حسن للجمعية وعيناه تذرفان أن لا يجد ما ينفق أكثر من

ذلك في سبيل الله . وهذا أب كبر أبناؤه وقد وفر لهم مالا ليزوج الكبير منهم ، فجاء بهذا المهر وقدمه للمشروع .. وهكذا . ومضت مرحلة ثانية من البناء . لكنها ما لبثت ان توقفت هي الأخرى . ونضب المال من جديد . فماذا حدث ؟

إن هذه الأمة سيظل فيها الخير باقيا إلى يوم القيامة بإذن الله . لقد شاء الله أن تنشر صحيفة الشرق الاوسط الصادرة في لندن باللغة العربية استطلاعا عن هذا المشروع الاسلامي الذي تتعلق به آمال مئات المسلمين في مدينة من مدن انجلترا .

ودعي الناس للتبرع له . فماذا حدث ؟ لقد اتصل أحد المحسنين من أبناء الخليج العربي وأبدى رغبته في زيارة موقع المسجد . وجاء وبعد مداولات وحسابات ولقاءات مع مهندس المشروع قرر أن يتكفل ببناء المشروع على حسابه وحساب أفراد أسرته ، بشرط ألا يذكر شيء عن أسمائهم لأحد ، لأنهم يبتغون بهذا العمل وجه الله تعالى الذي لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم . وفعلا بدأ البناء من جديد . وكان المحسن الكريم المجهول يأتي بين الحين والحين ليطلع بنفسه على سير العمل في البناء ويبدي بعض الملاحظات ويسدد الفواتير ويمضي . وما هي الا أشهر قليلة حتى تحقق الأمل المنشود وصار الحلم حقيقة واقعة .

والطريف أن هذا المحسن الكبير الذي دفع قرابة نصف مليون جنيه استرليني لاكمال هذا المشروع دعي إلى حفل الافتتاح الرسمي فوعد بالحضور شريطة ألا يعرفه أحد وأن يجلس بين المسلمين كأي واحد منهم دون لفت الأنظار إليه . وفعلا هذا ما حدث في يوم الافتتاح الأغر .

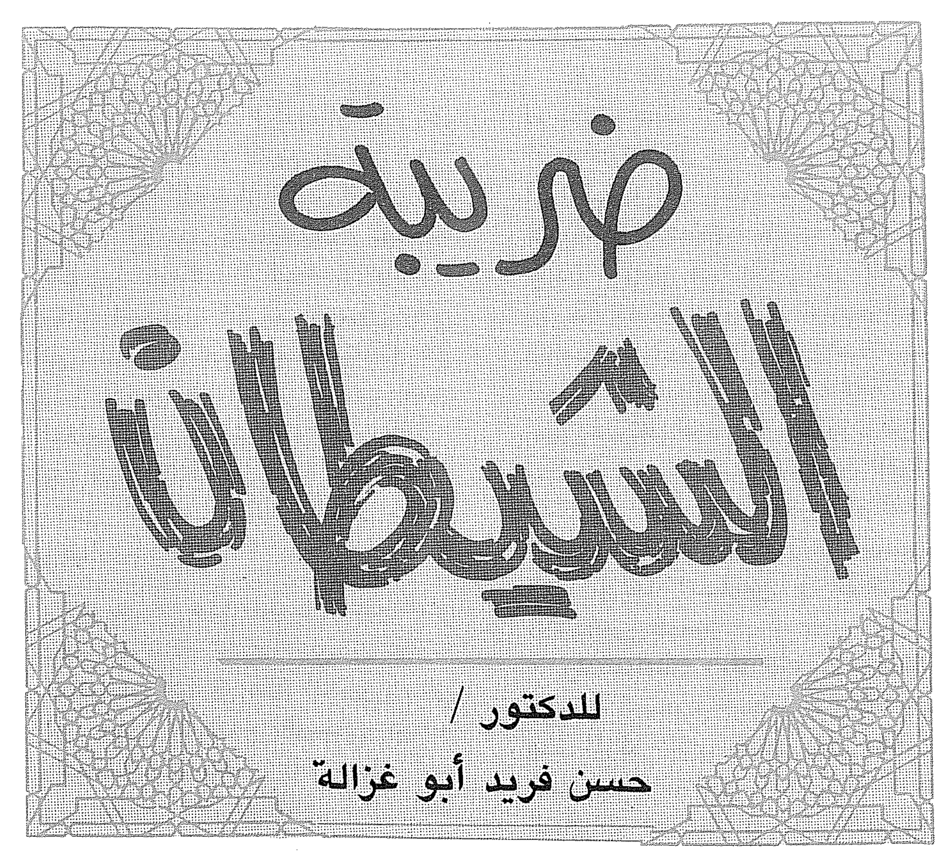
أقبل المسلمون في نانيتون على مركزهم الاسلامي المحبوب وأرسلوا إليه أبناءهم لتعلم القرآن الكريم حيث يضم الطابق العلوي من المركز اثني عشر فصلا دراسيا . تضم أكثر من ثلاثمائة طالب وطالبة يدرسون القرآن الكريم كل يوم لمدة ساعتين بعد يوم دراسي مضن .

لكن الجالية الاسلامية في نانيتون لم تكتف بذلك .

إذ بدأت تفكر في مستقبل أبنائها ورأت أن تعليمها القرآن لمدة ساعتين كل يوم لا يكفي لتنشئتهم تنشئة إسلامية جيدة . ومن هنا فكرت في إقامة مدرسة مستقلة لأبنائها تعلمهم أمور دينهم وتربيهم التربية الاسلامية العملية الصحيحة ، وحصلت فعلا على مبنى مستقل للمدرسة ولكنها لا تزال بحاجة إلى المدرسين المؤهلين للقيام بالتدريس فيها ، وإلى بعض الامكانات الأخرى حتى تكمل المدرسة المسيرة التي بدأها المسلمون في مركزهم الاسلامي الميمون .

وقد ساهمت دولة الكويت والمملكة العربية السعودية بجانب من تكاليف هذا المركز الذي يعتبر بحق مفخرة للجهاد الاسلامي الذي تتحمله الجاليات المسلمة في ديار الغربة . نسأل المولى العلي القدير أن يبارك في هذه الجهود المخلصة وأن يثيب المسلمين عنها كل خير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

يقولون إنها لعنة قوم لوط التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على اهل قرية سدوم عندما ضلوا السبيل واتخذوا من اللواط متعة بديلة لما أحل الله لهم من النساء . ولكن مشيئة الله جاءت هذه المرة في صورة وباء لم يعرف الطب له بداية ولا نهاية ولم يصل الأطباء معه الى سبب ولا علاج . بهذا لا عجب إن أطلقوا عليه اسم « وباء الدعارة » بينما يتحايل أصحابه فيسمونه باسم « مرض الحب » .



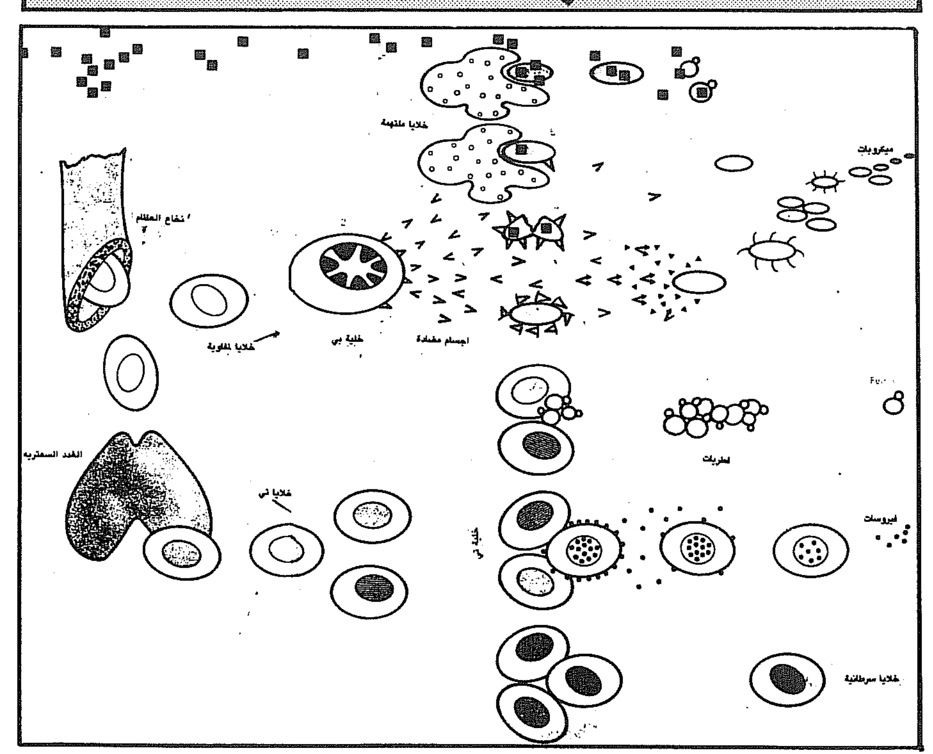
بدأت القصة عام ١٩٧٩ عندما لاحظ الأطباء في الولايات المتحدة الأميركية زيادة في عدد حالات الاصابة بين الشباب بسرطان يدعونه « كابوسي » من سرطانات الجلد النادرة التي لا تصيب سوى كبار السن أو من هم تحت العلاج بالعقاقير الكابحة للمناعة حتى في حال زرع الأعضاء أو علاج الأورام الخبيثة .

لم يكن سرطان كابوسي هذا المتميز بتلون الجلد وقروح الفم يعتبر في عرف الطب ذا خطر كبير غير انه في هذه الحالات المتواترة كان ضاريا وقاتلا هذا الى أن جميع ضحاياه كانوا من الشواذ جنسيا .

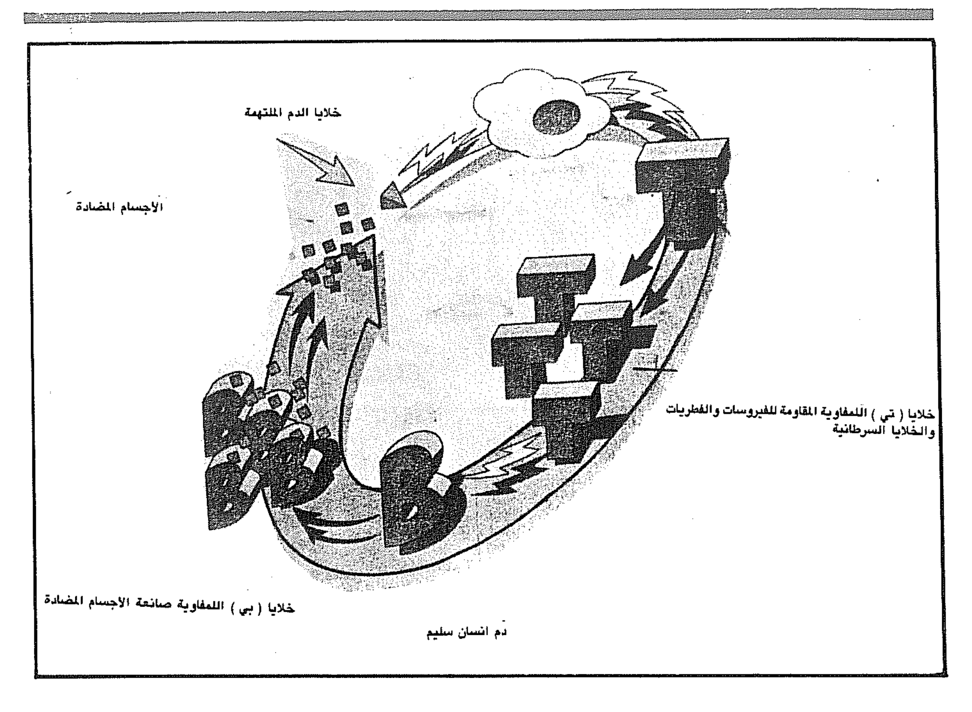


«مرض انهيار المناعة المكتسب»

أو وباء الدعارة



جهاز المناعة في الجسم



وما أن حل عام ١٩٨٠ وعام ١٩٨١ حتى بدأت الحالات تتواتر وزادت عن المئات من المصابين بالتهابات شديدة في الجهاز التنفسي بسبب ميكروبات وجراثيم تعتبر في عرف الطب مسالمة ولكنها تسمى بالميكروبات والجراثيم نهازة الفرص لأنها تصبح ضارية اذا ضعفت مناعة الجسم فلا يقدر على صدها .

ويصاحب هذا هزال مفاجيء شديد ، وتورم في العقد اللمفاوية ، وهبوط عام ، وفقدان للشهية مع حمى وتوعك عام . ولا يمضي وقت طويل حتى تنتهي المأساة بوفاة صاحبها .

لقد انحصر هذا الوباء الوافد في فئات معينة لا يتعداها،أهمها وأكثرها شيوعا هي فئة « الشواذ جنسيا » اذ يشكلون حوالى ٧٨ في المائة من نسبة المصابين ثم يليهم « مدمنو المخدرات » التي يتعاطونها بواسطة الحقن الوريدية وهؤلاء يشكلون حوالي ١٥ بالمائة من المصابين ، أما الفئة الثالثة فهم من أهل جزيرة « هايتي » القاطنين في الولايات المتحدة الأميركية . وفي نهاية المطاف

تأتي فئة مرضي « الهيموفيليا » او « مرضي النزان » الذين يحتاجون الى عمليات نقل الدم بين حين وآخر ولا يخلو الأمر من حالات استثنائية تصاب بهذا المرض مع عدم انتمائها الى إحدى الفصائل الأربع السابقة ولكن الملاحظ ان الرجال هم الضحايا المفضلون لهذا الداء دون النساء وخاصة الشواذ جنسيا الذين يشكلون الغالبية العظمى من المرضي .

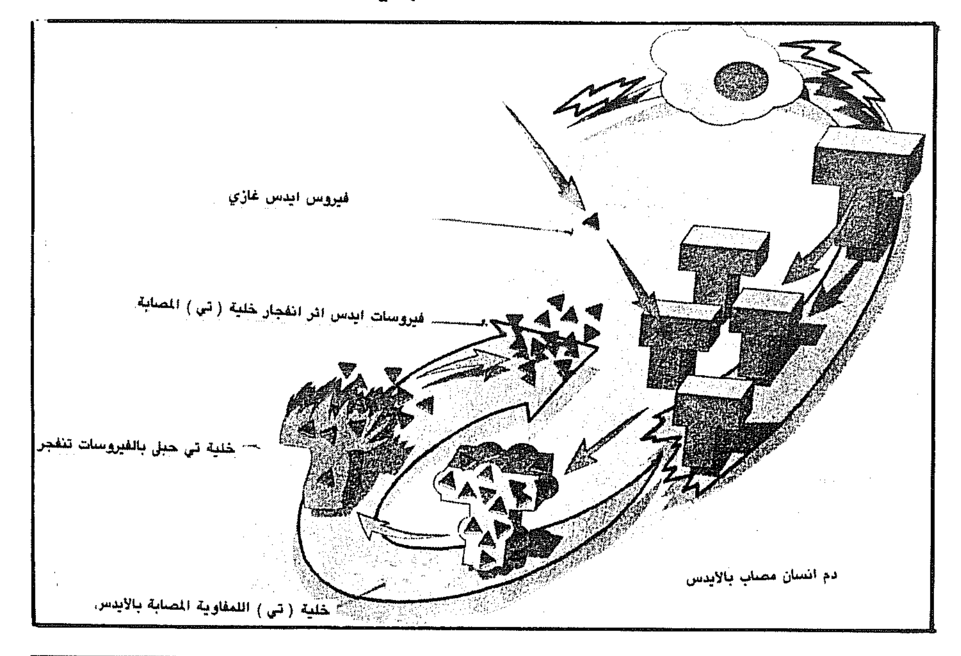
ان هذا المرض القاتل الذي لا ينجو منه احد يبدو وكأنه قد تملكته الشهوة لدم الانسان فأخذ ضحاياه يتضاعفون كل عشرة أشهر تقريبا وامتدت مخالبه الى أغلب الولايات الأميركية بل وأغلب البلدان الأوربية كفرنسا وألمانيا وانجلترا والدانمارك .

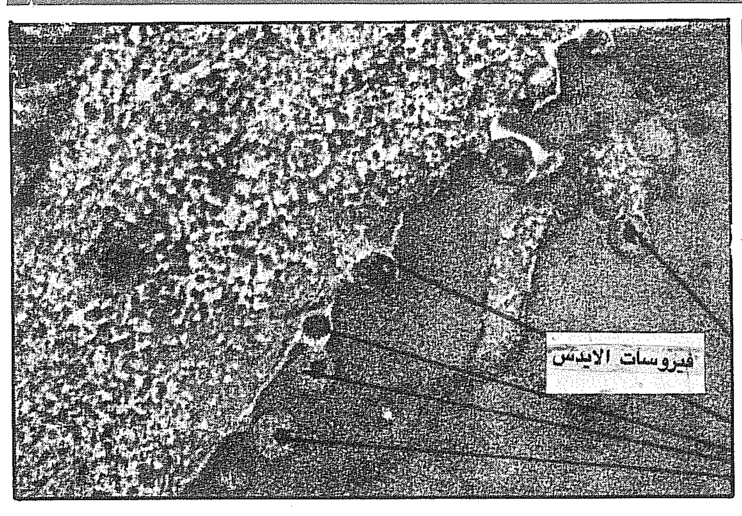
إن الظلمة التي أحاطت بهذا الوباء الفتاك الوافد جعلت الأطباء يتخبطون في تشخيصاتهم وتعليلاتهم فمنهم من قال «إنه ربما كان فيروس الالتهاب الكبدي الوبائي» لان هذا الأخير يتسرب الى الجسم عبر الاتصال الجنسي الشاذ كما يتسرب عبر الدم من اختلاط الدم الملوث بالدم النظيف ولكن فيروس التهاب الكبد الوبائي يتخير خلايا الكبد وله أعراض محددة لا تتفق مع أعراض المرض الجديد .

وقال البعض الآخر : إن الاجهاد الجنسي هو السبب في هذه المأساة بدليل أن الضحايا هم من المفرطين في نشاطهم الجنسي غير أن الانحراف الجنسي أمر قديم عند الانسان فما الذي استجد هذه الايام ؟

وقال آخرون : إن المني عندما يتحلل ويمتصه جسم الانسان يؤدي الى التسمم وتدمير المناعة وهذا تعليل لم يقبله الوسط الطبي .

واجتهد البعض في التعليل وألقوا اللوم على نوع من المنشطات الجنسية التي يتعاطاها المنحرفون وهي عقاقير خاصة بمرضى القلب ولكن كثيرا من المرضى لم يتعاطواهذه العقاقير بالرغم من شذوذهم الجنسي . ناهيك بمرضى القلب الذين لم ينزلقوا الى منحدر الشواذ ومع هذا لم يصابوا بالوباء الجديد .





اكتشاف الفيروس في مايو عام ١٩٨٣ بمعهد باستير بباريس بعد تكبيره مئات الألاف بواسطة المجهر الأليكتروني

غير ان الاتفاق الطبي قد انعقد بعد العديد من الفحوصات والتحليلات على أن الأمر يتعلق بانهيار مناعة الجسم أمام غزو ميكروبات وفيروسات وافدة تجد فرصتها في الفتك بضحيتها في غياب قدرته على مقاومتها .

والواقع أن الله سبحانه وتعالى قد منح الجسم البشري جهازا مناعيا يحميه من ضواري البيئة وغزو الميكروبات والجراثيم التي تتربص به .

ومحور جهاز المناعة يرتكز على خلايا خاصة تتولد في نخاع العظام يسمونها الخلايا اللمفاوية منها نوعان : الاول منهما : يسمى « خلايا بي » (Bcells) » وتقوم على تصنيع الأجسام المضادة للميكروبات والجراثيم والسموم لتبديدها وإبطال مفعولها لتصبح لقمة سائغة للخلايا الملتهمة في الدم .

والثاني منهما : يسمى« خلايا تي (Tcells) » وهي تتولى أمر الفيروسات والفطريات والخلايا السرطانية وتعين زميلتها خلايا « بي » ، وتتوالد هذه الخلايا ، وتتزايد وتنشط عند اي هجوم او عدوى من أي كائن غريب عن الجسم ، كالميكروبات او السموم او السرطان او الأعضاء المزروعة .

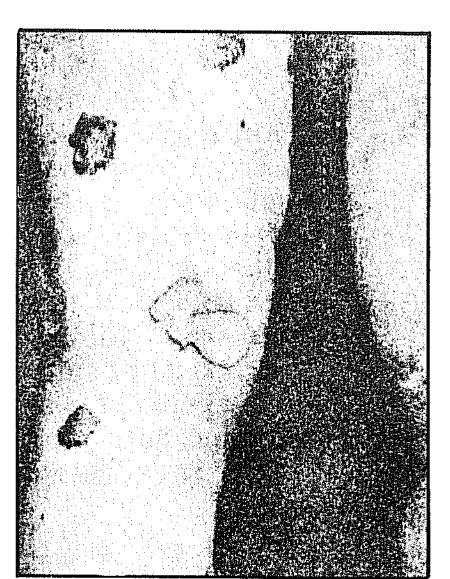
وقد يعمد الأطباء الى محاولات إخماد نشاط هذه الخلايا وكبح جماحها في حالات معينة كما في زراعة الأعضاء كالقلب والكليتين حتى لا تعمل على إتلاف العضو المزروع ، غير أن المريض في مثل هذه الحالة يكون معرضا أيضا لاحتمالات العدوى الخارجية .

إن ما يحدث لمريض الأيدسهو انهيار تام لهذا الجهاز المناعي الذي يحميه من عوادي البيئة الخارجية فيقع ضحية للعديد من الالتهابات النادرة النهازة للفرص والتي منها

سرطان كابوسي النادر المتسبب من فيروس خاص ، ومنها الالتهاب الرئوي بسبب طفيليات وحيدة الخلية ، أو ميكروبات مرض نادر يسمى « مرض المحاربين القدماء »او مرض ليجينير.

إنها قائمة طويلة من الأمراض المتربصة بهذه الضحية وأغلبها من الميكروبات والفيروسات النهازة للفرص حيث إنها ضعيفة أمام جهاز المناعة الطبيعي الذي منحه الله لعباده الصالحين ولكنها شرسة في غياب مناعة الجسم .

والسؤال الذي راود الأطباء وكان يلح عليهم ليل نهار هو : ما السبب في انهيار المناعة بهذه الصورة المفاجئة المدمرة ؟



سرطان كابوسي النادر المسالم الذي شاع وانتشر لدى مرضى الايدس واصبح ضاريا قاتلا

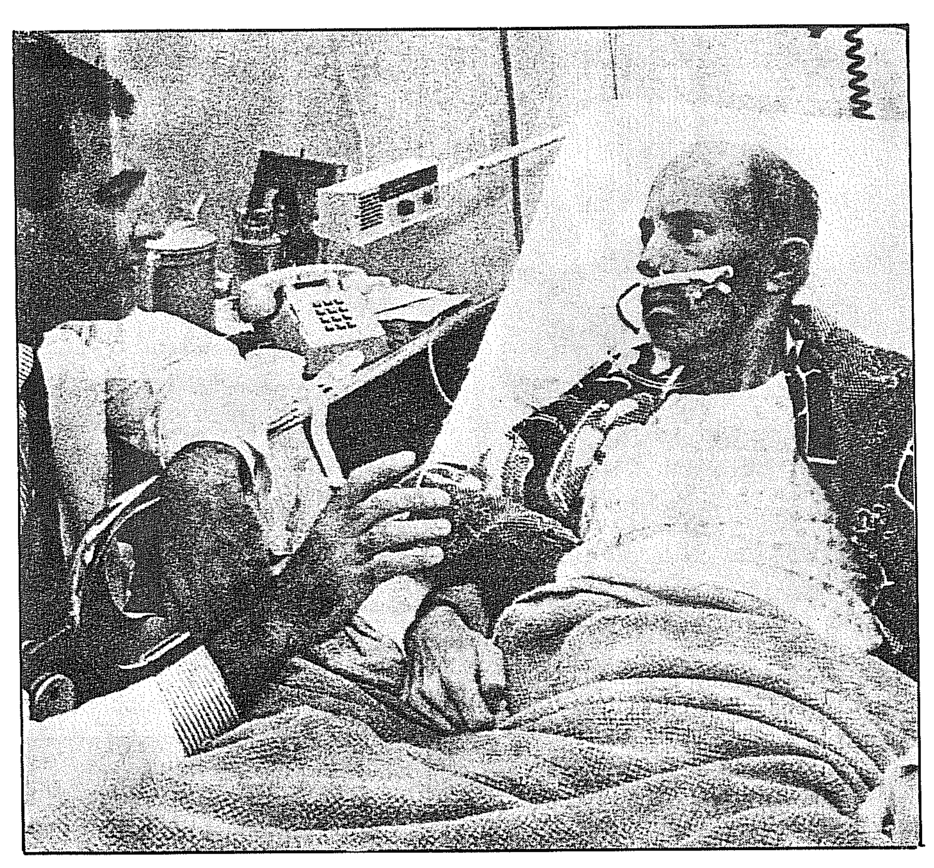


القرد الافريقي الاخضر الذي يعتقد انه المصدر الاول للعدوى بفيروس الايدس . يصطاده الناس في اواسط افريقيا زائير وكينيا واوغندا حيث ياكلون لحمه

لقد أجاب عن هذا السؤال علماء معهد باستير في باريس عندما اكتشفوا عام ١٩٨٣ بقيادة الدكتور لوك مونتاجنير أن غريمهم هو فيروس متخصص يسير عبر الدم بعد أن يخترق الأنسجة حتى يصل الى خلايا« تي » المناعية اللمفاوية ويعشش فيها وهو يمتلك قدرة على التكاثر تفوق غيره من الفيروسات ألف مرة وبالتالي فإن الخلية المناعية اللمفاوية المتخمة بملايين الفيروسات

تتعطل عن وظيفتها بل وتنفجر لينطلق منها هذا الحشد الهائل من الفيروسات التي تهاجم بدورها خلايا لمفاوية أخرى من نوع « تي » ومن هنا تنهار المناعة يوما بعد يوم الى أن تنعدم .

إن مدة الحضانة « وهي المدة التي تمضي بين دخول الفيروسات الى جسم



التهاب رئوي من جراثيم نهازة للفرص هو أحد معالم المضاعفات القاتلة لمرض الايدس

الضحية وظهور الأعراض عليه » غير محددة المعالم ولكن التكهن هو انها طويلة المدى وتعد بالسنوات غير أن المصاب خلالها ينشر العدوى بين من حوله أو بين من يعاشرهم جنسيا وهو لا يدري ، وهم لا يدرون ، لأنه لا يشعر بأية أعراض .

ان السؤال الحيوي الذي طرح نفسه عقب اكتشاف فيروس الأيدس في مايو عام ١٩٨٣ هو من اين جاء هذا العدو الشرس الذي لا يرحم ولا يرضى من ضحيته بغير الموت ؟ هل هو فيروس مسالم أصابته لوثة فصار ضاريا شرسا ؟ أم أنه نزل من السماء ؟ لقد أجاب الدكتور مايرون اسكس خبير الفيروسات في جامعة هارفارد الاميركية ـ فقال : إن هذا المرض متوطن منذ القدم في بلدان وسط افريقيا مثل زائير وكينيا وأوغندا ورووندا وتنزانيا حيث وجدت أجسام مضادةلهذا الفيروس في دماء ٢٠ الى ٥٠ بالمائة من السكان لأن هناك نوعا من القرود تسمى بالقرود الافريقية الخضراء ، يعيش هذا الفيروس في





عائلة الأيدس الأب يعاني من مرض الهيموفيليا (النزاف) وقد وصلت له العدوي عن طريق نقل الدم ومن ثم انتقل الى الزوجة التي نقلته الى جنينها ولم يسلم سوى الطفلة الصغيرة

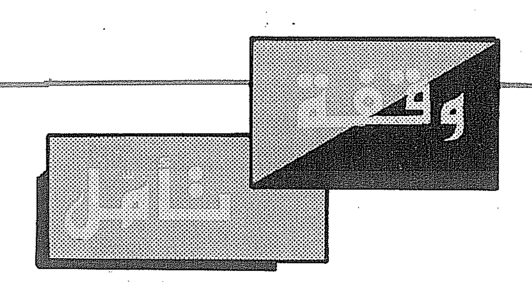
دمائها دون ان يؤذيها او يمرضها فقد وجدت هذه الفيروسات في دماء مائة وأربعين قردا من مجموع مائتي قرد دون أن يؤذيها أو يمرضها وقد قام باختبارها وتحليل دمها ، ووجد أن هذه القرود المتوحشة التي هي مطمع هؤلاء الافارقة اذ يصطادونها ويأكلون لحومها ربما تعض بعضهم فتنقل اليهم المرض عبر الجرح الذي سببته عضة القرد .

وقد صادف أن هاجر بعض سكان جزيرة هايتي في أوائل الستينات الى وسط أفريقيا واستقروا هناك حتى أواسط السبعينات ثم هاجروا الى الولايات المتحدة الاميركية وربما نقلوا المرض معهم فظهر وانتشر واستشرى عقب مدة الحضانة الطويلة .

لقد تعدى الأمر حدود التكهنات والتحليلات ليصبح الناس أمام حقيقة مرة قاسية هي وباء لاينجو من قبضته أحد اسمه وباء الايدس التي هي اختصار لكلمات اربع تعني (ظاهرة انهيار المناعة المكتسبة) غير أن الأمر الاقسى هو تضاعف ضحاياه كل بضعة أشهر وامتداد ناره لتحرق مناطق جديدة وبلدانا أخرى في أوقات متلاحقة غير أن الأمر الجديد المثير للخوف من الايدس هو تسربه عبر دم المشيمة من أمهات مريضات الى الأجنة البريئة التي لا ذنب لها لتدفع ثمن خطيئة لم تقترفها،ربما كان الأمل معقودا على ايجاد علاج لهذا الداء او على الأقل ايجاد تطعيم يوقف الفيروس عند حده،غير أن هذه الآمال بعيدة المنال حيث إن الفيروس يتوطن داخل الخلايا والعقاقير القاتلة للفيروسات،مدمرة ايضا للخلايا كما أن لها آثارا جانبية خطيرة .

ويؤكد العلماء أن فيروس الايدز هو فيروس مراوغ متقلب يغير جلده من حين لآخر مما يصعب معه استحداث تطعيم فعال للوقاية من شروره .

ومن هنا تبقى الوقاية الوحيدة من وباء الدعارة هي التزام الفضيلة .



مرونة لا ميوعة

درج بعض الكتاب في الآونة الأخيرة على ان يستعرضوا قضايا اسلامية بنية ماكرة خبيثة ، فيعرضون أراء الفقهاء الاسلاميين في مسألة بعينها ، ويركزون على وجه الخلاف في الرأي بينهم ، وكيف يختلف الحكم الفقهي من مذهب لآخر .. ثم يحاول هؤلاء الكتاب المغرضون النيل من الفقهاء ، والسخرية من آرائهم ، ثم يقولون بعد استعراض رأي كل فقيه .. أين حكم الله إذن والآراء متعارضة والمعايير مختلفة والمقاييس متباينة ؟ وهكذا يحاولون النيل من الاسلام بجملته .

ونقول لهؤلاء الذين يحاولون زرع الفتن ، والوصول الى مآربهم الخبيثة عن طريق التدليس والخداع والغش . ..إن الرد على مكركم أهون ما يكون .. و« **يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ».

فالدين الاسلامي ، وحكم الله وشرعه ، لا يخضع لأهواء البشر ، وعلماء الاسلام رجال ثقات اعملوا مواهبهم وما آتاهم الله من قدرة على الفهم ، ونور في القلب ، اعملوا ذلك في استنباط الأحكام من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .. وكل منهم اتخذ لنفسه منهجا اسلاميا لمعرفة حكم الله .. ومصادر الأحكام في الاسلام معروفة .. الكتاب ، والسنة ، والاجماع والقياس، والاجتهاد .. وهكذا.. ولما كانت مفاهيم الناس مختلفة ، وشاءت حكمة الله أن يكل تنفيذ شرعه الى عباده ، وكلفهم ما يطيقون ..كان شيئا طبيعيا أن يختلفوا في طرائف الفهم ووسائل استنباط الأحكام ، وفي ذلك رحمة بالناس ورأفة بهم .

المهم أن كل إمام من هؤلاء كان هدفه معرفة حكم الله .. بصرف النظر عن مصلحته الشخصية ، أو مصلحة أقاربه ، أو مصلحة مجتمعه ، أو مصلحة جنسه ، وكانوا ـ والحمدلله ـ مبرئين من الأهواء والغرض ـ « **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن** ».

ثم إن حكم الله لا يعرف عرفا يخشاه ، ولا يخضع لتقويم بشري ، بل جاء شرع الله ليبدل داخل الانسان ، ومن حوله ، ويهيمن على كل شئون الحياة .. وعلى المؤمن بعد أن يعرف حكم الله أن يعلن الإذعان والطاعة شأن الكون كله ..« **إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا** ».

والأصل هو تسليم الأمر لله الذي يعلم ونحن لا نعلم .. « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » وهو سبحانه يعلم ما يصلح عباده ويسعدهم في دنياهم وآخرتهم .. « **والله يعلم وأنتم لا تعلمون** »

القضية ببساطة تسليم الأمر لله أولا .. ومن هنا ترى المسلم يطوف حول الكعبة ويقبل الحجر الأسود وهو يعلم أنه لا يضر ولا ينفع .. ويرجم أحجارا أخرى في الجمرات وهو يعلم أنها أحجار .. ولكن الله أراد منه محض الطاعة فأطاع . وهذا هو الأساس ..

ومتى سلم هذا الأساس . فلا ضير من الاختلاف في الأحكام ما دام كل منها مبنيا على الأصول الاسلامية الثوابت .. بل بهذا الاختلاف كان الاسلام دين بشرية في كل العصور ، لا دين قوم ، ولا جنس ، ولا زمن معين . هي مرونة الاسلام إذن ، لا ميوعة الانحلال ، وشتان ما بين المرونة والميوعة . فالمرونة التزام بالأصل من غير تحجر ، والميوعة عدم التزام بشيء ، وهذا ما يريده المغرضون الماكرون ، ان يحلوا عرى الإسلام عروة عروة ، وأن يقتلعوا جذوره من النفوس المؤمنة ، بعد أن نحّوه عن قيادة الواقع . ولكن الله غالب على أمره .

فالإسلام .. شجرة طيبة أصلها ثابت ، وفروعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وفى تعدد الفروع ظل ونعمة ، وأمن ورحمة ، ذلك شأن المذاهب الاسلامية ، والأصل هو الأصل شجرة طيبة جذورها راسخة في أعماق النفس الانسانية .. ولكن الناس أنفسهم يظلمون فينحرفون عن الهدى الى الضلال ، وامنيتنا أن يلجأ المسلمون الى فيء شجرة الايمان فيشعرون بالراحة والطمأنينة .. وسعادة العيش ، ونعيم الآخرة ..

فهمي الامام

قضية



تحقيق الاستاذ / محمود بيومي حسن

● اللغة العربية هي وسيلتنا لنشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة .

إن أعظم ثروة تملكها الأمة الاسلامية .. هي ثروتها الفكرية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .. لأن هذه الثروة هي التي تنمي طاقات الشعوب الاسلامية ، وتعطيها القدرة على النهوض والابداع ، وتمنحها الحركة القادرة على حل مشكلاتها وإزالة

● القرآن الكريم هو مصدر القوة الاسلامية لأنه حقق الوحدة الاسلامية .

المعوقات التي تقف في طريقها .

وقد ابتليت الشعوب الاسلامية .. بتحديات كثيرة .. كان في مقدمتها تلك الغزوات الثقافية المتلاحقة .. التي تستهدف « تغريب » الشعوب الاسلامية وإبعادها عن عقيدتها الاسلامية .

فإبعاد الشعوب الاسلامية عن لغة القرآن الكريم ـ اللغة العربية ـ قد تم وفق مخطط دقيق اشترك في تنفيذه جميع المنظمات المعادية للاسلام والمسلمين .. وما زالت هذه المخططات تتوالى وتشتد يوما بعد يوم .. ولم ينقطع تيارها الجارف .

لكن الشعوب الاسلامية .. مازالت مستعصية ـ نفسيا ـ عن التسليم والركوع أمام هذه الغزوات الغربية ..

رافضة التفريط في لغة القرآن الكريم العربية .. بعد أن أدركت أن الابتعاد عن اللغة العربية ابتعاد عن المفاهيم الاسلامية الصحيحة .. وأن الترجمات التي تحمل عليها معاني القرآن الكريم والمفاهيم الاسلامية قد احتوت على العديد من الأخطاء المتعمدة .

وفي هذا التحقيق .. نتابع مسيرة تعريب الشعوب الاسلامية في القارة الآسيوية وجهود المنظمات والحكومات والافراد في هذا المجال .

التحديات التي تواجه اللغة العربية :

من أبرز التحديات التي تقف في سبيل نشر اللغة العربية .. بين الشعوب الاسلامية .. هي الارساليات المنتشرة في دول العالم الاسلامي وما تقوم به من دور للقضاء على اللغة العربية وتشجيع دراسة اللغات الأجنبية واللغات المحلية .. يضاف اليها حركة الاستشراق وما يقوم به المستشرقون من دراسات شاملة عن الاسلام والمسلمين لمعرفة أحوالهم وشئونهم .. والسيطرة على وسائل التعليم والاعلام وتشجيع البعثات الى الدول الغربية .. وتنحية الدين عن مجال السياسة والتربية والتعليم والاقتصاد والاجتماع والحكم والفكر .

القرآن هو مصدر القوة الاسلامية

فقد أدرك الغرب .. أن القرآن الكريم هو مصدر القوة الاسلامية ،

وأنه لا أمل له في السيطرة على المسلمين ، مادام القرآن بينهم .. وقد أيقظت مخططات الغرب ومحاولاتهم الجادة للقضاء على اللغة العربية المسلمين .. الذين بدأوا بجهودهم الفردية ـ في إنشاء المدارس العربية والاسلامية بإمكانياتهم المتواضعة .. وذلك لنشر اللغة العربية بين ابنائهم .. فانتشرت الكتاتيب والفصول الملحقة بالمساجد بهدف المحافظة على اللغة العربية ـ لغة القرآن الكريم ـ وباعتبارها اللغة التي تمكن المسلم من إقامة شعائر دينه .. وتصاعدت أهداف المسلمين لتطوير تدريس اللغة العربية .. لتصبح لغة تخاطب بين الشعوب الاسلامية وعدم الاقتصار او الاكتفاء على كونها لغة دينية .

خطوات جادة في مجال التعريب

إن معني التعريب ببساطة تامة هو : إحلال اللغة العربية بدل لغة الأجنبي المستعمر .. ولقد كانت حاجة الشعوب الاسلامية الى التعريب ماسة لأنه ضرورة لامناص منها .. بعد أن تعرض العالم الاسلامي للغزو

● الاقليات المسلمة تدرك أن اللغة العربية هي اللغة التي تربطها بدينها الاسلامي .

الأجنبي في القرون الأخيرة .. والآن وبعد أن عرفت معظم دول العا[لم] الاسلامي الاستقلال .. أصبح لزاما عليها أن تلجأ الى التعريب كضرورة هامة .

حتى دول العالم العربي .. كانت مسألة التعريب من أولى المسائل التي ظلت تلح عليها جميع الدول العربية غداة استقلالها . وقد تمثلت ردود الفعل الطيبة لهذا الأمر في سائر المجتمعات الاسلامية .

التعريب في مواجهة التبشير في اندونيسيا

يقول لقمان هارون رئيس لجنة التضامن في اندونيسيا :

لقد تكاتفت جهود المسلمين في اندونيسيا لاعادة الأمة الى القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة والى لغة القرآن .. فتم إنشاء الجمعيات الاسلامية للقيام بهذا الدور .. فالجمعية المحمدية التي تأسست منذ عام ١٩١٢ ميلادية .. تمكنت من إنشاء ١٢ ألف مدرسة تدرس فيها العلوم الاسلامية واللغة العربية ، وتمكنت من إنشاء ٣ آلاف مسجد ملحق بها فصول لتحفيظ القرآن الكريم ومبادىء اللغة العربية .. وقد لاقت هذه المدارس تأييد المسلمين في اندونيسيا .. لأن هذه المدارس تواجه مدارس التبشير .. فإذا كانت المدارس التبشيرية تعمل على إبعاد أبناء المسلمين عن دينهم ولغة قرآنهم .. فإن المدارس الاسلامية

● اقتراح بإنشاء مركز لتنسيق التعريب تشرف عليه منظمة إسلامية عالمية .

تعمل على جذب أبناء المسلمين للدراسة بها ..

وكل مسلم في اندونيسيا اليوم .. يقرأ القرآن ويفهم معانيه بفضل حملة التعريب ..

ومن أجل هذا .. نرسل الطلبة للدراسة بالجامعات والمعاهد الاسلامية بالدول العربية .. وذلك لتوفير الدعاة والمدرسين اللازمين للقيام بمهمة التعريب التي أصبحت حقيقة في بلادنا .

ويضيف لقمان هارون : ان هدفنا أن نجعل اللغة العربية لغة المسلمين .. ولهذا فإن حلقات تعليم العربية وإنشاء المعاهد والمدارس العربية في اندونيسيا تلقي دائما التأييد الشعبي والحكومي على حد سواء .

التعريب في الباكستان

يقول الشيخ خوشى محمد .. أحد علماء الدعوة الاسلامية في باكستان :

بعد تقسيم القارة الهندية .. برزت الى الوجود دولة باكستان لتكون دولة المسلمين في شبه القارة الهندية .. فقامت بدورها في نشر العقيدة الاسلامية والمحافظة عليها من الذوبان في ذلك المحيط الهندوسي المعادي للاسلام والمسلمين .

ولما كانت اللغة العربية .. هي لغة القرآن الكريم .. ولغة الشعائر الاسلامية .. فمن الطبيعي أن تهتم دولتنا الاسلامية بلغة قرآنها ولغة شعائرها .. واليوم تدرس اللغة العربية في جميع المدارس الباكستانية باعتبارها مادة اساسية .. وذلك حتى يتمكن الطلبة من تلاوة القرآن الكريم وفهم معانيه .. والتحدث بهذه اللغة الربانية .

ويضيف الشيخ خوشى محمد : ولدينا العديد من المعاهد العربية ومعاهد لقراءات القرآن الكريم وتجويده لتخريج القراء الذين يجيدون اللغة العربية وتلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة .. وتوجد لدينا كلية الشريعة الاسلامية التي انشئت منذ عام ١٩٧٨ ميلادية لتكون نواة الجامعة الاسلامية .. ولدينا أيضا العديد من الصحف والمجلات التي تصدر باللغة العربية .

● اللغة العربية فرضت نفسها ●

ويقول الشيخ محمد عبد القادر آزاد من هيئة كبار علماء الباكستان :

إن سياسة التعريب .. قد صادفت استعدادا طيبا لتحقيقها من جانب المسلمين في الباكستان .. بحماسة

منقطعة النظير .. وذلك لأن الشعب الباكستاني شعب مسلم يحب الاسلام ويرتل القرآن الكريم .

والشيء الذي أريد أن أؤكده في هذا المجال .. أن اللغة العربية قد فرضت نفسها بصورة تلقائية .. وليست بالقوة .. كما هو الشأن بالنسبة الى لغات المستعمر .. فنشر اللغة العربية لا يحتاج الى دعاية أو ممارسة الضغوط أو الاغراء .. فنحن ندرك أنه لا سبيل الى ضبط المعرفة بالدين الاسلامي إلا بضبط اللسان وربطه باللغة العربية .. فاعتدنا التحدث باللغة العربية لأنها لغة ديننا الاسلامي ..

ويضيف الشيخ محمد عبد القادر آزاد : إن نجاح سياسة التعريب أمر مؤكد بين الشعوب الاسلامية .. لأن المسلم يقبل بإرادته على تعلم لغة دينه .. والمسلم بطبيعته يعرف قدرا من اللغة العربية .. ولكن المطلوب هو أن نجعل من اللغة العربية لغة الأمة الاسلامية ، لنحقق وحدة هذه الأمة في لسانها وشعارها بعد وحدتها الشاملة في دينها ورسالتها .. وهذا ما نعمل من أجل تحقيقه بإذن الله .

بنجلاديش واللغة العربية

ويقول أبو البشر محمد نور الاسلام .. رئيس لجنة شئون الاسلام في بنجلاديش :

إن بلادنا من أكثر الشعوب الاسلامية تمسكا بالاسلام .. واللغة الاساسية للدين الاسلامي هي اللغة العربية .. واذا كانت بلادنا اليوم .. قد جعلت من اللغة الانجليزية لغة رسمية .. الا انه على المستوى الشعبي .. وغالبية المسلمين .. قد جعلوا من اللغة العربية لغتهم الثانية .. فيقرأون القرآن بالعربية - لزوما - ويؤدون بها شعائر الصلاة .. وخطبة الجمعة في مساجدنا باللغة العربية التي يفهمها المصلون ..

أما في مجال تعريب شعب بنجلاديش المسلم .. فإنني أقول : إن الشعب المسلم قد عرف طريقه الى التعريب منذ عرف الاسلام .. ولدينا اكثر من ٢٠ ألف مدرسة لدراسة العلوم الاسلامية باللغة العربية .. لأنها تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وهو لا يتم إلا باللغة التي أنزل بها على نبينا عليه الصلاة والسلام .. والأحاديث النبوية كما رواها نبينا عليه الصلاة والسلام .. والمدارس الاسلامية تسهم بشكل إيجابي في نشر اللغة العربية في بنجلاديش .

إلا انه صراحة .. يمكن القول .. إن العربية هي لغة الدين .. واللغة البنجالية هي لغة التخاطب اليومي .. والانجليزية هي لغة المكاتبات ، أي اللغة الرسمية في بلادنا حتى اليوم .

الحاجة الى مساعدة الدول العربية

ويقول أبو البشر محمد نور الاسلام : إن على الدول العربية واجبا ، لا بد أن تقوم به تجاه المسلمين في الدول غير المتحدثة باللغة

العربية في آسيا وكافة أنحاء العالم .. لتساهم في نشر اللغة العربية بينهم ، وذلك بزيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لابناء المسلمين للدراسة في المدارس والجامعات العربية .. وإيفاد المدرسين اللازمين للقيام بهذا الواجب والدول العربية قائمة بهذا الواجب فعلا ـ ولكن المطلوب هو زيادة اعداد المبعوثين .

ماليزيا .. وقضية التعريب

ويحدثنا الحاجي داتو ماجي محمد بن ناصر وزير الشئون الدينية والحج في ماليزيا فيقول :

إن شعب ماليزيا قد تعرض للاحتلال من خمس دول كلها تعادى الاسلام .. ولكن الشعب الماليزي قد مارس إرادة التحدي امام هذه القوى .. من أجل الحفاظ على دينه الاسلامي .. وقد انتشر عبر التاريخ العديد من المدارس التي تقوم بأداء دورها في نشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة بين المسلمين .. ودورها في تحفيظ القرآن الكريم بلغة عربية سليمة .

وبعد أن نالت ماليزيا استقلالها منذ عام ١٩٥٧ ميلادية .. وإعلان دستورها الذي نص على أن الاسلام هو الدين الرسمي للدولة .. أخذت اللغة العربية من اهتمام الحكومة واهتمام الشعب الماليزي .. فانتشرت المدارس والكليات الاسلامية .. وعندما نتحدث عن معاهد تدريس العلوم الاسلامية .. فإننا ندرك أننا نتحدث أيضا عن اللغة العربية .. وذلك لأن القرآن الكريم .. مرتبط باللغة العربية .. وهذه قضية بديهية .. ومن أبرز ما يؤكد حرص شعب ماليزيا على الاسلام وعلى اللغة العربية .. هو ذلك المهرجان السنوي الذي يقام في شهر رمضان .. وهو المؤتمر العالمي لتلاوة القرآن الكريم والذي تشارك فيه ٣٢ دولة اسلامية .

ومجمل القول .. ان القرآن الكريم .. هو الدعامة الأولى في نجاح سياسة تعريب الشعوب الاسلامية .. وعلينا أن نفكر كيف نحقق التوازن بين انتشار الاسلام ونشر اللغة العربية في العالم ؟ فالقرآن الكريم هو أقوى حصن لحماية اللغة العربية وهذا هو الأساس الأول الذي تقوم عليه سياسة التعريب في ماليزيا .

مركز تنسيق التعريب .. بآسيا

ويقول عبد الباقي أبو بكر أحد زعماء الحركة الاسلامية في الفلبين :

الأقليات المسلمة في آسيا ـ ومنها الأقلية المسلمة بالفلبين ـ تدرك أن اللغة العربية هي اللغة التي تربطها بدينها الاسلامي الحنيف .. ونحن نحرص على نشر اللغة العربية بين صفوفنا .. ومعروف أن الأقليات لا تستطيع تغيير الواقع المفروض من الأغلبية في أغلب المجالات ومنها ما يتصل باللغة ..

ومن هذا المنطلق .. فإنني أرى لنجاح سياسة التعريب بين الأقليات

المسلمة .. إنشاء مركز لتنسيق التعريب بين هذه الأقليات .. ولتنسيق الجهود بين هذه الأقليات في ميدان التعريب .. تشرف عليه منظمة إسلامية عالمية .. بحيث تزود الأقليات بما تنتهى اليه البحوث في هذا المجال .. فالأقليات في حاجة الى برامج جاهزة للتنفيذ ، وذلك لعدم استطاعتها القيام بكل المهام ، وهي لا تملك من الوسائل والامكانيات ما يمكنها من مباشرة ذلك كله .

وعلى العموم .. فإن الأقلية المسلمة بالفلبين قائمة بجهود طيبة في مجال تعريب الشعب المسلم في جنوب الفلبين .

المالديف وتعليم اللغة العربية

ويقول محمد زاهد حسين وزير التعليم في المالديف :

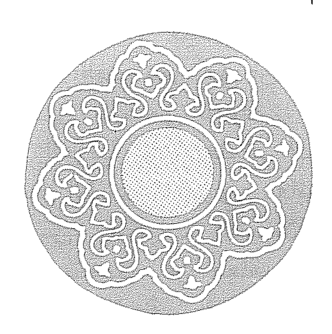
إن شعب جمهورية المالديف كله من المسلمين .. ومع دخول الاسلام الى المالديف تأثرت اللغة المالديفية باللغة العربية .. فأصبحت تشبه العربية الى حد كبير .

وبرزت أهمية تعريب الشعب المسلم في المالديف بعد الاستقلال عام ١٩٦٥ ميلادية .. وقبل إدخال التعليم الحديث .. كان التعليم يتميز بالطابع التقليدي في التلقين المباشر اي التحفيظ .. وقد تركز ذلك في التعليم الديني .

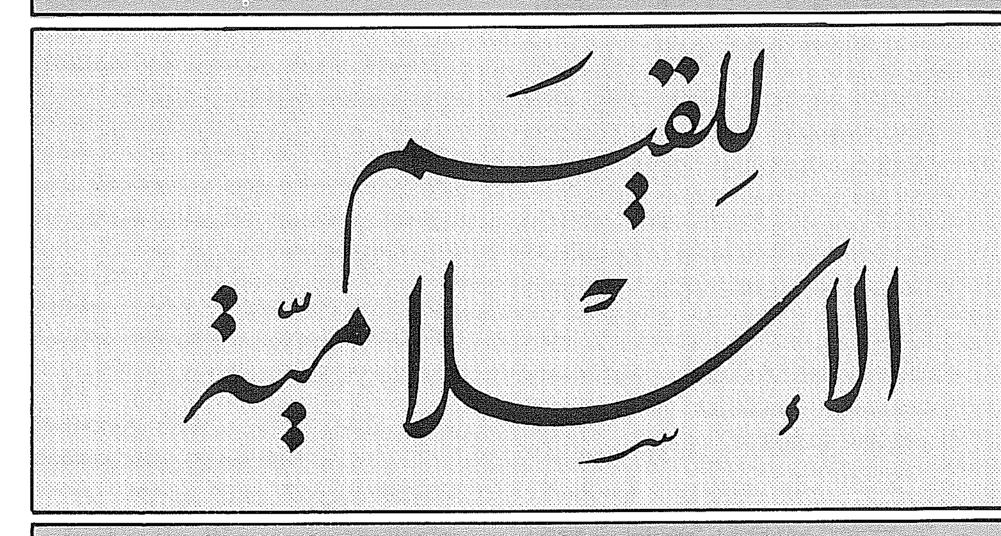
وقد تم إنشاء معهد الدراسات الاسلامية ليكون نواة للدراسات الاسلامية والعربية في المالديف .. وكان ذلك في غرة المحرم عام ١٤٠١ هجرية .. ومن أهدافه .. تعليم اللغة العربية ونشرها بين افراد الشعب المالديفي المسلم .. وإعداد الطلبة الذين سيوفدون للدراسة في الدول العربية .. وتخريج مدرسي التربية الاسلامية واللغة العربية وتعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظا .

إن المالديف .. ماضية في نشر اللغة العربية .. لغة القرآن الكريم .. وتعريب مناهجها الدراسية .. ويساعد على تنفيذ هذه الخطة التعريبية .. عدة مدرسين من الأقطار العربية .

إن قضية تعريب الشعوب الاسلامية .. قضية من أهم القضايا التي يجب أن تهتم بها منظمات العالم الاسلامي وحكوماته .. إذا أردنا أن نتصدى لكل أخطار التغريب التي يعاني منها العالم العربي والاسلامي .. فاللغة العربية هي وسيلتنا لنشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة بين المسلمين .. فالشعوب الاسلامية تبذل جهودها لانجاح قضية التعريب .. حتى تصبح اللغة العربية لغة المسلمين في كافة انحاء العالم .



الغزوات التدميرية



للقيم الإسلامية

للأستاذ/ عبد الفتاح الزيات

من المبادىء الأساسية للإسلام ، غرس القيم الأخلاقية . والفضائل الانسانية والخصال الحسنة ، والسجايا الحميدة . في الفرد المسلم ، وقد نبه إليها وأمر بها وحث عليها ، وقرر أنها من كمال الايمان إذا تمسك بها المسلم وحافظ عليها .

وقد سار على هذا النهج السابقون الأولون من السلف الصالح ، وظلت هذه القيم تعلن عن نفسها قولا وفعلا مادامت تنبع من ضمير حي وقلب يقظ : (**ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم**) آل عمران/ ١٠١

إلى أن جاء هذا الزمان الذي وجد فيه من المسلمين من ضل الطريق وحاد عن الجادة . وجرفهم تيار الحياة المادية و : (**نسوا الله فأنساهم أنفسهم**) الحشر/ ١٩

حل المكر والدهاء محل السيف والمدفع في غزو قيمنا الاسلامية

فأصبحوا أرضا خصبة لإنبات الأفكار المسمومة وغرس الآراء الموصومة . وبذر بذور التشتت والضياع ، وعملت فيهم معاول الهدم . فأطاحت بما لدى بعضهم من قيم وعادات . لأن عزيمتهم أوهن من بيت العنكبوت ، ومع ذلك ظلت القيم الاسلامية متأصلة راسخة في أعماق كثير من المسلمين . لأنها جزء من كيانهم . هذه القيم أوغرت صدور أعداء الاسلام . فدبروا المكائد ضدها ، وجهزوا الغزوات لها . وشنوا الحروب عليها ، وظلت روح الشر تدفعهم حتى يومنا هذا .

ففي القديم كانت الحروب التترية مدفوعة بدافع التخريب وسفك الدماء فعاثت في الأرض فسادا . ونشرت الرعب والفزع ، وأشاعت الخراب والدمار في ربوع الأقطار الاسلامية . حتى هددت الخلافة الاسلامية نفسها : (**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**) الصف/٨ ولكن الله سخر لهم من دحرهم وردهم على أعقابهم خائبين .

ثم كانت الحروب الصليبية مدفوعة بدافع الحقد والتعصب ضد الاسلام وقيمه وحضارته ، وكانت الغلبة في النهاية للاسلام وقيمه وحضارته .

وجاء الاستعمار فكان غزوا من نوع جديد . إذ لعبت الحيل والأكاذيب والخداع دورا بارزا في هذا النوع من الغزو للقيم الاسلامية . فحل المكر والدهاء محل السيف والمدفع . في محاولة للسيطرة على مقدرات الأمة الاسلامية وبالتالي زعزعة القيم الاسلامية في قلوب المسلمين . واستعملوا سلاح الاقتصاد بذكاء ونفذوا به إلى قلب الأمة الاسلامية وفتحوا بذلك بابا واسعا لهم ، وأغروا به الملوك والحكام فأوقعوهم في حبائلهم ، وأصبحت لأقوامهم مواطىء ثابتة في البلاد الاسلامية . ودعمت هذه المواطىء بحملات تأديبية ، وحروب استعمارية مازالت آثارها باقية حتى الآن .

- وظهر أخطبوط الشيوعية ومد أذرعه هو الآخر نحو البلاد الاسلامية فكان غزوا جديدا في هدفه ومفهومه ، لأنه جاء بسمات معينة أطلق عليها أيدلوجية ذات طابع معين وتعاليم خاصة أبرزها : أنها لا تعترف بالديانات السماوية وبالتالي فهي ضدها ، وكان لفلاسفتهم تعبيرات مشهورة عن هذا . مثل « الدين أفيون الشعوب » ومن هذا المنطلق شنت ومازالت تشن الحروب الشعواء ضد كل ما هو إسلامي وطاردت المسلمين

الخاضعين لحكمهم وضيقت عليهم الخناق في إقامة شعائرهم فهدموا المساجد وحولوها إلى أي شيء الا أن تكون دورا للعبادة . (**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**) البقرة/ ٧ فوصل جبروتهم وطغيانهم الى غزو البلاد الاسلامية المجاورة . ومحاولة صبغها بالصبغة الشيوعية ومازالت تحاول وتحاول حتى يومنا هذا .

ـ واليهود تجار الشرور . قتلة الأنبياء أفرزوا الصهيونية ، فكانت بئس النتاج ، زرعها الاستعمار في قلب العالم العربي ، وحماها ودافع عنها وغذاها حتى باتت ذات ناب ومخلب ، فسرقت . وقتلت . ونهبت . وبغت وظلمت . واستأسدت واستشرى خطرها واستفحل داؤها ، وباتت بالمرصاد لكل ما هو اسلامي ، ومع استمرار هذه العوامل وسعيها الدؤوب في سبيل تحطيم القيم الاسلامية . إلا أن هذه القيم رغم كل هذا ظلت باقية لدى الكثرة الكاثرة من الأمة الاسلامية . تعلن عن وجودها يوما بعد يوم مما أوقع أعداءها في حيرة . وبلبلة . وعجز . وإخفاق ، فاجتمع أعداء القيم الاسلامية وقرروا أن يستعينوا بشيطانهم علّه يدلهم على ما يخلصهم من تلك القيم التي تؤرقهم . فقال لهم شيطانهم : لقد عجزتم عن تدمير هذه القيم في نفوس المسلمين بأساطيلكم وجيوشكم وجحافلكم ، يا أتباعي دعوني أقولها لكم : أولا : إن هذه القيم لا تدمر بمدفع أو سيف أو سفينة . لأنها كامنة في النفس ، إن ما تفعلونه ما هو إلا تدمير ظاهري فقط . إن ما نحتاجه هو تدمير المسلم من داخله بأدوات غريبة عنه لا عهد له بها . فقالوا له : وكيف ذلك يا معلمنا ؟ قال : هناك عدة طرق لتدمير القيم الاسلامية داخل الفرد المسلم . فقالوا اضرب لنا مثلا لاحرمنا الله من توجيهاتك ، قال : هناك الأفلام السينمائية ، أفلام الجنس . المخدرات ، القمار ، الاتجار في الرقيق الأبيض ، الكتب التي تنشر فيها ما تستطيع تحت مبدأ البحث العلمي ، بذر بذور الشقاق بين المسلمين وهذا طبعا على سبيل المثال لا الحصر . ولا تنسوا فن الإعلان باللغة الأجنبية ، فإن في هذا جذبا لأنظار المسلمين ومحاولة لتقليدكم . لأنهم متأثرون من قديم بشيء يسمونه : عقدة الخواجة . وهذا السلاح من أخطر الاسلحة على المسلمين ، لأنهم سوف ينصرفون عن لغتهم التي هي لغة القرآن شيئا فشيئا .

فقالوا : لافض فوك . ولا حرمنا توجيهاتك الشيطانية . ولكن : قل لنا عن كيفية الغزو بهذه الأسلحة حيث إنها جديدة علينا . فقال :

ـ أما الأفلام السينمائية فعليكم بانتاج الأفلام التي تعتمد على العنف والإثارة بشرط أن تكون بسيطة التركيب سهلة الاخراج حتى يستوعبها المشاهد فيسهل عليه تقليدها في حياته العملية .

ـ وأما أفلام الجنس ، فكما هو معلوم فإن الزنا محرم عند المسلمين . والنفس دائما تهفو الى الممنوع ،

زرع الأعداء فينا بذور الشقاق والخلاف

وانتاج افلام الجنس والدعارة وتوسيع دائرة نوادي العراة ، وادخال هذه الاسلحة الى البلاد الاسلامية مع إلباسها ثوب البراءة .
وهذان العنصران يا أبنائي من أشد العناصر فتكا بالروح والجسد . بل إنهما من أقوى الأسلحة في تدمير القيم الاسلامية .
والمخدرات والمسكرات حرام أيضا لدى المسلمين ، فإذا أردتم أن تجذبوهم إلى هذه الحلبة عليكم أن تزينوا لهم الجو المناسب . والمكان الملائم ، مع إدخال عنصري التشويق والترغيب وإضفاء جو البهجة والفرح وإظهار كل هذا على أنه أمر طبيعي ، فتتشوف نفس المسلم إلى هذا وما يلبث أن يمارسه عملا .
ـ عليكم بنشر الصور العارية في المجلات والصحف ولو اقتضى الأمر إنشاء مجلات لهذا الغرض . ونشر المقالات ذات العبارات المكشوفة تحت مبدأ البحث العلمي .
ـ وأما عامل اللغة أو سلاح اللغة فأوسع باب للدخول منه هو باب الاعلانات ،الاعلان . عن أي شيء حقيقي أو موهوم على أن يكون هذا بطريقة مبتكرة وجذابة ، حتى يستطيع المسلمون أن يكتبوها على محلاتهم ومنتجاتهم ومنشآتهم فتنزوى اللغة العربية شيئا فشيئا .
ـ وثمة عامل حيوي هام : هو بذر بذور الشقاق والخلاف بين المسلمين وإشاعة روح الشك والريبة بينهم والظهور بمظهر الناصح الأمين وإياكم وصدق النية وشرف القصد مع المسلمين . لابد من جعل العرب يعيشون حياة قلقة . اشغلوهم بمسائل فرعية وساعدوا على إذكاء نار العداوة والبغضاء بينهم . أغروهم بالمغريات المادية . تفننوا في إنتاج وسائل اللهو واللعب والزينة .

اصنعوا الأسلحة وأخرجوا كل يوم جديدا ، وأمدوا بها العرب ليقتل بعضهم بعضا . وفي هذا فائدتان لكم : إطالة أمد الحرب فيما بينهم . واستنزاف ثرواتهم ومواردهم فيظلوا عاجزين محتاجين .
وقد كان . نفذ أبناء الشيطان تعاليم أبيهم ، وتسابق كل منهم في إخراج ما عنده من مغريات وغزا بها العالم الاسلامي .
ونظرة واحدة على الساحة الاسلامية . تريك العجب العجاب ، ظهرت نواد للقمار في قلب البلاد الاسلامية ، وأصبح بعض المسلمين فرسانا في هذا الميدان .
انتشرت المسكرات والمخدرات على اختلاف انواعها . ورغم كل المحاولات التي تبذل في سبيل إيقاف هذا السيل المدمر إلا أن الخرق يزيد اتساعا ..
ظهرت أفلام الجنس وتسابق

المؤلفون والمنتجون في انتاج أقوى الأفلام اثارة للغرائز الجنسية . أما الأفلام التي تحض على العفة والفضيلة فقد انزوت حزينة ذليلة ،

- ولم تبخل (الثقافة) أن تدلي بدلوها هي الأخرى . فقد ظهرت في الأسواق وعلى الأرصفة كتب تدعو إلى الفساد الأخلاقي والاجتماعي تحت أي شعار أو ستار وأصبحت مثل السم في العسل .

- اكتسبنا من أفلام العنف والإثارة . أدوات جديدة نغزوا بها الحياة ، فهذا يسرق على الطريقة الامريكية .. وذاك يقتل على الطريقة الانجليزية ، وآخر يغتصب على الطريقة الفرنسية ..

وآخر ينتحر على الطريقة اليابانية .

- حلت اللغة الاجنبية محل اللغة العربية في كثير من مجالات الحياة عندنا وخصوصا فن الأعلان . لقد أصبح لدينا متاجر وشركات تكتب اسمها باللغة الفرنسية أو الانجليزية مع ان نسبة الأمية فينا عالية جدا ، وصدقوني أننا نجد صعوبة في نطق هذه الأسماء أحيانا ، مع أن اللغة العربية من أغنى لغات العالم .

والتاريخ الاسلامي حافل ومليء بكل ما هو جميل ومشوق ليحل محل هذه الطفيليات .

- خدعنا فصدقنا العدو وحسبناه صديقا . وكره بعضنا بعضا وتربص كل منا بالآخر . وأصبحت نظرة الشك والارتياب تحيط بنا من كل جانب واستطاعت قوى الشيطان أن تسيطر على عقول الكثير ، فعمي . وضل سواء السبيل ، واختلط الأمر وتفشى عمى الألوان فينا ووقعنا في شرك الوقيعة والفتنة . ذلك لأن قوى الشر استطاعت أن تنال منا وأن تهز قيمنا الاسلامية الأصيلة من داخلنا ، وأعطينا عدونا فرصة لتكون له الكلمة علينا فأمر ونهى ونحن له طائعون ، وكانت النتيجة : (**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**) الروم/ ٤١ .

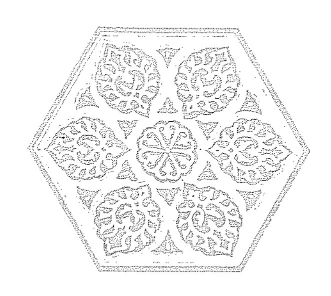
فياحكام الأمة الاسلامية

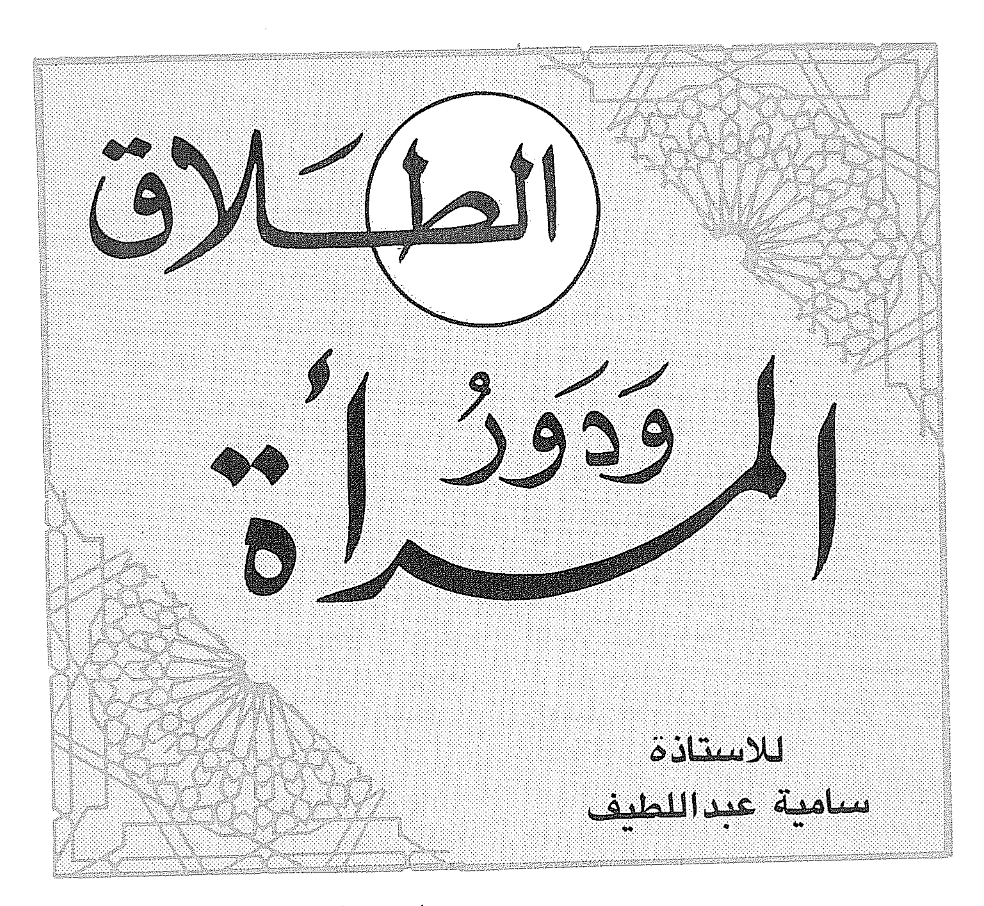
اعيدوا النظر فيما آل إليه حالنا .

لقد أصبح الكثير منا مسلما بالاسم فقط وأما الفعل فهو فعل الشياطين .

أعيدوا ترتيب أوراقكم وردوا عن القيم الاسلامية هذه الحملات المسمومة والأفكار الهدامة والآراء المضللة ..

دعموا مكانتكم في قلوب المسلمين بالذود عن القيم الأصيلة التي أتى بها الاسلام ، إن الاسلام دين ودنيا . زينة وجمال . ولكن في حدود الشرع الالهي (**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز**)





مقدمة :

قبل الشروع في عرض الأساليب المقترحة لعلاج مشاكل الطلاق والتقليل من نسبة انتشارها ، يجدر

بي أن أنوه الى الآثار السيئة : اجتماعية كانت أم نفسية أم أسرية والتي يترتب عليهاوقوع الطلاق ، واذا كنا نبحث معا رجالا ونساء في الأساليب التي تقلل من وقوع هذه الحادثة الأليمة ، فانه يلزم أن نتعرف أولا على الأسباب التي تؤدي الى حصول الطلاق ، وبطبيعة الحال فإن

دراستي للموضوع أسفرت عن ان لكل من الزوج والزوجة تأويلهما الخاص في حدوث الطلاق ، فكل طرف يرتد بالمسؤولية على الطرف الآخر ، وان كانت هناك قلة ، من الطرفين ايضا أكثر موضوعية وصدقا وتعترف بأنها كانت المسؤولة عن الطلاق .

الآثار السيئة للطلاق :

الطلاق ، ولا شك ، تجربة قاسية مريرة ، ليس بالنسبة للمرأة فحسب وانما بالنسبة للرجل ايضا . ذلك لأن حادثة الانفصال تهز أركان الاستقرار

العائلي والنفسي والاجتماعي لكل الأطراف ، وتؤدي الى الشعور بالفشل والاحباط والحرمان وما يصاحب ذلك من الشعور بالنقص ، وفقدان الثقة ، وقد تشعر المرأة ، إثر واقعة الطلاق ، بجرح في كبريائها ، ومساس في أنوثتها ، وفقدان - ولو نسبيا لشعورها بالثقة في نفسها . وبقدرتها على الاحتفاظ بعش الزوجية قائما . وقد تشعر بالضياع واليأس والقنوط والسخط على الرجال عامة وعلى الزواج وفكرته . وقد يعتريها شعور ، وهمي أو حقيقي ، بأن فرصتها في الزواج قد ولت الأدبار ولن تعود اليها ثانية ، وقد تتوهم المرأة ، أو الرجل أنهما جرب كل منهما حظه ، وان هذا الحظ قليل فيما يتعلق بالزواج ، وعلاوة على هذه المشاعر ، فالمرأة قد تشعر بالحزن والاكتئاب لفقدانها الشخص الذي أحبته وأخلصت له وبنت أحلامها الوردية في رحلة الحياة معه . وقد تعاني المرأة ، بعد الطلاق ، من نظرات النقد واللوم بل والشك والريبة وهمسات الشماتة ، وقد يطاردها اصحاب النفوس الضعيفة والقلوب المريضة بالقيل والقال ، وتخضع لفضول الفضوليين والانتهازيين وغير ذلك من الاتجاهات العامة لدى المجتمع نحو المطلقة وخاصة التي تخالط الرجال .

هذه الصورة القاسية لا تمنع ، بطبيعة الحال ، من أن هناك حالات يؤدي الانفصال فيها الى راحة الطرفين أو أحدهما ، ولا تمنع ايضا هذه الصورة من أن المطلقة قد تكون أحسن حظا في التجربة الثانية عن تجربتها الأولى ، ولا تمنع ايضا من ان هذه التجربة على مرارتها ، قد تستفيد منها المرأة ، وتتعلم الكثير ، ومن ثم تتحاشى الوقوع فيما وقعت فيه من أخطاء من قبل ، لكن الغالبية العظمى من المطلقات يعانين من احساس أو آخر من الأحاسيس السلبية آنفة الذكر .. أما الأثر الاجتماعي الذي يتركه الطلاق ، فهو ولا شك ، أثر سلبي ينعكس على العلاقات بين أفراد أسرتين ، حيث تنفصم العلاقات العائلية وصلة المصاهرة والقرابة وتحل محلها الخصومة بين الطرفين ويحتدم الصراع والتطاحن الذي قد يبلغ ، في بعض الأحيان ، حد العراك والشجار واستخدام العنف ، ومؤدى هذا ان الطلاق عامل من العوامل التي تنال من التماسك والترابط والوئام الاجتماعي ، وانه أحد عوامل التفكك الاجتماعي والأسري ، ما لم تعمل النفوس الخيرة على رأب الصدع وحل النزاع وانهاء الصراع بالمعروف والحسنى ، أو عودة الشمل ، ان كان هناك أمل في ذلك عملا بقوله تعالى : **(الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان »** البقرة/ ٢٢٩ .

الحياة العصرية وعوامل الطلاق :

وبطبيعة الحال لقد وجد الطلاق منذ أقدم العصور ، ولكن لكل عصر ظروفه وملابساته ، ولذا يتعين ان نضع أيدينا على الأسباب التي تكمن

في حياتنا العصرية ، والتي تؤدي الى وقوع الطلاق . وكما قلت كشفت دراستي للموضوع واستطلاع رأي الكثيرين والكثيرات أن لكل من الزوج والزوجة أسبابه الخاصة ، وان كان هذا لا يمنع من وجود أسباب مشتركة يعترف بها كلا الطرفين .

الأسباب من وجهة نظر الأزواج :

لا شك ان خيانة الزوجة أو احساس الزوج بأن زوجته تخونه من أكبر العوامل المدمرة للحياة الزوجية والمؤدية للانفصال . والخيانة ، ولا شك ، جرم لا يقبله أحد ولا يتسامح فيه أحد مهما بلغت عاطفة الزوج نحو زوجته ، فالخيانة سلاح بتار يهدم عش الزوجية في الحال .

ومن الأسباب الشائعة كذلك ميل الزوجة للاسراف الزائد ، والمغالاة في الانفاق ، ولا سيما في وجوه الانفاق على نفسها ، بما يفوق قدرة الرجل المالية ، مما يؤدي الى شعوره بالفشل والاحباط ، وجعله يلهث أنفاسه دائما في محاولة يائسة لسد احتياجاتها المتزايدة ، والتي قد توقعه في الديون ، أو تشعره بأنه مقهور أمام زوجته ، ومن العوامل التي تجعل الزوج يضيق ذرعا بزوجته الاهمال في شؤون نفسها وفي شؤونه وشؤون المنزل والأولاد . وهناك حالات حدث فيها الطلاق بسبب ميل المرأة للعصبية والنرفزة الزائدة والثورة والتهيج وسرعة الانفعال والعجز عن الضبط الانفعالي والتسرع والاندفاع . وقد يصاحب هذا خروج المرأة عن حدود الأدب واللياقة والاحترام في تعاملها مع زوجها أو أهله .

ومن تلك العوامل كذلك تعلق المرأة الزائد بأهلها ، وشدة ولعها واعجابها بهم وتفضيلهم عليه ، أو التعلق بأمها ، والتمسك باستشارتها في كل كبيرة وصغيرة ، والاسراف في زيارتها ، ومن ثم تدخلها في شؤون الزواج ، وتحتاج مثل هذه الزوجة الى ما يعرف باسم « الفطام العاطفي » عن أمها .

من بين هذه العوامل الاختلاف الشديد في المستوى التعليمي والثقافي لكل من الزوجة والزوج ، فقد يشعر الزوج أن زوجته عاجزة عن مجاراته في مستواه الثقافي ، ومن ثم يشعر بالبعد تدريجيا عنها .

ولقد وجد ان الدمامة قد تكون مسؤولة عن نسبة من الطلاق ، وكذلك أنانية الزوجة المفرطة وحبها لذاتها ورغبتها في الارتفاع مستخدمة الزوج كمصعد اجتماعي ترتقيه للصعود الى اعلى .

وكذلك يعد عدم الإنجاب سببا رئيسيا في حدوث حالات الطلاق ، وكذلك الأمراض المزمنة أو المعدية أو الخطيرة . وهناك حالات يستخدم فيها أحد الأطراف الأولاد سلاحا يشهره ضد الطرف الآخر ، كأن تلجأ الزوجة لتكوين تكتل أو معسكر من الأولاد يقف ضد الزوج ، مما يؤدي

الى لجوء الزوج الى هدم الحياة الزوجية والتخلص من الزوجة ، ذلك الخصم العنيد وقد تلعب الخلافات بين اسرتي اهل الزوج واهل الزوجة دورا في حدوث الطلاق ، وهناك يصبح الزوجان ضحية لخلافات غيرهم ، كما ان شيوع نزعات التفرنج والتبرج ، ورفض الزوجة الالتزام بطاعة زوجها والالتزام بالحجاب في ملبسها والتحشم في مسلكها قد يؤدي هذا الى حدوث الطلاق وفي ذلك خروج عن تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف الذي يدعو المرأة لطاعة زوجها عملا بالحديث الشريف «لو كنت آمرا أحدا ان يسجد لغير الله لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها» متفق عليه . اشتغال المرأة العصرية خارج المنزل واستغلالها الاقتصادي ، وتفاعلها مع رفقاء السوء له دور هام في حدوث الطلاق هذه بعض الأسباب التي يغلب ان يبديها الأزواج .

الأسباب من وجهة نظر الزوجات

أما الأسباب ، من وجهة نظر الزوجة ، فمن بينها ضعف شخصية الزوج ، ذلك الضعف الذي قد يتخذ عدة مظاهر منها خضوعه لتأثير أمه عليه وسيطرتها على آرائه واتجاهاته وميوله وسلوكه نحو زوجته ، أو تردده وعجزه عن الحسم واتخاذ القرارات المناسبة في وقتها الملائم ، والحكم الصائب على الأمور والالتزام بالروية والاتزان وحسن التصرف .. الخ .

ومن العوامل المؤرقة للزوجة ان يعمد الزوج الى اهانتها أو تحقيرها أو اساءة معاملتها ، أو القسوة عليها ، وضربها ، ونقدها أمام الغير في كل كبيرة وصغيرة ، وجرح شعورها والغلظة في التعامل معها وعدم مراعاة مشاعرها الرقيقة . ومن العوامل التي تهدد الزواج المعاصر عدم توفير المسكن المستقل للزوجة ، والاقامة اما في مسكن غير مناسب أو الإقامة مع أهل الزوج أو الزوجة ، مما يؤدي الى نشوب الخلافات التي قد تنتهي بالانفصال . والغيرة الشديدة من العوامل التي تسبب الطلاق الغيرة التي تدفع الرجل الى فرض قيود حديدية على زوجته وعلى سلوكها

وتصرفاتها ، وقد تنقلب الى حالة من الشك والريبة ، فتشعر المرأة بالاختناق من هذا الحصار الحديدي المفروض عليها ، وقد يلعب بخل الرجل دورا أساسيا في حدوث الطلاق وخاصة اذا كان ميسورا وكان من عادته البخل والشح والتقتير على زوجته ، ومن ثم فانها تشعر بالحرمان وبالعجز عن شراء ما كانت تحلم به قبل الزواج أو ما كانت تتمتع به في بيت أسرتها .

ومن الأسباب المؤدية للطلاق كذلك خيانة الرجل لزوجته أو حتى مجرد انتباهه الزائد الى النساء الأخريات . وفارق السن الشاسع سواء أكان هذا الفرق في صالح الزوجة أو الزوج ، واختلاف المستوى الاجتماعي

والاقتصادي لكل منهما ، واختلاف العادات والتقاليد والميول والقيم والمثل والمعايير ، وفلسفة كل منهما في تربية الأطفال تلعب دورا هاما في الطلاق .

وقد يرغب الزوج في تربية أبنائه على الأسلوب العصري بينما قد تكون الزوجة تقليدية في هذا الصدد أو العكس تماما، وفي الحالات التي لا يكون للزوجه دور في اختيار زوجها ، وانما يكون اختياره قد تم بناء على رغبة اهلها ، قد يعزى لهذا العامل حدوث الطلاق.
ومن الظروف العصرية غير المواتية للحياة الزوجية اشتغال المرأة خارج المنزل ومضاعفة الأعباء الملقاة على عاتقها وعجزها عن الوفاء بتلك الأعباء والواجبات وقد يمنعها زوجها من العمل ، وهنا يصبح عليها ان تفاضل بين الزواج أو الطلاق فتختار الطلاق ؟!

وهكذا يتضح أن الأسباب كثيرة ومتنوعة ، وانها تختلف باختلاف الحالات . ولكن المهم هو أن كثيرا من هذه الأسباب يمكن تحاشيها والوقاية من وقوع كارثة الطلاق .

أساليب الوقاية والعلاج :

لا بد من تضافر القوى الخيرة في المجتمع لمنع حصول الطلاق ، أو على الأقل خفض نسبته لكي لاتصبح الحياة مستعصية ، وخطيرة على الزوجين والأبناء معا . وبذل كافة الجهود والمحاولات لاصلاح ذات البين وازالة اسباب الخلاف وهذا يتطلب من المرأة سعة الأفق والتروي والصبر والاحتمال ومن الزوج التنازل

عن بعض مطالبه والعطف على زوجته ، والتفاهم ، والنظر للأمور من الزاوية التي تنظر هي من خلالها ،

والتوسط والاعتدال في كل شيء . وعلى المجتمع ان يقيم مكاتب أو لجانا للاصلاح بين الأزواج ومساعدتهم في حل مشكلاتهم وتقديم العون المادي

والفكري لهم ، بما في ذلك توفير المسكن المناسب والمساعدة في توفير وسائل النقل والمواصلات ، وتحسين ظروف ومواعيد العمل بالنسبة للزوجة

لتتمكن من رعاية بيتها ، والتوفيق بين مطالب البيت وأعباء العمل وكذلك انشاء دور للحضانة لكي تساعد الأمهات العاملات على رعاية اطفالهن

وتربيتهم والاكثار من مراكز رعاية الأمومة والطفولة لارشاد الأمهات والحوامل وحمايتهن من الأزمات

الصحية .. والحقيقة ان مسؤولية الطلاق لا تقع على الزوج أو الزوجة وحدهما ، وانما ترجع الى المجتمع بأسره ، والى امكاناته وظروفه ، وعاداته ، وتقاليده ، ولذلك يتعين ان تتضافر الجهود الخيرة لمنع الطلاق ، وعدم ترك الزوجة وحدها ضائعة في

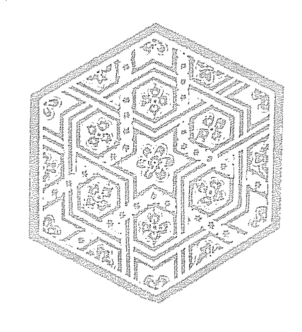
الميدان وان كانت مدعوة لطاعة زوجها واحترامه والحرص على ماله وابنائه مصداقا لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والأمير راع والرجل راع على اهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » متفق عليه، والعطف عليه ومشاركته مشاركة وجدانية والاحساس بما يحس من السعادة أو الألم ، والاهتمام به ، وتقدير رجولته وشخصيته والثناء عليه وحسن الاستماع اليه وحسن استقباله واسداء النصح له فيما يعترضه من مشكلات ، ومحاولة تفهم طباعه وعاداته وتقاليد وأنماط تفكيره ، وما يحب أو يكره وتحاشي الأمور التي تثير غيظه أو غضبه وعمل الأشياء المحببة اليه وطاعته في غير معصية الله عملا بقول الرسول الكريم : « اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور » رواه الترمذي باسناد حسن . وقوله صلى الله عليه وسلم « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها » رواه الترمذي باسناد حسن .. وقوله صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » رواه الترمذي باسناد حسن .

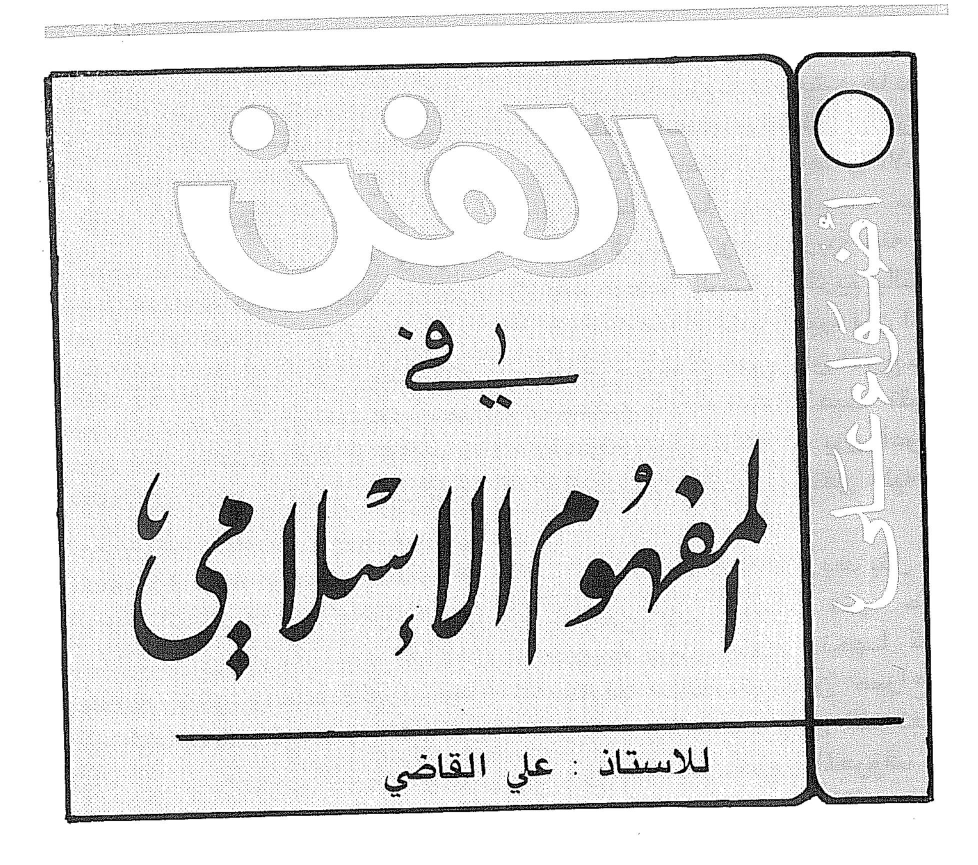
« والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها » رواه البخاري ومسلم .

والزوج مطالب بأن يعمل مثل هذه الأمور تجاه زوجته وان يشعرها دائما بالعطف والحنان والشفقة والتراحم ويشعرها بقيمتها وبدورها في الأسرة وبحاجته اليها وانها ليست مجرد متاع في المنزل وانها غريبة عنه وألا ينسى وصية الرسول الكريم بالنساء « واستوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وان أعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء » متفق عليه .

أما اذا حدث الطلاق بعد بذل كافة الجهود فإن الاسلام أقر حقوقا للزوجة وعلى الزوج منحها كافة حقوقها بالحسنى دون صراع أو نزاع ، وذلك عملا بقول الله تعالى : **(وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين)** البقرة/٢٤١ .

والله ولي السداد والرشاد .





ما المقصود بالفن ؟

يقصد بالفن : التعبير عن الحال بمختلف الأساليب والأدوات من أدب الى رسم الى موسيقى الى غير ذلك من أساليب التعبير .

والانسان يتأثر وينفعل فيعبر ويخرج الى العالم الخارجي صدى وقع الحياة التي تلقاها احساسه الداخلي - فقد تكون هذه الصورة الفنية كلمة أو رسما أو تصويرا - المهم أنها تعبير عن الاحساس الداخلي الذي يحس به الانسان وينفعل ويتأثر - فيعبر بصورة من صور الفن التي يجيدها .

الفن قديما :

كان الفن عند اليونان والرومان فنا دنيويا - فلما جاءت المسيحية بدأت في التوجه به الى الآخرة وأصبحت التماثيل العارية ممنوعة - واتجه الفن الى تصوير النزعات السامية في الانسان والخصال الحميدة فيه كالتوبة والاستشهاد في سبيل الدين وتحمل الآلام والعذاب في سبيله - وقد اتجه الفن في المسيحية الى موضوعات جديدة مثل تمجيد الله واعلاء كلمة المسيح عليه السلام والاشادة بطهارة العذراء واستشهاد القديسين - وكان هذا مجال فنانيها

الذي أمدهم بالموضوعات الفنية في القرون الوسطى حتى حظي الفن بخطوات واسعة .

والمسيحية بوجه عام كانت ترى أن الفنون التصويرية وسيلة طيبة لتثقيف المسيحيين في دينهم - ولذلك قال بعض قديسيهم : إن اللوحات الفنية في الكنائس تشرح للأميين ما لا يستطيعون قراءته في بطون الكتب - حيث أن النظر كان أقدر من السمع في القدرة على الايحاء والتأثير .

الاسلام والفن :

موقف الاسلام من الفن انبثق من صميم العقيدة الاسلامية - وهو لذلك يرتبط بالفكر الاسلامي وفلسفته ومثاليته ويتلاءم تلاؤما فذا مع الاسلام ومبادئه - فليس في الاسلام إله يصلب وليس في الاسلام وساطة بين العبد وربه بل إن كل مسلم يمكنه أن يناجي ربه مباشرة **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان)** البقرة/ ١٨٦ وعلماء الاسلام ليس لهم قداسات خاصة - بل هم مبلغون لما درسوه من مبادىء الاسلام وتعاليمه - ومن حق أي مسلم أن يناقشهم فيما يقولون وأن يطلب منهم الدليل المقنع على عكس الديانات الأخرى - ومن هنا فان الفن الاسلامي لم يوجد لخدمة الدين ولم يستخدم في نشر العقيدة الاسلامية - كما حدث بالنسبة لغيره من الأديان - حيث كانت تماثيل الآلهة وصورها في أماكن العبادة من أهم المظاهر الفنية - وفي مساجد المسلمين لا نرى تماثيل الآلهة ولا صور القديسين ولا اللوحات الفنية التي تروى القصص الدينية وتسجل أحداث الدين - كما لا نرى رجال الدين في ملابسهم الفضفاضة ذات الألوان المتعددة الزاهية المنقوشة بالزخارف الفنية الدقيقة - وهم ممسكون بالمباخر والأدوات الدينية والأدعية التي يتجلي فيها جمال الفن وروعة الزخرفة ودقة الصناعة .

واذا كان الاسلام يمنع ذلك كله فلأن هذه المناسك بعيدة الصلة عن الحياة الاسلامية فلا وساطة بين العبد وربه ولا مكان خاصا بالعبادة فالأرض كلها مساجد للمسلم - ومعني العبادة في الاسلام يتسع حتى يشمل كل شيء يفعله المسلم ليحقق به رسالته في هذه الحياة باعتباره مستخلفا في الأرض سواء أكان ذلك في البيت أم في المسجد أم في مكان العمل أم في الطريق مادام يبتغي وجه الله تعالى به وهو بذلك يشمل الزمان كله والمكان كله .

المستشرقون والفن الاسلامي :

المستشرقون يجعلون الفن المسيحي - بكل خصائصه - هو الأساس - ثم يبدءون في نقد الفن الاسلامي - فاذا كان الفن الاسلامي - مثلا - لا يبيح التجسيم فهو خال من الجمال - ذلك لأن الفن - كما يقولون هو في المأساة والدراما - في عناصر متحركة - ولذلك فانهم

يقولون : ان إله الاسلام جامد - أما اله المسيحية فهو حي . متحرك يشعر ويتألم وينزل ويتجسد ويصلب ويموت ويحيا - كما يقولون : إن عبادات الاسلام فيها جفاف على عكس طقوس المسيحية ؟ فهي ثروة درامية هائلة - لأن دم المسيح وجسمه يعطيان للمتعبد في كل طقس - وهذه دفعت بالوجدان المسيحي الى الابداع الفني وهو غير موجود في الاسلام .

ورتبوا على هذا أن الفن الاسلامي يدل على جهل الفنان المسلم بالفن وأموره واتخذوا مثالا لذلك النمنمات .

ولكننا نلاحظ أن بعض المستشرقين وعلماء الغرب تنبهوا إلى خصائص الاسلام في النظرة الى الفن - يقول العلامة « كروسيل » ليس في الاسلام أقداس دينية تتطلب مراسمها كاهنا مقدسا فأي مسلم يستطيع أن يقوم بأية شعيرة دينية - ويستطيع - إلا في حالات معينة - أن يقود الناس فيها .

وبين العالم الاستاذ « كوبلربونج » اختلاف الاسلام عن المسيحية في ذلك في قوله (إن الاسلام يختلف عن المسيحية الرومانية في أنه لا يتخذ لنفسه نظم الكنيسة والقرابين والقسيسين - ولقد تبدو البروتوستانتينية الخالصة دينا كهنوتيا إذا وازناها بالاسلام الذي يحرص على التوحيد الخالص والذي لا يحتمل اي تدخل بين الانسان وخالقه)

الاسلام يخلص العبودية :

يقول « ويماند » في معرض حديثه عن صلة الاسلام بالفن (ان انعدام الصلة بين الدين الاسلامي والفن امر ظاهر على عكس ما هو معهود في الديانات الأخرى كالديانة المصرية والبوذية والمسيحية - وقد قيل : إن

الفن - ولا سيما في منتجاته العليا - يعبر عن فكرة دينية من الانسان او بوساطته - وان الفن والدين توأمان منذ البداية - ولكن هذا لا يصدق على الدين الاسلامي والفن الاسلامي - ذلك لان أهم ما يميز الاسلام : انه يخلص العبودية لله وحده لا شريك له - ويبعد هذه العبودية عن أية شائبة يمكن أن تؤثر على مدى الأيام في هذه الناحية).

الفن الاسلامي والمذاهب الفنية :

موقف الاسلام من الفن انبثق من صميم العقيدة وارتبط ارتباطا وثيقا بالفكر الاسلامي وفلسفته ومثاليته ويتلازم تلازما فذا مع دين الاسلام وتعاليمه ومبادئه وقد وضع الاسلام معالم وحدودا وألزم أتباعه بها لتعويد المسلم الالتزام اولا ولكيلا يتحول المسلم الملتزم الى اداة رخيصة مبتذلة تافهة ثانيا .

وعظمة الرسول تتجلي عندما كان عليه الصلاة والسلام يربي أصحابه على الفردية والابداع الذاتي كي يكون

كل مسلم نسيج وحده وبدأ الاسلام في قضية الابداع والتعبير عن الذات والاحساس الصادق المرهف بالتعبير الأدبي .

والفن الاسلامي منفتح على شتى المذاهب الفنية ـ ما دامت منسجمة مع حركة الكون والانسان في سبيل الحق والعدل ومبادىء الدين الاسلامي فهذا الفن كلاسيكي ـ حين يعبر عن التناسق الرائع للأشياء والقيم الخارجية ويبتعد عن تأليه الانسان ـ ورومانسي حين يعبر عن أعماق الانسان المؤمن وعن تجاربه الشعورية المنبثقة من الايمان بالله تعالى ويبتعد عن اغراقه الذاتي الأناني ـ وواقعي حين يثور على كل القيم المنحرفة وعلى الطواغيت ويبتعد عن تمجيد لحظات الضعف البشري وعن تصوير الانحراف الفكري أو النفسي .

والفن الاسلامي ـ ليس فيه عبث ـ كما يرى « كامي » وليس فيه لا معقولية الحياة ـ كما يرى « كافكا » وليس فيه حرية اخلاقية مطلقة ـ كما يرى سارتر ـ وليس فيه تناقضات نفسية تنتهي بالضياع كما يرى دستوفسكي .

بل ان الفن الاسلامي قد قام في الوعي الديني بدور عظيم ـ ولكنه في مجال بعيد عن المألوف في الديانات الأخرى وإن كان بطرق أكثر عمقا وأبعد أثراً من الطرق المباشرة التي سلكتها الفنون الأخرى في الحضارات السابقة على الاسلام ـ وفي الحضارة الغربية المعاصرة على السواء ـ فالفن في الاسلام يستمد خصائصه وشخصيته من روح الاسلام ومبادئه وتعاليمه وهو بذلك ـ يعبر عن الروح الاسلامية ومثاليتها خير تعبير ـ فقد قام على التوحيد والتجريد وهو بذلك يمثل الذاتية التي تميز بها الفن الاسلامي على اختلاف المكان والزمان .

وقد تنبه الى ذلك المؤرخ والناقد الأمريكي « ريتشارد ابنيجاوزن » في كتابه « فن التصوير عند العرب » فقال : إن الرسول محمدا لم يعتبر نفسه سوى انسان قد اختاره الله لاداء رسالته فهو لم يزعم أنه يصنع المعجزات أو أنه يتمتع بقوة خارقة للطبيعة فلم يرع الاسلام التصوير الديني الذي يدور حول حياة الرسول ـ وبدلا من ذلك رفعت الرسالة السماوية بشكلها المكتوب إلى منزلة عظمى ـ وبدلا من التصاوير المقدسة استعملت أقسام من نصوصها في أشكال زخرفية في الأبنية .

وتقول الاستاذة عايدة عبد الكريم في مقال لها بمجلة الثقافة العربية عدد يناير ١٩٧٨ (ان غياب الصورة لم ينقص شيئا من جوهر الفن للتمكن من الوعي الديني في قلوب الناس .
فمازال الفن الاسلامي يأخذ بتلابيب القلب البشري الواعي من مختلف

المسلم الذي يقرأ القرآن أقرب الناس إلى التفاعل الجمالي بكل عناصر الكون

أنحاء الأرض يملي عليه من جماله وجلاله وروعته وسحر جاذبيته وإعجاز اخراجه وأنس حضرته وشموله لكل ما احتاجه الانسان في دينه ودنياه .

فنون اسلامية خاصة

فن الكلمة :

لم تعرف أية أمة أحست بجمال الكلمة او تأثرت بها مثل الأمة الاسلامية ـ ولم تعرف آية أمة أثرت على لغات عدة بمبادىء الجمال اللغوي والأدبي كاللغة العربية ـ والأدب الاسلامي أرسى قواعده كلها على اعجاز القرآن الكريم .

فالمسلم الذي يقرأ القرآن كل يوم بهذا الاسلوب المعجز ـ يتربي بالقرآن على الجمال وتعمق حساسيته ويصقل ذوقه فيكون أقرب الناس الى التفاعل الفني الجمالي بكل عناصر الكون وكل قيمة من قيم الحياة فيهتز وجدانه ويدفعه ذلك الى التعبير عن تجربته والقيام بمحاولات جادة لاغناء تلك التجارب والفتح الحسي على عوالم اعمق وأبعد .

والمسلم الذي يتربي بالقرآن يعيش في كينونته ـ بالحق والجمال معا ـ ويكون رقيق العاطفة حين يتذكر الآخرة وما أعِدّ فيها للمتقين أو الباغين .

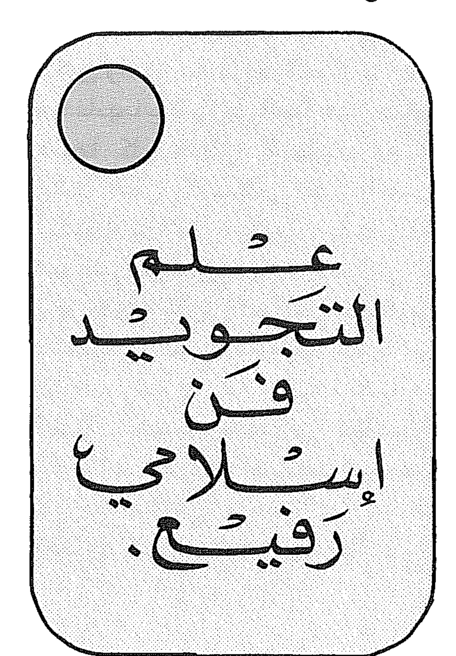
والأدباء والفنانون أعطتهم الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الكثير من التعاليم وحركت أفئدتهم وأعطتهم شعلة المعرفة والقيم والمقاييس في عالم جديد .

يقول الدكتور عماد الدين خليل في مجلة حضارة الاسلام عدد شوال سنة ١٣٩٨ هـ : عندما دعا الاسلام الى التأمل في الطبيعة كانت النظرة الى الجانب التجريبي العملي لاستغلال كنوزها وامكاناتها ـ والى الجانب الانفعالي الجمالي من أجل تنمية وتهذيب الاحساس البشري ورفعه الى الدرجة التي يستحقها الانسان مخلوقا متذوقا حساسا وهو ما يهدف اليه الفن .

ويقول كيلر : إن الطبيعة تحدث هزة روحية في نفس الانسان وتدفعه دفعا الى التعبير عن طريق العقل والحركة والجهد والابداع ـ فليس في تصور الفنان المسلم ثنائية او ازدواج بين فن

العبادة والحدس السلبي - لأن تلك خطوة الى هذه - ان العبادة في الاسلام انما هي حركات تعبير عن التأمل - ان المعنى العميق للآية **(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض) آل عمران / ١٩١** تبين لنا أن تأملهم في الكون دفعهم بعفوية وانسجام الى ان يصلوا لله بحركات تعبيرية يقيمون عن طريقها منافذ وأبوابا حركية للتخفيف من التوتر النفسي الايجابي الذي ولدته تجربة الحدس والتعمق في كيانهم المحبوب .

وتلاوة القرآن الكريم لها مبادىء ثابتة وهي ما يسمى بعلم التجويد ويشترك في هذا الفن المسلمون في جميع أنحاء الارض .



فن الرسوم الهندسية :

لما كان الاسلام يقوم على التوحيد وتنزيه الله تعالى **(ليس كمثله شيء)** الشورى/ ١١ فان الفنان المسلم استعمل الرسوم الهندسية وأكثر من استعمالها وكرر الفنان نفسه وأقام التكرار بتوازن كامل - وجعل الفنان يخرج عن الحدود المادية-الصفحة أو الشيء-وذلك بتكرار الرسم نصفا أو ربعا أو خمسا فيحس الناظر بكمال الرسم فيما يلي الشيء وفي جميع الاتجاهات - والناظر الى الرسم الاسلامي مكلف بتكراره بالتوازن في جميع الاتجاهات الى ما لا نهاية - والتكميل الى مالا نهاية مستحيل وهنا

تعمد الصور المختلفة التي حركها الرسم الى اكمال ما لا نهاية له معترفة بالعجز وهذا تصور مرئي غير مرئي الى ما لا نهاية له - فادراكها ذلك هو

اداركها بصفة الله الأولى أو التنزيه - وهذه النظرية تنطبق على جميع الفنون الاسلامية في كل إنتاج من إنتاجها .

الخط :

الخط استعمل في تجميل العبارة من الداخل والخارج وفي تجميل الأثاث والسجاد والملابس والمباني على اختلاف انواعها وفي الآلات كلها - حتى المدافع - وفي الكتب وذلك بجميع انواع الخط .

فن التزويق :

وفن التزويق فن اسلامي محض - والمسلمون هم الذين رتبوا كل شيء من المطبخ الى الحمام الى الأثاث والحوانيت والمساجد والكتاب والفوانيس - بل حتى الأحذية .

وهو رسم يقوم على أساس الخطوات المستقيمة او المستديرة بأشكال الزهور والنبات

ويرسم على لوحة أو ينقش نقشا في حجر أو جبس أو خشب أو معدن بألوان أو بغير ألوان والهندسة

المعمارية التي تظهر في المباني والمساجد نرى أن الأصول فيها واحدة - ولكن التعبير يختلف باختلاف الأقاليم - فقد ابتدعوا بذلك

هندسة ارتاحت اليها نفوسهم وعاونتهم على تركيز فكرهم على وحدانية الله تعالى .

النمنمة :

النمنمة فن الارستقراطية - وهي فن التصوير في صفحات الكتب بقصد مساعدة القارىء على تصور ما يقرأ ومساعدة مخيلته على تحويل ما أدركه عقله من القراءة الى صور مرئية تزيد في ثروة المخيلة في حدود ما أقره ديننا الحنيف .

خاتمة :

وقد استطاع الاسلام أن يغير الاحساس الجمالي عند المسلم في أي بلد من بلاد العالم الاسلامي - فجعل إحساسهم بالجمال واحدا - لأنه بني على أساس القرآن الكريم الذي أعطانا الجمال والدين معا - وهو قائم على وحدانية الله وتنزيهه في آية صورة من صور الفن .

ولا يوجد دين أوحى بنسبة فنون ظهرت وانتشرت في جميع البلاد الاسلامية كما فعل الاسلام - فأخذ الفن الاسلامي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الاسلامي لهذا الوجود - وذلك بالتعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان من خلال تصور الاسلام - فالفن الاسلامي هو يهيىء اللقاء الكامل بين الجمال والحق - فالجمال حقيقة في هذا الكون والحق هو ذروة الجمال - ومن هنا فانهما يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود . وبذلك ابتعد الفن الاسلامي عن الصور المشخصة التي يتميز بها الفن المسيحي والديني غير الاسلامي - وقد تناول الفن الاسلامي بالتكوين المتناسق وحسن التركيب كثيرا من الآيات واخرج بها روائع الزخارف التي تكسو جدران القصور والجوامع . وبذلك أصبحت شخصية الفن الاسلامي متميزة عن سائر الفنون الأخرى قديما وحديثا .

الفتاوى

الزواج من الجن

قارىء من تشاد : يقول لي صديق يؤكد أنه متزوج من جنيّة وأنها تظهر له وتحدثه وتخبره بأمور تحصل فيما بعد فهل هذا صحيح ؟

موضوع الزواج من جنية لم يثبت في عصر من العصور بصفة قطعية وصريح القرآن الكريم يثبت أن الله امْتنَّ على الرجال بأن جعل الزوجات من جنسهم وجعل المرأة سكنا للرجل وأنها وعاء البنين والبنات قال تعالى (**والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة**) ويقول ايضا (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**) الآية ٢١ سورة الروم .

يا أخي دعوى زواج صديقك من جنية غير صحيحة كذلك دعوى أنها تظهر له أمر مبالغ فيه . الجن وان كانت له قدرة على التشكل بأشكال مختلفة لكنهم لا يظهرون بصورتهم الحقيقية قال تعالى(**إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم**) كما أن كلامه حول إخبارها بالغيب ظاهر البطلان بصريح القرآن الكريم حيث جاء في شأن سليمان عليه السلام قوله تعالى (**فلما قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين**) الآية ١٤ سبأ .

وهذا دليل على أن الجن لا تعلم الغيب واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعلم الغيب كما قال تعالى (**ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون**) الآية ١٨٨ الأعراف .

فكيف تعلم الغيب جنية مزعومة ؟

على القارىء الكريم أن ينصح صديقه بعدم الخوض في أمور لم تثبت شرعا ولا عرفا وإن كان يحتاج إلى علاج فليبادر بالعرض على الأطباء .

من الغش المحرم

قارىء من عمان بالأردن يقول : تقدم شاب لأختي وتزوجها ولم تستمر الحياة الزوجية بينهما مدة طويلة وتبين أن به عيبا وقد نصحه الأطباء بعدم الزواج ولكنه أخفى عنا حالته فهل عليه إثم في ذلك ؟ وأختي التي طلبت الطلاق تعتبر آثمة أم أن هذا حقها ؟

من المعلوم أن الزوج لا يحل له أن يتورط في زواج يعلم فشله فيه مقدما وما كان له ان يغرر بكم ويخفي عيبه بل كان عليه أن يبين العيب قبل العقد كصاحب السلعة المعيبة يجب عليه أن يبين ما فيها من عيب للمشتري وإلا يكون غاشا والاسلام ينهى عن الغش بجميع صوره .

وما دام الأطباء قد نصحوه بعدم الزواج فلماذا أقدم على زواج ظلم به زوجة بريئة وخيب أملها في حياة زوجية سعيدة وأحسّت بالحرمان من المودة والسكن ؟ إنها ليست آثمة في طلب الطلاق لأن ذلك حقها حيث لا ضرر ولا ضرار ومادام يلحقها ضرر بهذا العيب فالطلاق للضرر جائز خاصة وأنه خدعها وغشها عن عمد وإصرار .

كذلك إن كان بالمرأة عيب أو علة تمنع استمتاع الرجل بها عليها أن تبين ما بها من عيب فاذا غررت به كان من حقه أيضا أن يرد هذا الزواج عند اكتشاف عيب أخفته عنه .

ومن المقرر شرعا أنه متى وجد أحد الزوجين بصاحبه عيبا لا يحقق الهدف من الزواج له ان يرد هذا الزواج . بالطلاق والتسريح بإحسان ولكن بدون تشهير به أو فضيحته لأن من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج أسماء بنت النعمان الكندية وجد بها بياضا فلم يدخل بها ومتعها وسرحها سراحا جميلا وردها إلى أهلها مصونة مكرمة .



حول عمل المرأة

قارئة تعمدت عدم ذكر اسمها تقول : توفي زوجي وترك لي اولادا صغارا ومسئوليات كثيرة وله محل تجاري مغلق فهل يجوز لي أن أعمل وأباشر البيع والشراء أم لا يجوز ؟

ما دامت السائلة مضطرة الى العمل يجوز لها شرعا أن تعمل مادام ذلك يحقق لها كسبا شريفا لانقاذ أطفال ويتامي قد يتعرضون للضياع ومعلوم أن الاسلام أجاز للمرأة أن تتولي البيع والشراء وكل أنواع التعامل المشروع واعترف بأهليتها في مثل هذه التصرفات في حدود تصون شرفها وتحمي أنوثتها فلو استطاعت ان تجد من يقوم بهذا العمل في أمانة كان ذلك أفضل لتتفرغ هي لشئون بيتها وتربية أولادها .

أما إذا كانت الحالة المادية لا تسمح بتعيين عمال أو بائعين أو أنها لم تجد الشخص الأمين فلها أن تباشر التجارة بنفسها مع مراعاة الآداب الاسلامية بمعنى أنها لا تختلط ولا تخلو بأجنبي ولا تخرج سافرة ولا تزاول العمل بلباس غير شرعي بل تحرص على المحافظة على سمعتها وكرامتها .

والاسلام بذلك لم يسلب المرأة حق العمل خارج البيت ما دامت في حاجة الى العمل والكفاح .

بل إنها بكفالتها لليتامي يبشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وضم اصبعيه » أعانها الله وأصلح بالها ورزقها واولادها رزقا طيبا مباركا .

طلاق السكران

ورد إلينا أكثر من سؤال حول طلاق السكران ونمسك عن ذكر الأسماء منعا للحرج وتدور في مجموعها حول الرجل يشرب الخمر ويأتي الى البيت ورائحة الخمر تفوح منه ويطلق زوجته وهو في

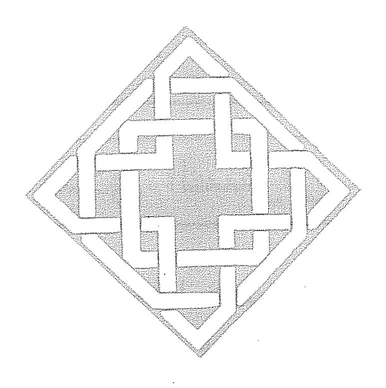
حالة السكر وبعد الإفاقة ينكر هذا الطلاق ثم يأتي التساؤل عن حكم هذا الطلاق ؟

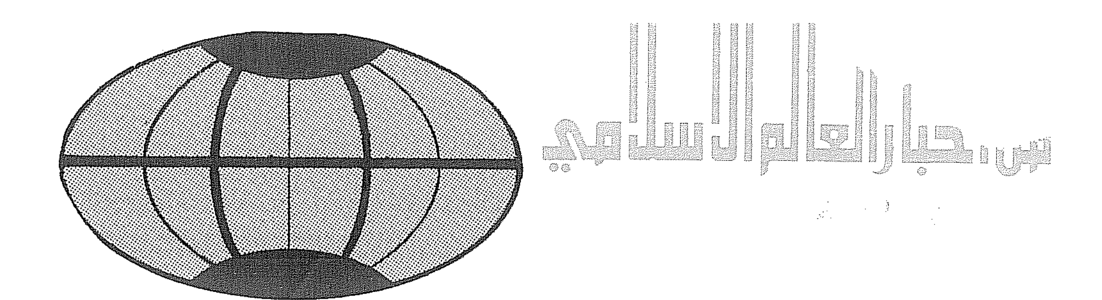
فريق من الفقهاء يرى ان طلاق السكران يقع لأنه تسبب في إفساد عقله باختياره . وفريق آخر من الفقهاء يرى ان طلاق السكران لا يقع لأنه كالمجنون لا يعي ما يقول وهو في حالة السكر ذاهب العقل . وسيدنا عثمان رضي الله عنه وبعض الصحابة كانوا لا يرون طلاق السكران وكانوا ينفذون عليه عقوبة حد الشرب وكثير من المحاكم الآن تأخذ بهذا الرأي ولا يوقعون طلاق السكران .

ومن المؤسف حقا ان يعتدي بعض المسلمين على عقولهم بجريمة الشرب وباختيارهم يقدمون على معصية الله تعالى وفي الوقت الذي يحطمون فيه أنفسهم يعرضون الأسرة للتشريد والتمزق والضياع وقد ثبت أن الإصابة بالجنون والأمراض الخطيرة سببها الخمر وأن الانتحار غالبا ما يكون بسبب

الخمر وقتل الغير كثيرا ما يكون بسبب الخمر وكذلك الإفلاس والغش والتزوير وكثير من الجرائم التي يعاني منها المجتمع تكون الخمر من أهم دوافعها عدا ما تعانيه زوجة الشارب من رعب وهم ونكد وما يتعرض له

الاولاد من إزعاج وضياع ومما لا شك فيه أن الامة ترقى بالاخلاق النظيفة والسلوك الشريف وتنحط بكثرة السكارى وفساد الاخلاق لقد حرمها القرآن الكريم في كثير من آياته وحرمتها السنة بأحاديث كثيرة حماية للافراد والمجتمع من خطرها وأضرارها .





بيت الزكاة : افتتاح صندوق للصدقة الجارية والوصايا

قال مدير ادارة تنمية الموارد في بيت الزكاة حمد القادر العجيل ان البيت قام مؤخرا بافتتاح صندوق الصدقة الجارية والوصايا ضمن سلسلة المشاريع الخيرية المهمة والمتعددة التي انشأها .

واضاف في تصريح خاص لوكالة الانباء الكويتية ان اقامة هذا المشروع يأتي تجسيدا عمليا لقول الرسول ﷺ « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له » وقوله سبحانه وتعالى :(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم).

وذكر العجيل أن الغرض من انشاء الصندوق هو ايجاد موارد ثابتة للمشاريع الخيرية والانشطة الانسانية التي يقوم بها بيت الزكاة بشكل دائم .

واوضح أن فكرة الصندوق تقوم على ايجاد اصول ثابتة توفر مداخيل نقدية سنوية للصرف منها على خطط ومشاريع الصندوق او للصرف على بعض المشروعات التي تنطبق عليها مواصفات الصدقة الجارية كالمدارس والمساجد والمستشفيات وغيرها .

وقال العجيل ان هذا المشروع سيدعم الانشطة الخيرية والانسانية في الكويت خاصة وفي ارجاء العالم الاسلامي عامة في ضوء الاولويات والحاجات وسيساهم بالقضاء على الفقر وسد الحاجات الاساسية من خلال توفير موارد ثابتة تضمن تنفيذ خطط بعيدة المدى للعمل الخيري .

وحول موارد الصندوق ذكر العجيل انها تتكون من اموال الصدقات والخيرات التي يقدمها الافراد والمؤسسات شهريا او سنويا او مقطوعة حيث اعد بيت الزكاة كوبونات من فئة ١٠ ـ ٥٠ ـ ١٠٠ ـ ١٠٠٠ دينار كما تتكون هذه الموارد من التبرعات وسائر الخيرات التي يرغب اصحاب الوصايا او الورثة في اسناد مهمة الاشراف عليها وادارتها لبيت الزكاة .

واكد العجيل على اهمية هذا المشروع وقال ان الصندوق سيقوم بصرف ايرادات استثمار الاموال في مجالات خيرية متنوعة تشمل الخدمات الطبية والملاحية كبناء المستشفيات والمستوصفات وتوفير الادوية والاطباء والمعدات ودعم الانشطة التعليمية والثقافية سواء بابتعاث الطلبة للدراسة في الخارج او بناء الجامعات والمدارس كما تشمل بناء دور الايتام وتوفير الخدمات المعيشية والصحية والتعليمية لهم بالاضافة الى حفر الابار وتدريب المستحقين وانشاء المراكز الانتاجية والتأهيلية وغيرها .

ضياء الحق : اجراءات لمواجهة احتمال هجوم اسرائيلي على منشآتنا

ابو ظبي – ق – ن أ – أثناء زيارة الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق لدولة الامارات العربية المتحدة وهو في طريق عودته الى بلاده بعد جولة شملت دولة قطر والمملكة العربية السعودية ومصر . اجرى الرئيس الباكستاني خلال الزيارة محادثات مع الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان .

وتركزت هذه المحادثات حول سبل تعزيز التعاون بين البلدين في مختلف المجالات اضافة الى استعراض التطورات في منطقة الخليج وازمة الشرق الأوسط والقضايا الاسلامية الراهنة .

وامتدح الرئيس الباكستاني في مؤتمر صحفي عقده في الدوحة مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية ووصفها بانها مثال يحتذى به للتعاون والتنسيق بين الدول التي تجمعها ظروف متشابهة .

ووصف العلاقات التي تربط بلاده ودولة قطر بأنها علاقات ممتازة يسودها التفاهم في شتى المجالات .

وحول الحرب العراقية – الايرانية اعرب الرئيس ضياء الحق عن أمله في أن تنتهي هذه الحرب وان يتم التوصل الى حل سلمي مشيرا الى أن لجنة المساعي الحميدة المنبثقة عن المؤتمر الاسلامي التي يرأسها الرئيس الغامبي داودا جاوارا طلبت في اجتماعها الاخير الذي عقد في جدة منتصف سبتمبر الماضي الاستمرار في بذل المساعي لايجاد السبل الكفيلة لوقف الحرب المشتعلة منذ حوالي ست سنوات وذلك عن طريق المفاوضات بين الجانبين المتحاربين .

كما ندد الرئيس ضياء الحق بالغارة الاسرائيلية الاخيرة على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس ووصفها بانها (ارهاب رسمي) .

وانتقد تأييد الولايات المتحدة الاميركية لهذه الغارة الغاشمة ولاجبارها الطائرة المصرية المدنية المقلة لمختطفي السفينة الايطالية اشيل لاورو على الهبوط في جزيرة صقلية الايطالية .

واشار الى ان بلاده اتخذت مجموعة من الاجراءات الوقائية لمواجهة احتمال قيام اسرائيل بغارة مشابهة على المنشآت النووية الباكستانية الا انه لم يفصح عن طبيعة هذه الاجراءات .

البنك الاسلامي للتنمية يمول شراء البترول لتركيا

ذكر بيان صدر في مقر البنك الاسلامي للتنمية في جدة ان البنك قرر تقديم مبلغ ٢٠ مليون دولار لتمويل استيراد بترول خام لصالح تركيا .

واضاف بيان البنك الاسلامي ان مفيد الرحمن نائب رئيس البنك الاسلامي وتونكاي التان المستشار السياسي والتجاري لقنصلية تركيا في جدة وقعا الاتفاق .

الاحتكارات تبيع السموم للعالم الثالث

قالت صحيفة « برافدا » السوفياتية ان عشرات المستحضرات الطبية الممنوع تداولها في اوروبا الغربية والولايات المتحدة بسبب تأثيراتها الجانبية المهلكة تنقل الى اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية واضافت انه تباع في ليما عاصمة بيرو سموم قاتلة حقيقية بلا وصفة من الطبيب مثل اليود وكلوهيدروكيسنولين باعتبارها ادوية لعلاج المعدة مع ان هذا العقار الذي يولد داء « اللزمة » قد اصاب عشرة آلاف شخص في اليابان بعاهات .

وقالت ان فضيحة اثيرت في اليابان بسبب ذلك اضطرت شركة سيبا جيجي السويسرية الى دفع تعويضات للمصابين بمبلغ اربعمائة وتسعين مليون دولار .

واضافت انه يباع في هذه القارات البيرياكتين الذي يصيب الاطفال بالتشنج والتخلف العقلي ويمكن ان يؤدي للوفاة على انه مادة منعشة تستحث الشهية .

مليون قتيل افغاني منذ الغزو السوفياتي

بون ـ ر : قال احد زعماء المجاهدين الافغان ان اكثر من مليون افغاني قتلوا فيما يقرب من ست سنوات من القتال بين المجاهدين والقوات التي يدعمها السوفيات في افغانستان .

وقدر قلب الدين حكمتيار رئيس حركة المجاهدين الاسلامية التي تضم ثمانية احزاب ان عدد القتلى منذ غزو القوات السوفياتية لافغانستان في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ اكبر بكثير من التقديرات الغربية التي تقول ان عدد القتلى من الجنود السوفيات ١٠,٠٠٠ ومن الافغان ١٠٠,٠٠٠ قتيل .

ونقلت مجلة « دير شبيجل » عن حكمتيار الذي يزور الجالية الافغانية وعدد افرادها ١٠,٠٠٠ شخص في المانيا الغربية قوله « لقد فقد الروس ٥٠,٠٠٠ جندي حتى الان . اما نحن الافغان فلدينا ١,١ مليون قتيل منهم ما يتراوح بين أربعة وخمسة في المئة فقط من المقاتلين في سبيل الحرية ، والباقون مدنيون ونساء وشيوخ واطفال او جنود جندتهم الحكومة ».

امرأة مسيحية تعتنق الاسلام

اعلنت امرأة مسيحية متزوجة من اخ مسلم اسلامها خلال الحفل الذي اقامته الجالية الاسلامية ببرونزويك احتفالا بافتتاح المدرسة الاسلامية بالمدينة . وقد كانت لفتة بارعة جذبت انتباه الحاضرين .

هذا وقد لقنها الدكتور علاء الدين خروفة نائب مدير مكتب الرابطة كلمة الشهادة باللغتين العربية والانجليزية ، والقى كلمة على الحاضرين بين فيها بساطة الدين الاسلامي وسهولته وشرح اركانه وبعض مبادئه وما يحرم في الاسلام من مأكولات ومشروبات وما يحل .

وقد كبر الحاضرون وهللوا حينما فرغت الاخت المذكورة من كلمة الشهادة .

١٥ الف مسلم احتفلوا

بالمولد النبوي بالهايدبارك



ـ لندن ـ كونا ـ اقام عدة الاف من المسلمين في لندن احتفالا كبيرا بساحة الهايدبارك المعروفة احياء لذكرى المولد النبوي الشريف . وقالت اللجنة المشرفة على هذا الاحتفال انه قد لبى الدعوة ١٥ الف مسلم ممن يعيشون في انحاء متفرقة في بريطانيا واستخدموا في وصولهم للمشاركة مواصلاتهم الخاصة او خطوط المواصلات العامة .

وقد سار المسلمون في موكب مهيب حول المناطق الرئيسية في العاصمة احتفالا بالمناسبة .

ويبلغ تعداد المسلمين في بريطانيا مليوني نسمة جاءت الاغلبية العظمى منهم من الهند .

طائرات اميركية الى اسرائيل .. مجانا

تتم الان اجراءات النهائية لابرام العقد الجديد بين البحرية الاميركية واسرائيل الذي بمقتضاه ستتسلم اسرائيل بلا مقابل ١٢ طائرة هليوكوبتر من طراز س ـ هـ / ١٥٣ سي ستاليون . ولاحظ مصدر عربي في واشنطن امام « التضامن » ان هذا الاتفاق الذي يجري الاعداد له منذ عدة شهور ينص على ان هذه الصفقة المجانية ، هي في مقابل ما تقدمه اسرائيل من قرض للبحرية الاميركية في صورة اعطائها عددا من الطائرات المقاتلة من طراز س ـ ١ كافير .وهذه الطائرات مهمتها ان تستخدم في المناورات كبديل للطائرات السوفياتية .

مركز اسلامي في جامعة سانت كروز البريطانية

رحبت جامعة اكسفورد البريطانية بانشاء مركز للدراسات بجامعة سانت كروز وهي واحدة من الجامعات البريطانية التي لها روابط وثيقة مع جامعة اكسفورد .

ويقام مركز لتطوير الدراسات الاسلامية التي تؤدي الى تفهم افضل للاسلام .

وسيتم تدعيم الروابط العلمية والثقافية بين جامعة اكسفورد والجامعات الاخرى عبر البحار وبين المركز الاسلامي عن طريق التبادل الاكاديمي والاعداد لمشروعات البحث .

اسرائيل تصادر اراضي الجليل

اعلن المجلس الاسلامي الاعلى بالقدس المحتلة ان المسلمين سيمنعون اليهود من الصلاة في ساحة المسجد الاقصى المبارك .

وأدان المجلس تصريحات قائد الشرطة التي قال فيها انه لا يعارض اداء اليهود الصلاة في ساحة المسجد الاقصى .

من ناحية ثانية اعلنت لجنة تمثل المجالس المحلية العربية في المثلث والجليل رفضها لقرار سلطات الاحتلال مصادرة الف وخمسمائة دونم من الاراضي العربية .

وهددت اللجنة بتصعيد النضال ضد الاحتلال في حال عدم الغاء هذا القرار .

اعتداءات جديدة على المسلمين في الهند

اعلن ميان طفيل محمد امير الجماعة الاسلامية في الباكستان في بيان الى العالم الاسلامي ان المسلمين في الهند ، تعرضوا خلال الاسابيع الماضية لاعتداءات وحشية من الجماعات الهندوسية المتطرفة .

وقال : ان الهندوسيين هاجموا المسلمين اثناء اداء الصلاة في مدينة احمد اباد بولاية كجرات ، وقذفوا المصلين بالنار ثم اشعلوا النار في المظلات التي أقامها المسلمون للاستظلال بها .

واضاف انهم توجهوا بعد ذلك الى المناطق السكنية للمسلمين حيث القوا عليهم قنابل يدوية تسببت في انهيار عدد من المساكن وحدوث اصابات بين عدد من الاطفال والنساء .

وناشد الدول الاسلامية التحرك للضغط على السلطات الهندية ، لوضع حد لهذه الاعتداءات المتكررة ومحاسبة القائمين بها .

ثلاثمائة بوذي هندي يشهرون

اسلامهم باحدى القرى الهندية

اشهر ثلاثمائة شخص من البوذيين اسلامهم في قرية من مديرية بهرايج بولاية اندرا بردايش .

وتقول السلطات المعنية إن السبب المباشر لاعتناق الدين الاسلامي الحنيف هو الظلم والعدوان على البوذيين من قبل قوات البوليس .

وقالت صحيفة « قومي اواز » بان حاكم الناحية نفى بشدة ما تناقله البعض من اشاعات بأن الأموال العربية لعبت دورا مهما في تحويلهم الى الاسلام ولكن السبب هو المشاكل والقضايا التي يعانون منها في مجتمعاتهم وتخلفهم في امور الاقتصاد واسباب المعيشة .

ونشرت صحيفة « تايمز اوف انديا » بأن رئيس المجلس التشريعي بولاية اندرا بردايش لفت انتباه الحكومة الى هذه القضية وابلغ الحكومة المحلية بمشاعر المعارضة في هذا الصدد ونصح الحكومة باتخاذ الاجراءات الامنية العاجلة نظرا الى الجو المشحون بالتوتر الشديد في المنطقة .

دعم سعودي للدعاة المسلمين

جريا على عادة المسؤولين في حكومة المملكة العربية السعودية خدمة للاسلام ودعما للمسلمين ودفعا لمسيرة الدعوة الاسلامية وتيسيرا على الدعاة الى الله فقد صدرت موافقة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام بالمملكة الامير سلطان بن عبدالعزيز على شحن خمسين كيلو غراما مطبوعات او كتب دينية مجانا لكل داعية يتم تعينه من قبل رابطة العالم الاسلامي على رحلات السعودية الداخلية والدولية من بلده او البلد المقيم فيها الى البلد المعين فيها هذا وسيتم تعميم ذلك على جميع محطات السعودية باعتماده وتنفيذه .

بنك التنمية الاسلامي يقدم منحة لبنغلادش

ذكر في دكا ان بنك التنمية الاسلامي الذي مقره جدة قد وافق على منح بنغلادش ٤٦٧ الف دولار كمساهمة بالتساوي على ثلاثة مشروعات صناعية في بنغلادش .

وطبقا للاتفاقيات التي وقعت بين البنك ومسؤولين بنغال فان المساهمة المتساوية ستوجه الى وحدات تشغيل في مصنعين للنسيج والاخرى الى مشروع للمستحضرات الطبية في شمال بنغلادش .

وقد وقع الاتفاقيات الثلاث بعثة من البنك تتألف من عضوين يقومان حاليا بزيارة بنغلادش وعن الجانب البنغالي البنك الصناعي الذي يقوم بتمويل هذه المشروعات .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

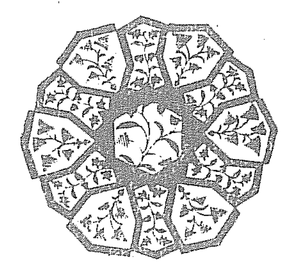
★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .





مطابع دار السياسة ـ الكويت